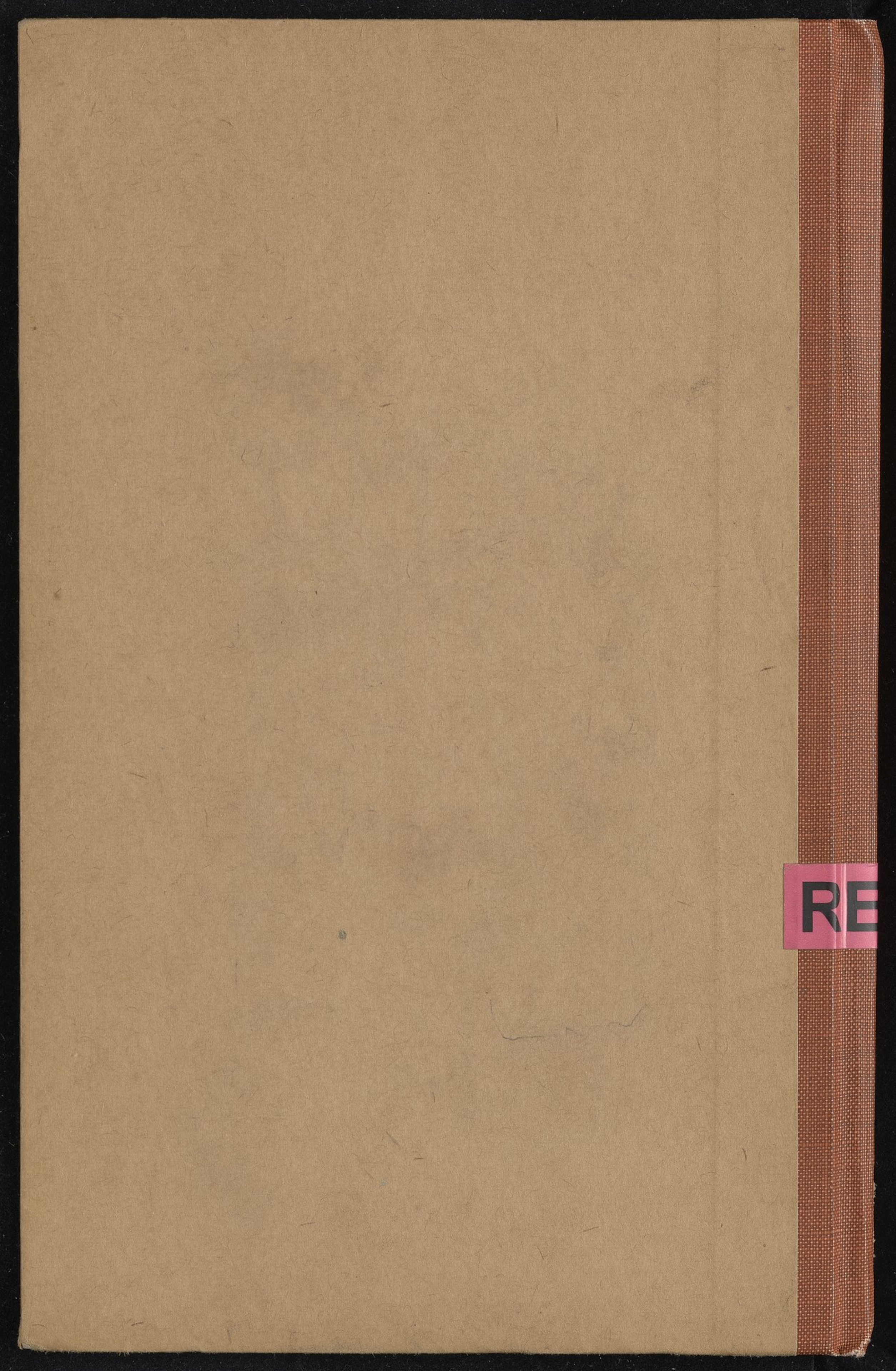
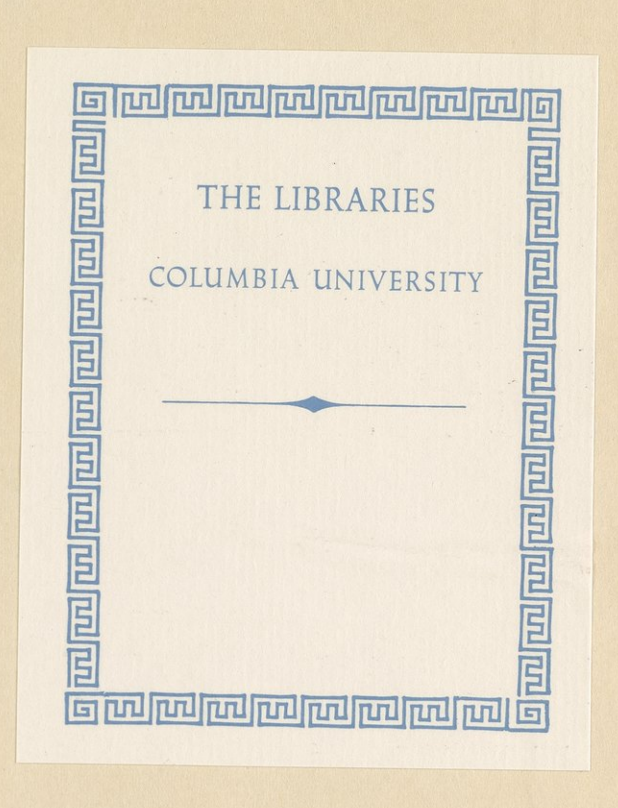

RE



فهرست كتاب حديقة الافراح لازاحة الاتراح

لطفاء اليمن المذكورون فى الباب الأول من هذا الكتاب

حكايه

تمت الفهرست

حديقة الافراح لازاحة
الاتراح
م

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمد من لم تزل أمورنا منتظمة عما نثرت علينا أيادى نعمه * ونصلى ونسلم على سيدنا محمد خير من
نطق بالضاد * وأحمد من لهج بالبلاغه وأفاد * نجم الهدى وعلمه * وعلى آله وأصحابه *
المقتدين به فى اعماله وآدابه * (أما بعد) * فيقول أقل العباد عملا * وأكثرهم زللا
أحمد بن محمد بن على بن ابراهيم الانصارى اليمنى الشروانى * أنجح الله له الامانى * فن
الأدب روض مونق أريض * وعباب يفيض باللآلى الثمينة ولا يغيض * وسماء شموسها بدائع
لا ينوبها كسوف * وأقمارها روائع لا يلم بها خسوف * بروجها الكواكب المحاسن منازل
وغمائمها هتانة بوابل المعروف لكل سائل * فطوبى لمن كرع من غديره * واستروح ربا
رياحينه وأزاهيره * وذاق ثمرات الحبور من حدائق مقاماته * واحتسى كؤس لذات اللطائف
من حاناته * واهتدى بأنوار أنجمه الهادية لمن ضل عن منهج المعارف * وظفر بكنوزه المخفية
عن الجاهل بقدره لا عن العارف * وسرح نظره فيما اشتمل عليه هذا الكتاب النفيس *
المسمى بحديقة الافراح * لازاحة الاتراح * من غرائبه التى هى طرفة الأديب ونزهة الجليس *
كتاب جمعت فيه ما باهر الزهر من فرائده بنظامه البديع * ونثرت فيه من الظرائف ما أزرت
أنواره بانوار الربيع * فاستغن به أيها المجد لتحصيل ما يسر لك من سلافة العصر * عن قلائد
العقيان ودمية القصر * فقد علمت أن خرائد مغانيه متحليات بجواهر البيان * الفائقة على عقود
الجمان * فاريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا * اذا فاح من أردانهن نفح الطيب * وتلألأت

أضواء

أضواء وجوههن التي هي منية اللبيب   شعر

وجوه لاتزال تفي حسنا * لمثل جمالها خلق الغرام

هذا والمقصود من اخوان الصفا * وأرباب المروأة والوفا * الذائقين ثمرات العلوم الشافية * الكارعين من هذه المناهل الصافية * أن يذكروني بجميل الذكر فيما جمعت من اللطائف * ونوادر النكات والطرائف * وانتخبت من نفائس مجامع الادب * الحائزة بالطراز المنقوش ومروج الذهب * وقد رتبت الكتاب * على ستة أبواب (الباب الاول) في لطائف لطفاء اليمن الميمون * وحكايات يسر بها كل محزون (الباب الثاني) في لطائف نبغاء الحرمين الشريفين وحكاية أبهى وأصفى من العين (الباب الثالث) في لطائف بلغاء مصر ومحاسن ظرفاء الشام والعراق * وحكايات ألذمن الضرب في المذاق (الباب الرابع) في لطائف نبهاء الروم والمغرب * وحكايات تشتمل على ماهو المعجب المطرب * (الباب الخامس) * في لطائف أذكياء البحرين وعمان * وحكايات قلائدها أفخر من سموط المرجان * (الباب السادس) * في لطائف أدباء الهند والعجم * وحكايات يزول بذكرها كل هم وغم * والله المسؤل أن يوفقني لمرضاته * ويجعلني من السالكين مسالك طاعاته * وبحوله أستعين * على تيسير المطالب في كل حين

* (الباب الأول في لطائف لطفاء اليمن الميمون وحكايات يسر بها كل محزون) *

* (السيد الجليل أحمد بن يحيي بن علي المتوكل رضي الله عنه) * بدر نبغاء اليمن * وشمس الادب الذي أضاء بأنواره الزمن * قاموس العلم الزاخر * والهمام الذي شهدت له النفاسة بأنه من أكرم العناصر * فمن لطائفه ما كتبه الى السيد العلامة ضياء الاسلام اسمعيل بن محمد بن اسحق رحمه الله تعالى

بروحي بدر زارني متكتما * فنم به رياه لما تأرجا
أتى وهو يمحو خطوه بذيوله * مخافة واش لا أباحله الدجا
عمايل قد كاد بالوهم ينثني * ويكسر طرف للاشارة أدعجا
وقد رق ماء الحسن في وجناته * فالحته العين الاعوجا
وبات يعاطيني سلافة ريقه * ويرشفني أفديه ثغرا مفلجا
فنلت الذي أهوى وقد عز نيله * فارام غيري من محب ولا رجا
وكم لامني فيه العذول جهالة * والج في لومي عليه واحرجا
وكيف يروم العاذلون تسليا * لمن صار في بحر الغرام ملججا
فهيهات يصغي للملامة مغرم * وهل يسمع التفنيد من سلب الحجا
ولكنني قد عدت من عشقة الدمى * عدحي مليكا بالمعالي متوجا
ضياء الهدى غيث الندى مسقى العدا * كؤس الردى يوم الوغى خير مرتجى
فتى نال غايات العلا بصوارم * ورأي اذا ما اظلم الخطب فرجا
فتى ذلل الغلب العصاة بسيفه * ويستعبد الليث الكمي المدججا
ضياء علوم ان دجا ليل مشكل * تحير فيه السعد منه تبلجا

* (السيد الجليل العلامة اسحق بن يوسف رضي الله عنه) امام شهد له الفضل بانه خيرار بابه *

وأقر البلغاء بقصورهم عن درجات علمه وآدابه * نثره عزيز * ونظمه أعز من الذهب الابريز * فمن لطائفه قوله

جسدى واه ودمعى مرسل * كاللآلى راويا عن شنبك
انت نصب العين منى دائما * لم تزل فى لحظة عن منصبك
طمعى عيشى هيامى كالفى * فيك فى وصلك من أحلك بك
لو رأى بالليل بدرى لاختفى * بدرك الباهى السنا فى حجبك
او رأته الشمس فى مطلعها * لتوارت حسدا فى مغربك
أو رأت انجمك الزهر حلى * جيده لاستترت فى غيهبك
يا عذولى ألهوى لى مذهب * فانفصل عنى وخذ فى مذهبك

(وله رحمه الله تعالى)

وقد نلت أنواع الشدائد كلها * ومارست أهوال الخطوب الكوارب
وذقت حلاوات الزمان ومره * وعلمنى حكما دوام التجارب
وأشرعت الايام نحوى رماحها * كأنى عدو للزمان المحارب
وجربت كل النائبات فلم أجد * أشد وأنكى من جفاء الاقارب
وان كنت فى سن الشباب فاننى * أعلم اعلام الشيوخ الاشائب
فلم أرفى أبناء آدم من له * صفاء وداد خالصا عن شوائب
وأبعد من ترجو المودة عنده * قريبك فارج الود عند الاجانب

(السيد الفاضل اللبيب اسمعيل بن محمد بن اسحق النجيب رضى الله عنه) بغية المستفيد * رب الكمال الباهر والرأى السديد * فمن لطائفه ما كتبه الى السيد العلامة الشهير محمد بن اسمعيل الامير رحمه الله تعالى

طال النوى شهرا فشهرا * حتى قطعت الدهر هجرا * هجرا طويلا لم أطق
لزمانه عدا وحصرا * ياهند رقى للذى * أضرمت فى أحشاه جمرا
وترفقى بفؤاده * لاتحملى اثما ووزرا * لله عيش قد حلا * لكنه من بعد مرا
أيام جادت لى المليحة بالقاسمر اوجهرا * وشهدت من وجناتها
والجفن دينارا وكسرا * ورشفت خمر رضابها * من لؤلؤ سموه ثغرا
وضممت غصن قوامها * ضم النطاق عليه خصرا * سقيا لها من روضة
قد طاب فيها العيش دهرا * مازلت أنعت حسنها * طول المدى نظما ونثرا
وأخوض بحر الشعر كى * أهدى الى الاسماع درا * فيها الشباب الغض قد
ولى على رغمى وفرا * وبها مضى الوصل الذى * لم يبق منه غير ذكرى
والدهر طوع يدى فلا * أخشى من الحدثان أمرا * لاأنسى ذاك العيش أو
أحظى به فيعود أخرى * فاترك ملامك ان نظر * ت الدمع فى الخدين بحرا
ماكان أحلاه فما * أحق ان يبكى وأحرى * ولكم أياد منه عند
دى لاأطيق لهن حصرا * كفضائل المولى العظيم القدر من بالفضل مغرى
أعنى محمدا الامير البر من قد طاب ذكرا

(وله

(وله فى جارية تسمى رشا)

سلبت عقل المعنى ورشا * غادة كالبدر تدعى برشا
أشرقت فى اسود الشعر فقل * قمر قد لاح فى وقت العشا
ما بدت الا وصادت مهجتى * أى ليث صار صيد الرشا
قل لغصن البان لا تفخر بما * فيك من لين ولا تذكر رشا
ما مضت الا سألنا عجبا * أين هذا الغصن قل لى قد نشا
نشرها العاطر قد أحييت به * ميت قلبى باللقا فانتعشا
ذات فرع ومحيا قد هدت * من تشا فيه وضلت من تشا
ومضلب ما احتساه الصب من * ثغرها عند اللقا الا انتشا
حبذا برد لماها فلكم * من فؤادى قد أزال العطشا
ر يقها رقية قلب الصب اذ * أرسلت من فرعها لى حنشا

(أحمد صفى الدين بن صالح بن أبى الرجال) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة رأس مهرة علوم اللسان * وناسج حلل البدائع الحسان * يأخذ الحق و يعطيه * ويرمى الغرض فلا يخطيه * وهو الحماى يد * أقرب من حبل الوريد * فن لطائفه قوله فى وصف روضة صنعاء الشهيرة

روضة قد صبا لها الصب شوقا * قد صفا ظلها وطاب المقيل
جوها سجسج وفيها نسيم * كل غصن الى لقاه يميل
صح سكانها جميعا من الدا * وجسم النسيم فيها عليل
ايه ياماء نهرها العذب سلسل * حبذا يا زلال منك الصليل
ايه ياورقها المرنة غنى * لحياة النفوس منك الهديل
روض صنعاء فقت طبعا وصفا * فكثير الثناء فيك قليل
ته على الشعب شعب بوان وافخر * فعلى ما تقول قام الدليل
نهر دافق وجو فتيق * زهر فائق وظل ظليل
وثمار قطافها دانيات * يجتنيها قصيرنا والطويل
لست أنسى انتعاش شحرور غصن * طربا والقضيب منه يميل
وعلى رأس دوحة خاطب الور * ق ودمع الغصون طلا يسيل
ولسان الرعود يهتف بالسحب فكان الخفيف منها الثقيل
وفم السحب باسم عن بروق * مستطير شعاعها مستطيل
وزهور الربا تعجب من ذا * شاخصا طرفها المليح الجميل
فانبرت قضبها تراقص تيها * نخليل سقاه خمرا خليل
وعلى الجو مطرف الغيم ضاف * وعلى الشط برج أنسى أهيل
فيه لى رفقة رقاق الحواشى * كاد لين الطباع منهم يسيل
وهم فى العلا أشد من النبع اذا حل فى الخطوب الجليل
أريحيون لو بسوحهم النفس لجادوا فليس منهم بخيل

تهادى من العلوم كؤسا * طيبات مزاجها زنجبيل
وغوان من المعانى كعاب * ريقها عند رشفه سلسبيل
طاب لى رادها وطاب جناها * كيف أسحارها وكيف الاصيل

(شمس الدين أحمد بن يحيى بن المفضل الكوكبانى) قاس العلوم * المدعم من جواهر المنثور والمنظوم * فمن لطائفه قوله

بالبعاد تجزينى * ياغزال يبرين * هل لذاك من سبب * أم تريد تبرينى
قد وليت حكم شج * فى هواك مفتون * ما تخاف يا أملى * من تلاف مسكين
بالصدود تقتلنى * والهوان توليني * أى حاكم يفتى * ياحبيب بالهون
هل يصح ذا لمؤمن * بالجواز يفتينى * ليس ذاك يوجد فى * شرعة أو دين
كم حويت من حسن * كامل التحسين * اللحاظ فاترة * بالسهام ترمينى
والخدود ناعمة * أزهرت نسرين * والجبين حاجبه * فى القران كالنون
والقوام معتدل * كالغصون فى اللين * والسقام من مقل * ناعسات تسبينى
والدواء فى شنب * كالاقاح مكنون * لثم فيه أملى * والرضاب يروينى
كم أقول من شغف * بك من لمفتون * من لمغرم دنف * بالجآذر العين

(أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الجابرى الشحرى) أديب باهر * وأريب ماهر * له نثر حسن * ونظم أبهى من العين وأحسن * فمن لطائفه قوله

كتبت على الخدود لفرط شوقى * سطورا من دموع مستهله
فلا تعجب لخط فاق حسنا * وحقك انه خط ابن مقله

(وله) ماهب نشر صبا النحوى منهو * الاوأحيا المستهام عليله
فالقلب مصر وهو منزل يوسف * والحسن روضته ودمعى نيله

(وله) بى ساحر الاجفان أطلق مدمعى * والقلب منه مقيد فى حبسه
لاغرو ان هملت عيونى اذ رنا * فلكل شئ آفة من جنسه

(وله) بروحى رشيق له قامة * يميل بها الريح من لطفه
فلولا جوارح الحاظه * لغنى الحمام على عطفه

(وله) وبروحى مهفهف القد أملى * ليت بالوصل للكئيب أعانا
قد خفى الصدر منه نهدا ولكن * مذ تبدى وماس بالقد بانا

(أحمد بن أحمد بن محمد الآنسى) أديب بارع مجيد * فاضل بامع مجيد * فمن لطائفه قوله

هو الدهر لا ماقيل فى الكذب أشعب * عنيك بالاسعاد حينا ويكذب
عدمناه دهرا فيه قد عدم الوفا * فماينقضي فيه لذى الحب مأرب
يكدر ورد العيش بعد صفائه * وان ما كسا ثوبا من العز يسلب
ألم ترنى بدلت بالانس وحشة * فما راق لى من مشرب الحب مشرب
تنادمنى بعد الندامى ندامة * وأبكى على ربع الاحبا واندب
أهيم هوى ما بين شرق ومغرب * وجفنى شرق للدموع ومغرب

كواكب دمع كلما انقض كوكب * من الافق باراه من الدمع كوكب
يذكرني بدر الدجى من أوده * وقد حفه من فاحم الشعر غيهب
واذكر بالبرق اللموع ابتسامه * فتحكى دموعى سحبه حين تسكب
فمرجان دمعى وهو اذ ذاك أحمر * اذا سال فى مصفر خدى كهرب
وفيه مراعاة النظير لجوهر * فتنت به من ثغره وهو أشنب
وما البان الا ما حواه قوامه * له عذب منها فؤادى معذب
لالحاظه فى القلب صولة ضيغم * فقل فيه ليث ذو تلك وهو ربرب
بهى المحيا قد حلا لى جماله * ومدح جمال الدين احلى واعذب
(ابراهيم بن صالح الهندى اليمنى) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة شاعر كاتب * حقه واجب * وفضله راتب * وكلماته قلائد * فى طلى ولائد * وفرائد فى اجياد خرائد * فمن لطائفه قوله
كأنها والقرط فى أذنها * بدر الدجى قورن بالمشترى
قد كتب الحسن على وجهها * يا أعين الناس قفى وانظرى
وقال حين أراد الامام أن يدخل مكانا له فهوى قنديل كان معلقا فانكسر
لا تعجبوا ان هوى القنديل منكسرا * فما عليه اهيل الفضل من حرج
رأى الامام كشمس فى مطالعها * وعند شمس الضحى لا حظ للسرج
(شرف الدين اسمعيل بن أبى بكر المقرى الزبيدى) امام رفيع المقام * بلغ من البلاغة ما لم ينله النظام * فمن لطائفه قوله
أحبابنا ما اوحش الارض بعدكم * علينا لقد ضاقت بأربابها السهل
نأيتم فاغليتم رخيص تجلدى * وصبرى وارخصتم من الدمع ما يغلو
الى الله أشكو فهو لو شاء جمعنا * لعدنا الى العهد الذى كان من قبل
(وله رحمه الله تعالى)
لى فى الله حسن ظن جميل * ان تجافى عن الخليل الخليل
لى رزق لابد منه وعمر * ينقضى والكثير منه قليل
ومع العسر ان تتابع يسر * وصروف الزمان حال يحول
رب أمر يضيق ذرعك منه * لك فيه الى النجاة سبيل
انما هذه الحياة غرور * قد شغفنا بها فأين العقول
ننظر الحق ثم نعرض عنه * ونراه ونحن عنه غفول
ليت شعرى عواقب الامر ماذا * والى ما بنا المآل يؤول
ما قضاه الاله لابد منه * فعلى ما هذا العريض الطويل
ان لله فى العباد مرادا * وسوى ما أراده مستحيل
نحن مستعملون فيما خلقنا * ما لنا فى نفوسنا ما نقول
(اسمعيل بن حسن القيرانى الصنعانى) أديب برع فى فن البيان * وأعرب عن العجب العجاب فى نظمه وأبان * فمن لطائفه ما كتبه الى سيدى الاكرم * وجدى الافخم * حيدر بن محمد رحمه

الله تعالى بعد ايابه من الطائف وهو اذذاك بندر جدة المحمية

ياأخا الجود والسماحة من حا * زمن المجد كل فضل وجيز
والسجايا التى خلصن صفاء * كخلوص اللجين والابريز
كوكب مشرق بطالع سعد * قد كفى وصفه عن التمييز
حيدر السامى السعيد أبو السبطين شمس الكمال فى النيروز
كم له فى الورى محاسن تجلى * ذكرها قد سرى الى تبريز
صدرت للسلام ابنة فكرى * تنثنى فى قوامها المهزوز
فرحة مذ وصلت من طائف الحبر خليل الوصى بحر الكنوز
روضة اينعت بكل نفيس * وزهت فى نباتها الفيروزى
واحتياجى لستة منك قرضا * سوف تأتى اليك فى تموز
لم أبح حاجتى لغيرك يابد * ر المعالى لضيق حال العزيز
دمت فى نعمة تعود بخير * بعد نيل المنى بحفظ العزيز

(السيد الجليل أحمد بن محسن المكين الزبيدى) أحد أدباء العصر فاضل نثره أرق من النسيم * ونظمه الدر اليتيم * ذونسب يفضح الصبح اذا انبلج * وحسب أوضح من الحق وأبلج * فمن لطائفه ما كتبه الى القاضى العلامة محمد بن أحمد مشحم رحمه الله تعالى

مضى الدهر والشوق المبرح لم يزل * يحث ولم أبلغ مناى ولا قصدى
ومرت دهور فى لعل وفى عسى * ولم تنتج الاقدار من ذاك مايجدى
فهل حيلة للوصل ياغاية المنى * تبلغ ما أهوى وتنجز لى وعدى
فان تعلموا من ذاك شيأ فارشدوا * فانى مستفت لعلمك مستهدى
عليكم سلام من أخى لوعة له * الى وجهك الوضاح شوق بلاحد
ودم فى نعيم لايشاب بنقمة * وصار لك الدهر المعاند كالعبد

(شرف الاسلام الحسين بن القاسم أمير المؤمنين) أحد أئمة عصابة العلم والسيادة * من توجه الله بتاج العز والسعاده * نثره ألذ من السكر المحلول * ونظمه أشهى من الروض المطلول * فمن لطائفه قوله

مولاى جد بوصال صب مدنف * وتلافه قبل التلاف بموقف
وارحم فديت جريح سيف مرهف * من مقلتيك طعين قد أهيف
وامنن بحقك ياحبيب بزورة * يحيا بها قلبى القريح ويشتفى
مولاى ان الصد أتلف مهجتى * والصد للعشاق أعظم متلف
عجبا لعطفك كيف رنح وانثنى * متأودا وعلى لم يتعطف
أنا عبدك الملهوف فارث لذلتى * وارفق فديتك بى بطول تلهفى
عرفتنى بهواك ثم هجرتنى * ياليتنى بهواك لم أتعرف
حملتنى مالا أطيق من الهوى * وأذقتنى سم الفراق المذعف
يامهجتى ذوبى وياروحى اذهبى * من صده عنى وياعين اذرفى
هل من معين لى على طول البكا * أوراحم أوناصر أومنصف

واليك

واليك عاذل عن ملامة مغرم * لايرعوى عما يروم ولاينى
حاشاى ان أسلوا وأنسى عهد من * أحببته انى أنا الخل الوفى
قل ماتشاء فاننى ياعاذلى * لاأنتهى لاأنثنى عن متلفى
اناعبده لاأكتفى عن مالكى * والعبد عن ملاكه لا يكتفى
ياقلبه القاسى اما ترثى لمن * قاسى جوى ونوى وطول تأسف
اعطف على صب اذبت فؤاده * واستبق منه بالنبى الاشرف

(الحسين بن عبد القادر الكوكبانى) سيد مجده اثيل * ومنصبه جليل * له نثرارق من الصهبا * والذ من نشوة الصبا وشعر كما زان الصحابة حيدر * اذا كان شعر الشاعرين معاويه (فن لطائفه قوله)

خفف على ذى لوعة وشجون * واحفظ فؤادك من عيون العين
فلكم فؤاد واجب من سهمها المسموم أو من سيفها المسنون
واترك ملامة مغرم فى حب من * اغنت محاسنه عن التحسين
رشأ أغن غضيض طرف لم يزل * يأتى بسحر من رناه مبين
ستر الضحى من شعره بدجى كما * كشف الدجى منه ببهج جبين
وتراه منتصب القوام ولم يزل * عن ضمه ينهى بكسر جفون
واذا مشى مر النسيم بعطفه * فيكاد يلويه لفرط اللين
نابت عن الصهبا سلافة ريقه * وخدوده اغنت عن النسرين
مامال كالنشوان تيها عطفه * الا وفيه ابنة الزرجون
وترى الذى أرداه صارم لحظه * يحيا برشف رضابه فى الحين
فلحاظه فيها الممات وريقه * ماء الحياة لمغرم مفتون
ياشادنا شاد الغرام كناسه * فى مهجتى لاف ربى يبرين
لك فى فؤادى مربع وحشاشتى * لك مرتع والورد ماء عيونى
يامن له الخد الاسيل ومن له الطرف الكحيل وحاجب كالنون
مازلت مغرى بالخلاف لشافعى * يامالكى وتقول لاتردينى
ويلاه من لافى الجواب وكربها * يا كرب لا أرضيت قتل حسين
لما تحملت الغرام وقام فى * جفنى السقام وسال ماء جفونى
يامن يدوم على العناد اماترى * قد حل بى من ذاك مايضنينى
زفرات مشتاق ولوعة عاشق * وحنين مدكر ودمع حزين
ورضيت قتلى فى هواك ولم أقل * أكذا يجازى ود كل قرين

(الحسن بن أحمد الحيمى اليمنى) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة رئيس سامى المقدار * مشكور السيرة فى الايراد والاصدار * طلع من أفق البيت الحيمى بدرا تحرس مجده الثواقب * وزين من مجلس افادتهم صدرا تحفظ طرفيه المناقب * فن لطائفه ما كتبه لبعض أحبائه

فؤادى على هجر الاحبة لايقوى * وكيف وربع العامرية قد اقوى

وصبر ولكن غاله الهجر والنوى * فلا نفع للمهجور فيه ولا جدوى
ولكنني قدمت فى الوصل بالرجا * وكم ذى لبانات تمتع بالرجوى
فيا أيها الخل الذى أناصبه * عليك بآداب الحديث الذى يروى
ومن علينا بالترسل اننى * رأيت حديث المن احلى من السلوى

(الحسين بن على بن حفظ الله) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة غرة فى جبهة الزمن وشامة فى وجنة اليمن * فمن لطائفه ما كتبه للحسين المهلى

لانت لمدلهم الامر بدر * يضئ وشمس معرفة وبحر
وطود مكارم وسبيل حق * لليل دجى من الشهبات فجر
ونور هدى لمن يعروه جهل * ويم ندى لمن فاجاه فقر
بيوت علاك شامخة طوال * وروض هداك ناضره يسر
علومك أصبحت عسلا مصفى * وفى أنهارها لبن وخمر
وحور جنانها متبخترات * تدور بشأنها ولهن بشر
وأشبه بالنسيم الرطب شيأ * عتاب فيه للمعتوب عذر
لتأخير الرسائل منك عنى * وذلك بين أهل الود فخر
وأنت حميت نور سواد عينى * ورق ولاى تحت ولاك حجر
عليك سلام ربك فى تحايا * تخصك ما أنا روضاه بدر

(الحسين بن على الوادى) قال صاحب نفحة الريحانة هو فى الفضل صاحب مزايا وادى * وأمانى الادب فان شئت عده من عذبات وادى * فمن لطائفه قوله

نسيم الصبا فى سوحنا يتبختر * لك الله ما هذا الاريج المعنبر
أأنت رسول يا نسيم الصباء عن * حلول الحمى أم أنت عنهم مبشر
فهمت الذى أودعته غير اننى * احب حديثا منهم يتكرر
لما ألفته النفس منهم وعودت * والافعلم الغيب لا يتقدر
فكرر على سمعى أحاديث ذكرهم * عسى تنطفى نار بقلبى تسعر
هم استصحبوك السر بينى وبينهم * لانك أبدى بالجميل وأبدر
ومثلى هداك الله يا سارى الصبا * يسرك والمعروف أحرى وأجدر
وابلج اما الخد منه فاحمر * واما قوام القد منه فاسمر
وأما ثناياثغره حين تجتلى * فكاس جمان فيه خمر وكوثر
يغازل عن عينى مهاة وشادن * يلاحظنا منها سهام وابتر
هى البيض الا انها حندسية * هى النبل الا انها تتكسر
هى السحر الا ان فيها خصائصا * بها عالم السحر الصناعى يسحر
وفى خده خال يقولون انه * بلال له فى جامع الحسن منبر
بلى ذلك الخال الصريح اشارة * عديمة مثل لا بلال وعنبر
شكوت له من فترة فى جفونه * لشدة ما القى بها حين تفتر

وما أنا فيه من هوى وصبابة * تبيت بها الاشواق تطوى وتنشر
فأفصح عن لفظ توهمت انه * جمان من الثغر الجمانى يبهر
وقال نعم هذا العينى مذهب * وفتنة نفس المرء شيء مقدر
بروحى أفدى جائرا للحظ قده * تحقق فينا عدله حين يخطر
ألا ان عدلا لقد أكبر شاهد * عليك بجور الحكم والله أكبر
ورقة هذا الجسم منك بانني * رقيق هوى والشيء بالشيء يذكر
فلله أزمان تواصل يومها * بليلتها والعمر كالعيش أخضر
وليل عهدناه وان كان أسودا * كعصر الصبا يشكو سوادا فيشكر
وأحباب قلب ليس الاهم المنى * صفاء ودادى فيهم لا يكدر
دلائل عشقى فى هواهم صريحة * ومعرفتى فى حبهم ليس تنكر
ربحت هواهم فى زمان شبيبتى * وشبت فلن أرضى بانى أخسر
فلا تنكر وان أرسل الجفن دمعه * وقد جا فى رأسى من الشيب منذر
ويعقوب أحزانى ويوسف فتنتى * وصالح أعمالى عسانى أوجر
خليلى عهد الله ان جزتما الحمى * وعاينتما قلبى ببيداء يجأر
فدلا عليه جيرة الحى واذكرا * لهم من حديث الصب ما يتيسر
(حيدر أغا ابن محمد الرومى اليمنى) قال صاحب نفحة الريحانة وهو من الشعراء المتنوعين فى الملاحة والملح * فاذا تأملت رأيت العالم على لطف خلقه وخلقه اصطلح * فمن لطائفه قوله

وخل قال لما زار قبل * يدى لتشتفى من نار بينى
فقبلناه فى خد وخد * وكان الامر من فوق اليدين

وقوله وعجز كل بيت معكوس صدره

غازلنى من أحب حين رنا * حين رنا من أحب غازلنى * يحسبنى فى هواه غير شج
غير شج فى هواه يحسبنى * حين بنى فى الفؤاد منزله * منزله فى الفؤاد حين بنى
يفتننى بالفتور ناظره * ناظره بالفتور يفتننى * طلعته كالهلال حين بدا
حين بدا كالهلال طلعته * قامته كالقضيب مائلة * مائلة كالقضيب قامته
لفتته للغزال مخجلة * مخجلة للغزال لفتته * يسحرنى بالخطاب منطقه
منطقه بالخطاب يسحرنى * ان نفحت كالعبير نكهته * نكهته كالعبير ان نفحت
قد جمعت للزهور وجنته * وجنته للزهور قد جمعت * قد فتكت بالقلوب مقلته
مقلته بالقلوب قد فتكت * كلمنى بالسهام ناظره * ناظره بالسهام كلمنى
واسقمنى فى هواه واتلفنى * واتلفنى فى هواه واسقمنى * سفك دمى فى الغرام يعجبه
يعجبه فى الغرام سفك دمى * واندمى من جفاه ذبت أسى * ذبت أسى من جفاه واندمى
يقتلنى ان أراد يهجرنى * يهجرنى ان أراد يقتلنى

ويعجبنى من موشحاته الرقيقة قوله وهو على طريقة أهل اليمن فانهم لا يراعون الاعراب فى هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود

من يبلغ غزال رامه * مذهب الخد ساجى العين * قد وصلنا على السلامه
بعد طول الفراق والبين * يانديم هات لى المدامه * واسقنيها سلاف كالعين
واغتنم لذة الاقامه * فالسرور فى اجتماع الفين

هزنى الشوق نحو الاوطان * عند ما بارق الخريف لاح * كدت أنى أطير لو كان
لى جناحين طرت ياصاح * نحو شادن ربيب فتان * فى يديه حياة الارواح
ريم على الغيد له علامة * وهو انه برى من الشين

كم بدور بدو رصنعا * ولكم من ظباشوارد * الحشاشة لهن مرعى
ولهن الدموع موارد * قم بنا يانديم نسعى * نحوها ان كنت لى مساعد
فلكم ذا البطا علامه * مامعى للفراق من دين

ياقلبى العميد بشراك * ان صبح الوداد أسفر * والزمان قد سمح بلقياك
بالغزال الربيب الاحور * ضع فمه حين ينام فى فاك * وارتشف ريقه واسكر
واعتنق قد غصن قامه * واقتطف زهر ورد خدين

(الحسن بن على بن جابر الهبل) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة شهم ندب * روض أدبه ماطرقه جدب * وله شعر كاسمه حسن * وفضل يقصر عن وصفه كل ذى لسن * فن لطائف قوله

أصح لشكيتى وارفق * بجسم فيك قد نحلا
وقل لى من أحل دمى * ومن ذا حرم القبلا * وان تنكر ضنى جسدى
ولم تعطف على ولا * فكف النبل عن عينيك يكفى بعض مافعلا
ولا تطلع لنا خدا * لك ورد رياضها الخضلا

وله مضمنا لما رآنى من أحب مفكرا * نادى الى ملاعبا بتلطف
حدثت قلبك بالسلو فقلت بل * قلبى يحدثنى بانك متلفى

(السيد حاتم بن السيد أحمد الاهدل) هو كما قال صاحب السلافة بحر العرفان الخضم * وصدر المكارم الذى جمع شملها وضم * سالك مسالك الشريعة والحقيقة * ومالك عمالك الفضل الذى أظهر حقه وتحقيقه * فن لطائفه قوله مخمسا

لى حبيب مازار الا وحلا * عقد صبرى ومر عيشى حلى * قلت لما سعى لدارى مهلا
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بحبيب مازال للفضل أهلا

جاد بالوصل والانام هجود * وبقلبى من الصدود وقود * ثم لما لم يبق منى وجود
زارنى والوشاة عنى رقود * وفؤادى من القلى يتقلى

ارخص الصب حسنه وتغالى * وتسامى عن جانبى وتعالى * قلت يامنية النفوس تعالى
قال ماذا تريد قلت وصالا * قال بالروح وصلنا قلت سهلا

أنت رب الجمال عذب المعانى * أنت بدر أم أنت للبدر ثانى * طال شوقى الى سماع المثانى
قال فانهض وبادرن لحالى * وكؤسى على المحبين تجلى

من شفيعى الى الجمال البديع * الذى سار حبه فى جميعى * لست أنسى اذ قال لى بخشوع
قم الى بابنا وقف بخضوع * وتذلل ان رمت منى وصلا

(السيد

السيد الحسين بن عبد الله جحاف الكاتب المشهور ببيت الفقيه) أحد أدباء العصر نثره وخلقه في اللطافة سيان * ونظمه وخلقه لا يختلف في وضاءتهما اثنان * فمن لطائفه ما كتبه الي مجاوبا عن قصيدة كتبت بها اليه * دامت نعم المولى عليه

اليك اشتياقا ذاب قلبي ولم تدر * وأشرق من غرب الجفون دما يجري
فلم يبق منه الحب الا تخيلا * يخال به منك الخيال الذي يسري
شرى البرق منه ناره وخفوقه * وباع عيون الدمع من أعين القطر
وأيسر ما لاقاه ما فتت الحشى * وما دك طور الاصطبار عن الصبر
ختام يامن لان عطفا وقد قسا * فؤادا له لا تنقضي مدة الهجر
أصونك من لحظي باحشاي غيرة * عليك ومن مر النسيم ومن دهري
عنطقك العذب الذي كادرقة * يروق في الاكواب شربا عن الخمر
أمط عن محياك الجميل محاسنا * تشخصها عن التصور في الفكر
لك الله قد أحكمت في سلبك النهى * بابداع نظم ناب عن طلسم السحر
فهمنا معانيه التي طاش عندها * رصين الحجا فيها فهمنا من السكر
وكيف وقد أطلعت شمسا منيرة * وطرزتها يا بدر بالانجم الزهر
وصغت هلال الافق طوقا ودملجا * وقرطالها الجوزاء والكوكب الدري
أقرت لها فضلا وقرت بحسنها * عيون المها بين الرصافة والجسر
أخي يا شقيق الفضل يا ابن أبي العلا * وخدن الوفا والمكرمات أبا الفخر
لك الفضل قابل بالقبول تفضلا * جوابي وان قابلت درك بالصخر
ودم ما تغنى الورق في عودها وما * تبسم ثغر الروض عن شنب القطر

(القاضي حسن بن أحمد البهكلي) أحد أدباء العصر فاضل ضاهى السما كين رفعة وقدرا * وحيرت الافكار بدائعه فنثره كالنثرة وشعره كالشعرى * ألفاظه رقيقة تخلقه اللطيف ومعانيه حسنة كاسمه الشريف * فمن لطائفه ما كتبه الي مجاوبا عن قصيدة كتبتها اليه سلام الله عليه

زلالا سقيناه من معانيك أم ندا * شممناه أم زهرا من الروض أم رندا
بلى ذاك نظم جاء من خير ناظم * حبينا به فاشكر لناظمه حمدا
همام هو النظام في سرد لفظه * وأحمد منه في السباق اذا عدا
حميد المساعي من نمافرع جوده * وصار له في كل مكرمة أسدا
فلا زال سباقا الى كل غاية * ومعروفه النامي لوفد العلا رفدا
يقيم اذا ما انهد ركنا من العلا * ويبني أساسا للمعالي قد انهدا
حكيت معان أيها الحبر لم ينل * سواك ذراها حيث كنت لها فردا
وقلدتنا من نظمك الدر اسمطا * زهونا بها فخرا وحزنا بها مجدا
ومذ حررت أقلامك الغر نحونا * معاهد أنفاس نعمنا بها عهدا
أدرت كؤسا من ودادك طالما * رشفنا بها تأكيد ودّ علا ودا

وهيجت أشجانا وصابيت مغرما * وكاتبت رقا من هباتك مستفدى
يحن اذا ماحن شوقا اليكم * ويستوقف الركب المجد اذا شدا
لحا الله دهرا لم يجد لي بوقفة * وعصر زمان لم يدع للنوى سدا
فغرس ودادى فى رياضك باسق * ونشر ثنائى يبعث الشوق والوجدا
ودم رافلا فى ثوب عز مكللا * بتيجان أعلام الكمالات بل أندى

وكتب هذه الابيات فى صدر كتاب أرسل به الى " معاتبا من بيت الفقيه عام ألف ومائتين وثلاث وعشرين وأنا اذ ذاك ببندر الحديدة المعمور

سلام عليكم ما الذى ساغ هجرنا * وحسنه حتى غدا ودنا العنقا
نسائل عن أخباركم كل قادم * ونحفظ عهدا بالمودة قد رقا
ونستنشد الارياح عند لقائها * اذا حدثتنا عن محامدك الورقا
فبالله يا بدر المعالى دع القلى * وقل هالك ياخلى على الهجر لا تبقى
وهاك فؤادى فى يد الخل صادرا * اليك فقابل بالقبول ولا تشقى

(السيد زيد بن على بن ابراهيم أمير بندر المخاهر) كما قال صاحب السلافة غيث الجود وغوث المنجود * وبدر الوجود * وروضه الجود * بحر عنبرى الارج * تحدث عن البحر ولا حرج * اما الخلق فكما اشترطه الايمان * وأما العدل فهو مستقر الامان * وأما الجاه فدونه مناط الثريا وأما البشر فبدر منبلج المحيا * وأما الادب فمنه استمدت بحوره * وتحلت بدراريه ودرره أفلاكه ونحوره * فمن لطائفه قوله

ولى عتب على قوم أساؤا * معاملتى وساموني اغترارا
جنوا عمدا وما راعوا حقوقا * وما اعتذروا وساموني صغارا
سأضرب عنهم صفحا وأغضى * مخافة أن أقلدهم شنارا
ولو أنى ركبت متون عزمى * اذا لسقيتهم مرا مرارا
ولو أنى هممت بأخذ حقى * لولوني ظهورهم فرارا

ومن لطائفه رضى الله عنه ما كتبه الى الشيخ احمد الجوهرى المكى

صوغ القريض على اختلاف رجاله * ما بين حصبا لا تعد وجوهر
واذا أردت بان تفوز بدره * نظما فخذه من صحاح الجوهرى

(السيد على بن اسمعيل بن القاسم) امام أوضح بنفائسه نهج البلاغة * وأبدع فيما سبك من نضار الادب وصاغه * فمن لطائفه ما كتبه الى أخيه الحسن * وهو اذ ذاك بصنعاء اليمن

أكذا المشتاق يؤرقه * تغريد الورق ويقلقه * واذا مالاح على اضم
برق أشجاه تألقه * يخفى الاشواق فيظهرها * دمع فى الخد يرقرقه
آه يا برق أما خبر * عن أهل الغور تحققه * فيزول جوى لاسير هوى
مضنى قد طال تشوقه * ريم الهيجاء وربربها * خمرى الثغر معتقه
ممشوق القد له كفل * يتشكى العطف ممنطقه * مغرى بالعذل لعاشقه
وبدرع الصبر يمزقه * ياريم السفح علام ترى * ترضى الواشى وتصدقه

رفقا

رفقا بالصب فان له * قلبا يهواك تعلقه * فعسى بالوصل تجود ولو
فى الليل خيالك يطرقه * أوما ترثى لشج قد زا * د بطول الهجر تحرقه
وأراد الصد سيخرجه * من أمر الحب ويطلقه * فله نفس تأبى كرما
يأتيه النقص ويلحقه * ولذاك سلت بتذكرها * لأخ بالمجد تخلقه
شرف الاسلام وبهجته * هتان الجود ومغدقه * وعماد الملك ومفخره
وسنام الدين ومفرقه * من دون علاه لراغمها * برج الجوزاء ومشرقه
حلم كالطود يزينه * كرم كالبحر تدفقه * اسمع مولاى نظام أخ
قد زاد بعد حلك رونقه * ودك قد صار يكلفه * عقال الشعر وينطقه
فاحفظ ودى لا تصغ لما * على الواشى ويمقه * أتظن الود يغيره
بعدك أو عنه يعلقه * أو حوض الود قذى الواشى * من بعد الصفو يرنقه
واسلم للمجد تجمعه * ولشمل المال تفرقه
مالاح البرق وما وخدت * فى البيد لسوحك أينقه

(وله رضى الله عنه)

جسم مقيم عن فؤاد قد رحل * لم يسل يوم رحيلهم بعسى وعل
مازلت أسأل من فؤادى سلوة * يوم النوى فيقول صبرى لا تسل
قد حل عقد الصبر يوم رحيلهم * كرها وللزفرات فى قلبي أحل
ياصاحبي قفا برامة واعقلا * فيها قلوصكما لنسأل ذا الطلل
فعسى يخبر ذا الهوى عن جيرة * كانوا به والدهر عنهم قد غفل
لله أيام التلاقى فهى فى * وجه الزمان لكالسوالف والمقل
ياجيرة الشعب اليمانى هل عسى * حقا تعود لنا ليالينا الاول
ويعود ماضى عيشنا الحالى بها * متميزا عن قول أرباب العذل
يامن نأى والقلب فيه محله * ان النوى عطف الهموم على المحل
يامن غدا عهدى عليه مؤكدا * هلا جعلت العطف عن هجرى بدل
وصف اشتياقى فى الغرام مفصلا * لا يستطاع لواصف فخذ الجمل
ان الهوى كالنار يكمن فى الحشى * فاذا وراه الشوق فى القلب اشتعل
حتام اكتم ما ألاقى فى الهوى * ولقد شربت النهل منه والعلل
أحبابنا هل من سبيل للقا * فأقول حقا باللقا أقضى الامل
ان بنتم عنى فقلبي دائما * أضحى لكم حقا وان غبتم محل
ان شئتم صدوا وان شئتم صلوا * شرط المحب مع التجافى لا عل
اياكم أحبابنا أن تسمعوا * من كاشح قولا فمن يسمع يخل

(وله من قصيدة)

أنا من قوم اذا ما غضبوا * أطعموا الارماح حبات القلوب
وهم فى السلم كالماء صفا * لصديق وحميم وقريب

فبهم فخرى وفيهم قدوتى * وبهم نلت من العليا نصيبى
وبفضل الله ربى لم أزل * فى مراقى العز والعيش الرطيب
ليس لى الا المعالى أرب * فعلى كاهلها صار ركوبى
ان دعا داع الى غير العلا * لاترانى لدعاه من مجيب

(القاضى العلامة جمال الآداب على بن محمد العنسى) على المجد والمقام * واحد فى صناعة النثر والنظام * ثمرات افنان نفائس آدابه فرائد * وجداول طيباته جارية بالجواهر لكل ملم بغياض فنونه ووارد * ألفاظه بخندريس الرقة وشراب الجزالة ممزوجه * ومعانيه الباهرة يبهر حسنها عقل من شاهد مروجه * فمن لطائفه قوله مجاوبا الفقيه الاديب احمد الرقيحى

كذا يتجنى فى الهوى فارغ القلب * اذا رحت أشكو الهجر غالط بالعتب
أيا ملزمى ذنبا وليس بمذنب * سواه ألا اصفح عن شج مغرم صب
رضيت بما ترضى على ولم أقل * جرى الدمع ياقوتا ولا قلت ما ذنبى
فديتك لولا ان لى فيك صبوة * لما شرقت عينى من المدمع الغرب
لقد آن أن ترضى عن المغرم الصب * وتصفح عما قد أتيت من الذنب
فلولاك لم أبكى بجمر أدمعى * عقيقا ولا أشتاق للرمل والكثب
ولابت فى دهم الليالى لشهبها * سميرا دموعى الحمر يامنيتى شربى
ولا رحت مسلوب الكرى واحب الحشى * أعذب بالابعاد منك وبالسلب
اما وجفون منك تلتذ بالكرى * وتنشد أجفان الانام الاهى
ونور جبين تحته نون حاجب * وقد على ردف كغصن على كثب
لقد تركت قلبى عيونك فى الهوى * رهين غرام لا يفيق عن الحب
عجبت لها وهى التى بفتورها * على ضعفها تضنى وان صحفوا تصبى
أتدعى عيونا وهى فى فعلها بنا * أسود وماغاباتهن سوى الهدب
وأعجب من ذا أن خصرك ناحل * وفيه شفاء الواله المغرم الصب
لى الله مالى فى الهوى من مساعد * أبث اليه ما ألاقى من الكرب
وواحزنى من تائه فى جماله * على ومن أسياف عينيه واحربى
فتنت ببدر كمل الله حسنه * منازله فى الطرف منى وفى القلب
وظبى كناس بالغضا من جوانحى * له مرتع لا بالغضا موضع السرب
يقولون صحبى هل سلوت وقد نأى * فقلت نعم عن صحة الجسم واللب
وقالوا وهل تقضى لبانة عاشق * فقلت نعم اقضى ولكن به نحبى
رعى الله دهرا كان لى فيه مسعدا * بلقياه ما خبرى سوى لفظه العذب
ويجمعنا روض به الطير مطرب * وساقيه نهر فوقه راقص القضب
تراه بانواع الزهور مطرزا * كنظم صفى الدين طرز بالكتب

(وقوله مكاتبا الحكيم شعبان سليم)

سرى من اناصى الغرب يا حبذ المسرى * خيال توارى فى قميص الدجى حذرا

لقد

لقد قطع البيدا وبحر مدامعي * بروحي الذي تحوي طوى البر والبحرا
وجدد لي ذكر الحبيب فيا صبا * ويا برق من نجد قفا نبك من ذكرى
حبيب نأى بالصفو من عيشي الذي * به كان غضا كم حلا فيه ما مرا
لقد نزح الطرف الدموع لبعده * فذا نازح دارا وذا نازح درا
ألا خبروه بالذي قد أحطتم * به من صبابا تي ومن حرقتي خبرا
وبالسفح من دمعي وكل مفارق * اذا ذكروه السفح لم يستطع صبرا
لي الله كم لي بعده من بلابل * تهيج وكم لي بعده دمعة تترا
ندامای عذران تجانبت راغما * مطارح أنس كان دهري بها بدرا
فقد صمت عن ذاك الذي تعهدونه * فلا وجنة حمرا ولا قهوة صفرا
وتاريخ صومي منذ فارقت غرة * لشعبان يا لهفي لها غرة غرا

(وقوله مكاتبا الفقيه أحمد الرقيحي)

تبدت فغاب البدر في الافق واستخفى * وماست فكاد الجز يسرقها لطفا
وأرخت دجا شعر فقلت لصاحبي * أليلتنا قد أرسلت واردا وحفا
ولاح عليها قرطها وهو خافق * فبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا
حبابية الالمى مدامية اللمى * يدير المحيا كاس اجفانها الوطفا
اغالط فيها واشيا ومفندا * لاكتم حبي والصبابة لا تخفى
فان قلت آها للعذيب فانما * اردت الشنيب العذب لهفا له لهفا
وان همت في بان الحمى وكثيبه * فما رمت الا قدها اللدن والردفا
أما وأبيها ما رأتني بخالها * أخالوعة الازهت وانثنت عطفا
ومال بها خمر الشبيبة والصبا * فصدت ولولا الصد لم تعرف الحتفا
اتوردني من طعن عسالها الردى * وتمنعني من طعم معسولها الرشفا
ولولا حلا نظمي وأحمر مدمعي * لما طوقت جيدا ولا خضبت كفا
أرى خدها يا طرف للحسن جامعا * فأجرى عليه مدمعي أبدا وقفا
ويا فرعها قد كنت أصل ضلالتي * وكم ضل سار في الظلام اذا التفا
لئن ضعفت خصرا وجفنا وموثقا * فقد زاد ذاك الضعف جسمي به ضعفا
نديمي قد بان الفريق وفرقت * يد البين عن الف معنى الحشى الفا
فعلل بذكراها فؤادي واسقني * سلافا يحاكي شعر شمس الهدى لطفا

(وقوله مكاتبا بعض خلانه)

عوفيت من نار أشواقي ومن كلفي * ماذا تريد بهذا البين من تلفي
يا نازح الدار والذكرى تقربه * أضنيت نازح در الدمع بالذرف
ويا حبيبا همى دمعي لفرقته * والغيث ان تحتجب شمس الضحى يكف
سل الدجى هل رآني راقدا وسل العذال هل شهدوني خالي الاسف
تركتني ما لسقم في من طمع * قد صرت للبين ذا روح تردد في

كم قلت بعدك للطرف القريح وقد * رمته يابدرى العذال بالسرف
أنفق ولا تخش اقلالا فقد كفلت * لك الصبابة والاشواق بالخلف
يامن اذا قال ظبى البيد يشبهه * حمدا قضينا الظبى البيد بالحرف
مالى ودهم الليالى فيك أسهرها * تطول عمد التضنينى على كافى
والله ماأنصفتنى فى معاملة * أحببتها وتجد السعى فى تلفى
بالله أين ليال باللقا قصرت * يكاد دمعى بها يابدر يعترفى
تلك الليالى التى يرتاح ان ذكرت * قلبى الكليم ارتياح المجد بالشرف
أعنى به شرف الدين المعد اذا * عد الكرام كبسم الله فى الصحف

(وقوله مكاتبا مصطفى بن فتح الله الحموى)

لاذاب من نار وجدى عنبر الغسق * ولاسقى مدمعى ريحانة الفلق
ان كنت شجعت قلبى يوم روعنى * فيك النوى ورمانى فيك بالفرق
يامن وهبت ولامن عليه له * سلو قلبى فقلبى دائم الحرق
آها عليك وواشوقى اليك ويا * فدى لعينيك ماأبقيت من رمق
مالى وللبين أبكانى عليك دما * فرحت يابدر أبكى فيك بالشفق
أين التلاقى وأيام العذيب وما * أعنى به غير ثغر منك متسق
وأين عيش على الجرعاء مختلس * سقته عيناى صوب العارض الغدق
أيام اطرد خيل اللثم مبتهجا * فى ملعب الخد ذا شوق الى السبق
وأجتلى تحت ليل الشعر بدر دجى * تحفه أنجم من لؤلؤ العرق
وها أنا اليوم يامن حلى قامته * لاتستقر على حال من القلق
طويل آناء ليل غير منبلج * قصيرا هداب جفن غير منطبق
عان ضرير دجاى قد أضل عصا الـ * ـصبر وزاد وحاول أن يمشى فلا يطق
ياقلب ان لم تذب وجدا اذا ذكرت * أيامنا وليالى عيشنا الانق
فاذهب وخل ضلوعى وامض حيث تشا * والله لاقلت واقلبى وواحرقى
وياكرى مقلتى هذا الخيال جفا * فاوقوفك مامثواك فى حدقى
دع جفن عينى يناجى فى الدجى قمرى * ارقد هنيئا فانى دائم الارق
ياللرجال أما للصب منتصف * من الفراق ولاأمن من الفرق
فى كل يوم يروع البين مهجته * بنازح نازح للدمع الطلق
وقد حملت على رغمى عظائمه * الانوى مصطفى عنى فلم أطق

(وقوله مكاتبا السيد عبد الله الوزير)

لولا هوى بين الضلوع مقيم * مابات يقعده الاسا ويقيم
ياغائبا قد سال دمعى طالبا * لقياه وهو السائل المحروم
بالله هل لمقيم هجرك رحلة * ولغائب الوصل الشهى قدوم
خلفتنى ولهان أعتنق الاسا * وأهين در الدمع حين أهيم

اشكو

أشكو ولكن لا اعين موضعا * بل كل عضو من جفاك كليم
فلذاك قد عجز الطبيب وقال بى * عين فقلت ومبسم منظوم
ويلاه من ألم الفراق فانه * من طينه خلق القضا المحتوم
شخصان يجمع فى الحساب سواهما * وهما الشهيد وعاشق مظلوم
وبمهجتى من لا يميل بقده * نحوى من التعب الرقيق نسيم
أحوى تعطف صدغه لى رحمة * وفؤاده صخر على صميم
لم أنسه وفى يشوش خده * لثماله اثر به ورسوم
فكأنه دينار تبر مخلص * وعليه رسم خليفة مرقوم
ولطالما قد قال مالى لا أرى * بالله منك الجسم وهو سقيم
فأجبته لم يطلع جسمى على * حبى ويحجبنى الهوى المكتوم
آها على ماضى لقاه وآه من * قول العذول الى م فيه تهيم
ياعاذلى لا صافحتك يد الرضا * حتى يغيب شخصك المذموم
يلحو على أن ضاع رشدى فى الهوى * أأنا عدمتك مرسل معصوم
ما كنت أول من أعار رقاده * طرفا يؤرق ناظرى وينوم
كلا ولا والله أول من شكا * كرب الظلام وانه لظلوم
فلكم دجى سامرته فكأنه * برد له من شبهه تسهيم
وكأنما جوزاه عقد فرائد * من نظم فخر زمانه منظوم

(وقوله مكاتبا أحد الائمة الاعلام)

لو فتشوا عن قلبي المرهون * وتحرشوا جمر الغضا المكنون
لتيقنوا أنى حفظت وضيعوا * عهد الهوى وأبنت خير أمين
فعلام قالوا مال عنا وارعوى * عنا وخان وكان غير خؤون
ما ملت لا والله بل مالوا وقد * شهدت ركائبهم بصدق يمينى
هزت قدودهم وقالوا للصبا * هزوا أعند البان ميل غصون
هل أنكروا ميل الغصون فيطلبوا * برهان دعوى العاشق المفتون
ولمحنتى فى حبهم وبليتى * يجدوا سهادى فى الدجى وحنينى
فاذا سرى برق الغوير وبعته * دمعى رجعت بصفقه المغبون
ولفرط أشواقى وشدة لوعتى * وتهتكى فى حبهم وجنونى
لا بد لى من أن أقول صدقتم * والله يعلم حرقتى وأنينى
واذا بكيت على الربا فتضاحكت * أنفاسها عن باسم النسرين
قالوا عيون السحب ترسل دمعها * والدمع دمعى والعيون عيونى
أحبابنا والله ما صنع العدا * ما تصنعون بقلبي المحزون
أيصيبني كيد الاعادى عندكم * أسفي واخلاص الهوى من دينى
ولشقوتى قد كنت أعتقد الهوى * هذا الذى أخلصت فيه يقينى

لولاهوا كم لم أقل جنح الدجى * والبرق يذكى لوعتى وشجونى
يابارقا ألقى سناه على الربا * ولهيبه فى قلب كل حزين
قف بالحمى الغربى ولكن واضعا * خدا ومن لى ان وضعت جبينى
واسأل بروج الحى عن اقمارها * وبرغم أنفى أن تراها دونى
وبمهجتى البدر الذى لوقسته * بالشمس لايرضى ولايرضينى
لم يكفه سهرى فعل طيفه * ظلما وقد غضب الكرى يشكونى
خذفى التجنى كيف شئت تحكما * وامطل وان كنت الملى ديونى
لاأستطيع اقول لست بمنصف * يابدر احلالابدر الدين

(السيد عبد الله الوزير فخر الادباء ونبراس البلغاء) بهر العقول فيما غنى وحرر * وفاق أهل عصره بغرائب مانظم ونثر * فمن لطائفه قوله مراجعا القاضى العلامة على بن محمد العنسى

حتام تعذل فى الهوى وتلوم * والى م تطلب سلوتى وتروم
أتظن أسلو من حديث غرامه * يتلى على العشاق وهو قديم
وانا الذى فى الحب يعقوب عما * لاقيت قاسى الحزن وهو كظيم
وبمهجتى من قده غصن غدا * قلبى يصفق حوله ويحوم
رخص المعاطف والبنان معظم الأرداف لكن كشحه مهضوم
ان يحتقر ردف له خصر افقل * هذا احتقار عند نا تعظيم
قد دب عقرب صدغه حتى التوى * من فوق ذاك الخد وهو سليم
ولهان يلعب بالعقول وان مشى * لعبت بغصن القد منه نسيم
ويلاه من قد به عدل وفى * شرع الهوى هو جائر وظلوم
ماجنة الفردوس الا وجهه * للعين فيه نضرة ونعيم
ملك لساحر طرفه خدم ولا * عجب فذاك الساحر المخدوم
أسفى على باهى المحيا همت فى * أوصافه واعتادنى التوهيم
ولنا على اللذات أعظم حجة * خط العذار لانه مرسوم
مالى وبختى كلما انتظم اللقا * عرض العذول عليه ويلوم
أفنيت دهرى أرصد الافلاك فى اللقيا وهل تدرى هواى نجوم
والبخت ان يصدق ظفرت بوصل من * أهوى ويكذب عنده التنجيم
ولربما فلك القضاء يدور با لا سعادلى فى الوصل ثم يدوم
ويدور لى من كف من أحببته * كاس بمسك بديده مختوم
ويردلى زمنا به شملى الذى * فرقته كالثغر منه نظيم
ثغر له نظم يشابه نظم من * هو فى الكرام مرتب منظوم

(الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير) هو كما قال صاحب السلافة خاتمة الشعراء باليمن * ونابغة العصر وباقعة الزمن * ينتهى نسبه الى كنده * وهو نسب تقف الفصاحة قديما وحديثا عنده فمن لطائفه قوله

أشتاق من ساكني ذاك الحمى خيما * لأجلها زاد شوقي في الحشا وغما
ولاعج البين والتبريح من كمد * اجرى من العين دمعا يخجل الديما
ما جن ليلى الا بت من كلف * أرعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن في القلب مربعه * ما اشتقت وادي النقا والبان والعلما
ولا طربت الى نظم القريض ولا * علي بالوجد سلطان الهوى حكما
نفسي الفداء لظبي وجهه قمر * وبرجه في سما قلبي العميد سما
يصمي فؤادي بنبل من لواحظه * عن قوس حاجبه مهما رنا ورمى
في ثغره الدر منظوم فيا لك من * ثغر شنيب يريك الدر منتظما
جل الذي صاغه بدرا على غصن * على كثيب وابداه لنا صنما
لم يكسه الحسن ثوبا من مطارفه * الا كسى جسدي من عشقه سقما

(الشيخ عبد الرحيم البرعي) قدوة العارفين * وبهجة محافل المتقين * مدح النبي صلى الله عليه وسلم * بقصائد اذعن له فيها كل بليغ وسلم * فمن لطائفه قوله

دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما حكم القضاء
سقيم اللحظ أورثني سقاما * وفي شفتيه للسقم الشفاء
دعاني للوداع فذبت وجدا * فهل بعد الوداع لنا التقاء
اذا رحل الحبيب فما حياتي * وموتي بعده الاسواء
جعلت فداء ما العشاق الا * مساكين قلوبهم هواء
تزود للخطوب السود صبرا * فان الصبر ظلمته ضياء
وخذ من كل من واخاك حذرا * فهذا الدهر ليس له اخاء
ولا تأنس بعهد من أناس * اذا عهدوا فليس لهم وفاء
وان عثرت بك الايام فانزل * بأفضل من تظلله السماء
نبي هاشمي أبطحي * شمائله السماحة والسخاء

(الشيخ عبد الهادي السودي) قطب دائرة الكمال * من بلغ بفضله درجة القرب وشرف الوصال * فمن لطائفه قوله

ان تنهي مهجتي مني بلا سبب * فالنهب يا أخت سعد شيمة العرب
وما عليك فدتك الروح من حرج * أنت البرية من روحي ومن سلب
يا من أود فراق الروح ان هجرت * ما في الفناء اذا ما غبت من عجب
نعم بقائي ولو مقدار مضمضة * منه التعجب ياسؤلي ويا أربي
فواصلي مغرما ذابت حشاشته * فيك اشتياقا به أفضى الى العطب
بالله لا تسمعي في الصب زخرفة * من حاسد لم يزل يرتاح للريب
قال الوشاة سلا قلبي وقد كذبوا * فيما رووه لو استحيوا من الكذب
بلى سلوي عن السلوان مفترض * قد أوجبته صبابا تي ولم يجب

(سيدنا السيد عبد الله بن علوي الحداد الحسيني) بحر المعارف * والنجم الذي يهتدي به في

حندس المعضلات كل معتقد فيه وعارف * مناقبه لا تحصى * وفوائده تفوت عن تعداد الرمل والحصى * فمن لطائفه قوله من قصيدة

عطفة يا جيرة العلم * يا اهيل الجود والكرم * نحن جيران لذا الحرم
حرم الاحسان والحسن * نحن من قوم به سكنوا * وبه من خوفهم أمنوا
وبآيات الكتاب عنوا * فأتشدفينا اخا الوهن * نعرف البطحا وتعرفنا
والصفا والبيت يألفنا * ولنا المعلى وخيف منى * فاعلمن هذا وكن وكن
ولنا خير الانام أب * وعلى المرتضى حسب * والى السبطين ننتسب * نسبا مافيه من دخن

(ومن نصائحه رضى الله عنه قوله)

عليك بصدق الحديث والوفاء بما عاهدت عليه ووعدت به فان نقض العهود والخلف فى الوعود من آمارات النفاق وفى الحديث آية المنافق ثلاث اذا احدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وفى رواية واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر انتهى

(السيد العلامة محمد بن اسحق) باب مدينة العلم * ومعدن الكرم والحلم * نثره أبهى من الدر المنثور * ونظمه أفخر من قلائد النحور * فمن لطائفه قوله

أيا بارق الجرعاء هل الجزع ممطور * وهل بالغوانى ذلك السفح معمور
وهل ذلك الروض النضير نضارة * بعين الرضا من ساكن السفح منظور
وهل كسيت فيه الغصون قطيفة * مطرزة خضرا وأزرارها نور
أزاهير تغدو بعد حين كأنها * دراهم فى حافاتها ودنانير
فلله ذاك الروض كم عبرت به * نسيم الصبا فى طيها المسك منثور
يكبر من يأتيه حتى طيوره * لها فيه تهليل كثير وتكبير
اذا رقصت أغصانه فحمامه * مزامير فى أرجائه وطنابير
سقاها الحيا طول المدى فهى جنة * لان الحسان اللاعبات بها حور
كواعب لا تفتر عن حرب عاشق * بتدبير رأى فيه للصب تدمير
يجهزن جيش الانكسار لحربه * وما هو الا لحظ عين وتفتير
وغيداء أما اللحظ منها ففاتك * وأما أريج الثغر منها فكافور
اذا ابتسمت أوكلمت مغرما يرى * من الدر منظوم بفيها ومنثور
يحافظ مضناها على حبه لها * ويا ليت مضناها على ذاك مشكور
لها فى الجفا جزم على رغم أنفه * وفى وصلها تقديم رجل وتأخير
بطول تجنبها وتفتير لحظها * فؤادى مسحور هناك ومسحور
شكوت لها هجرى وقلت لها متى * يطيب التدانى منك يسعد مهجور
فيا هذه عطفا على ذى صبابة * له فى الهوى شان لحسنك مشهور
أسرت منامى بعد اطلاق مدمعى * وكم فى الهوى يشكو طليق ومأسور
وأرسلت قلب المستهام مع الصبا * اليك فعاد القهقرى وهو مقهور
هى انه ضيف ألم بداركم * وللضيف اكرام عليك وتوقير

عن

على كل حال أنت عندي حبيبة * وعذرك مقبول وذنبك مغفور

(السيد الفاضل محسن بن المتوكل على الله) امام أحسن في كلامه * وأبدع في نثره ونظامه فمن لطائفه قوله

دعوا الى نطاسي الاطباء ينظروا * رسيس غرام حل في ربض القلب
وقالوا له جس النوابض واتئد * فما غيرها شيء يدل على الخطب
فقيل يداوى بالتعاويذ والرقى * ويسقى شراب الورد بالمندل الرطب
ولو فطنوا الاخيب الله سعيهم * أشاروا على من لا أسميه بالقرب

(وله سلام الله عليه)

انى لأقرأ من عينيك ترجمة * تنبى بانك عن هاروت نقال
أم لا فما للفؤادى حين ترمقنى * يغتاله من غليل السحر مغتال
لا صبر أبقيت لا لباً تركت ولا * دمعا كشعرى الا وهو سيال

(وله رضوان الله عليه)

انما السر الالهى الذى * رمزوه فى بطون الكتب
وكنوا عنه بأسماء لهم * حجبوها هى بنت العنب
صعد الكرمة تظفر بالذى * تبتغيه من لذيذ الطرب
والزم الرفق بما في نارها * فهى لا تقوى لجور اللهب
واسقها ذا الفقر يغنى والذى * يشتكى داء الضنا والوصب
انتقاها جالنوس لهم * واقتناها فى قديم الحقب
واذا مارمت ترمى شهبا * فامزج الكاس بماء السحب
وارم شيطان هموم خطرت * برجوم من نجوم الحبب
بنت احقاب عجوز طفلة * وعروس يا له من عجب

(السيد محمد بن عبد القادر المقاطعى) هو كما قال صاحب السلافة أحد سحرة القريض * ومقتطفى نور روضه الاريض * فمن لطائفه قوله

أحوى حوى الرق منى ثغره الشنب * ومبسم لاح فى جرياله الحبب
حلو التثنى اذا ريح الصبا عطفت * معاطف القد منه تخجل القضب
مهفهف العطف مياس القوام اذا * ما اهتز كالغصن لينا هزنى الطرب
دمى مباح لسيف من لواحظه * ان كان غير هواه للحشى أرب
لا تعذلونى اذا ماهمت من شغف * بمن سبانى منكم أيها العرب
قد بان عذر غرامى فى محبته * عند العذول وشأنى فى الهوى عجب

وصدر وعجز أبياتا من أول البردة فقال ولله دره

أمن تذكر جيران بذى سلم * لبست بردا من الاحزان والسقم
أم من فراق ربوع كنت تعهدها * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة * فأظهرت كامن الاشجان والالم

أم لاح بارق ليلى عندما ابتسمت * وأومض البرق فى الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا * بصوب دمع كغيث المزن منسجم
وما لنفسك ان قلت اسكنى اضطربت * وما لقلبك ان قلت استفق يهم
أيحسب الصب أن الحب منكتم * وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف تخفى وأحشاه ومقلته * ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * به اكتفى روضه عن وابل الديم
ولا قلقت لريح الشيح من شغف * ولا أرقت لذكر البان والعلم

(محمد الجرموزى) بليغ ماهر * يزدرى دره الثمين بالجوهر الباهر * فمن لطائفه قوله مكاتبا حسين بن على الوادى وهو اذ ذاك بصنعاء

الغيم أرخى أدمعا لا تفيق * وألبس الاغصان ثوبا أنيق
ودبج الارض فمن أخضر * أو أصفر أو أحمر كالعقيق
وكلما مرت بنا نفحة * أهدت من الازهار مسكا سحيق
روت حديثا عاد دمعى له * مسلسلا بالود لا يستفيق
ان الربا قد كللت بالندى * وانتظم المنثور بين الشقيق
يا أيها الوادى الذى نشره * قدملا الارجاء نشرا فتيق
بعدك عنى والوفا شيمتى * مالى الى السلوان عنه طريق

(السيد محمد بن صلاح الهادى) علم الهدى * والامام الذى ما ضل من تبعه واقتدى * فمن لطائفه قوله

١ لست أنسى رقة العيش الذى * زاد فى الرقة حتى انقطعا
فى ربا الشجعة كنا جيرة * واخلائى واخدانى معا
جنة عندى رباها زخرفت * سيما والكرم فيها اينعا
وسقى الله لييلات الحمى * وكلاه وحماه ورعا
وصديقا زارنى من بعدما * بجلابيب الظلام ادرعا
قطع البيداء نحوى مسرعا * والفيافى والموامى قطعا
زار كالطيف اختلاسا ومضى * ثم ما سلم حتى ودعا
أودع القلب أسى اذ ودعا * فجميل الصبر منى امتنعا
وسعى الحادى به مستخفرا * ليته يا قلب ما كان سعى
ان يكن لذ لسمعى خبر * بعد ان فارقتكم لا سمعا
أوظننتم ان جفنى هاجع * فلعمرى بعد كم ما هجعا
عيل صبرى اذ رحلتم جزعا * وفؤادى ذاب فيكم ولعا
كان ينهانى الحيا ان اشتكى * فغرامى لحيائى منعا

(مهدى بن محمد الشعبى) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة شاعر له قطع مستجاده * مسبوكة فى قالب الاجاده * فمن لطائفه قوله

قالوا اعتمد لك مسهلا * ان كان داؤك يعسر * فأجبتهم فى خدمن
أهوى دواء يظهر * أهليلج من خاله * ومن الثنايا كوثر
(القاضي محمد بن أحمد) مشحم عدل عن الجور وفيما حكم عدل * وأتقن فن البلاغة
بصائب رأيه الاكمل * فن لطائفه قوله محاورا الفاضل الاديب محمد بن خليل السمرجي الجداوى

أزهر الربا أهديت أم لؤلؤ العقد * أم الزهر جاءت فى بديع من السرد
أم الروض لا فالروض ماء وتربة * وعشب وذا شئ يجل عن الحد
أم النسمات العاطرات تأرجت * بأعبق من مسك فتيق ومن ند
أم الخمر فى كاس الطروس أدرتها * أم الشهد أم أحلى من الخمر والشهد
أم الريق من فتانة الثغر والرنا * بعيدة مهوى القرط مياسة القد
أم الطرس وافى أم بدا قمر الدجى * أم الشمس قد لاحت على شرف السعد
أم الغادة الهيفاء فى الحلى أقبلت * تميس بأزهى من مرنحة الملد
وجاءت بخل لا يخل بوده * ولا يرتضى الا الثبوت على العهد
بثغر كما يزهو الاقاح ملاحة * وخد كما التف الشقيق على الورد
وجيد كما تزهو ظبا السفح لفتة * وطرف كما تبدو الظباء من الغمد
أم السحر لا أستغفر الله انه * حرام وذا حل فيا طيب ما أهدى
وما هى الا بنت فكر فريدة * تبختر من وشى البلاغة فى برد
نفائس أفكار أتت لم أجد لها * جزاء سوى الشكر المكلل بالحمد
ودر قريض رمت ادراك شأوه * فقصر عنه فى تطلبه كدى
حلى صاغها من حاز كل فضيلة * بها قد حلى جيد المكارم والمجد
أخو الادب الغض الذى جمعت به المحاسن حتى صار يعرف بالفرد
أديب أريب ألمعى مهذب * ذكى سجاياه تجل عن الحد
له خلق أزهى من الروض باسما * وذهن دقيق الفكر أمضى من الحد
أعيذ سجاياه التى طاب ذكرها * بآى المثانى السبع من سورة الحمد
لانفاسه فى الطرس أى تضوع * تصعد منه دائما عبق الند
فلله ما أهديت يا بدر من يد * وكم لك أيضا قبلها من يد عندى
أياد توالت منك تجلى كأنها * شرار أطارته الاكف على الزند
وانى فى عجزى عن الشكر سائل * مسامحتى فيما أعيد وما أبدى
عمالك فى سمعى وطرفى وخاطرى * من الصيت والمرأى المعظم والود
فودك فى قلبى ألذ من المنى * وذكرك أحلى فى لسانى من الشهد
فدم زينة الآداب بدر كمالها * ودرة تاج العصر واسطة العقد

(عز الاسلام محمد بن محسن القرشي كاتب بندر المخا) مصدر الغرائب * ومظهر العجائب
منهل أدبه صافى * ومختصر المطول من بدائعه مغنى اللبيب وكافى * فن لطائفه قوله

لقد نثرت أيدى السحائب لؤلؤا * فنظمها كف الرياض بلا سلك

وقلد أجياد الغصون عقوده * فشا كلها نظم الادب بلاشك
كذلك ألفاظ الحبيب وقدنا * بمستلطف الاعذار بعد الجفا يحكى

(السيد العلامة هاشم بن يحيي الشامي) مجموع الظرائف * وسفينة اللطائف * ظفرت من كلامه ببيتين دلا على حسن نظامه * وهما

لاموا على صب الدموع كأنهم * لا يعرفون صبابتي وولوعي
فأجبتهم وعد الخيال بزورة * أفلا أرش طريقه بدموعي

(الجوهر الشفاف السيد العلامة يحيي بن ابراهيم جحاف) ماذا أقول فيمن بيده مفتاح باب البيان وفرائد البلاغة لا تكتسب الا من قاموس علمه لا من عقود الجمان * فسبحان من كمله * وبحلية الفضائل جمله * فمن لطائفه قوله

انني بعد بعدكم قد سقيت * من مدام السلو حتى رويت
لم يزل بي ساقي التسلي يسا * قيني كؤسا من بعدها ما ظميت
أبدا يصبح الفؤاد ويضحى * خاليا من هواكم ويبيت
وكأني على الصبابة والتبـ * ـريح والشوق والهوى ما ربيت
وكأني على مفارقة الرو * ح لجسمي يوم النوى ما خشيت
نزع الحب من فؤادي فسبحا * ن اله يحيي الهوى ويميت
ومحا القلب من هواكم فلم يحـ * ـل لعيني عين وخد وليت
حب تلك الثغور عني تولى * ما كأني يوما عليها اوليت
أبلغوا الاعين المراض اللواتي * كن أمرضنني بأني شفيت
واخبروا تلكم الخصور جميعا * انني بالسلو عنها رضيت
قسما بالوفاء والعهد والميـ * ـثاق لا ضمني وأنتم مبيت
يشهد البرق والنسيم وذات الـ * ـطوق أني من التصابي بريت
لا أحبيكم مع الكل من هـ * ـذا وهذا وهذه ما حييت
طالما قد أمرت فيكم بسيف * سله البرق موهنا ونهيت
فانقصوا من جمالكم أو فزيدوا * لست آسى عليكم ما بقيت
وطئتني النعماء ان أنا يوما * في مغانيكم برجلي وطيت
ما الحصى لؤلؤا بحيث حللتم * لا ولا التراب فيه مسك فتيت
لست أدرى وقد رميت بسهم * من سهام العيون كيف رميت
ليت شعرى مالي غداة التقينا * في زرود لبيت حين دعيت
لم أكن منكم دهيت ولكن * من عيوني وقت التلاقي دهيت
لم وكم قد جنيت زهر التلاقي * طيبات بأنملي كيف شيت
قد جهلت الهوى وعدت كأني * من سلوى ما كان قد ما هويت
يا خليلي أخبراني بصدق * كيف طعم الهوى فاني نسيت

وقوله مكاتبا يوسف بن المتوكل اسمعيل بن الامام القاسم عليه السلام

ما

ماكان فى ظنى أن تشمخا * عنى وأن تنسى شروط الاخا
ياسورة فى ظى أنس بدت * محكمة يبعد أن تنسخا
ويا هلالا فى سماء الوفا * به زمان السعد قد أرخا
ماذا على الريح التى سخرت * فى الود لم تجرى بأمرى رخا
ودى فى الشدة أضحى لمن * أهوى سواء حاله والرخا
كم قدم فيه لغيرى أبت * على صراط الحق ان ترسخا
بين ضلوعى جمرة للهوى * بغير سارى الريح لن تنفخا
متى متى تطوى مطايا اللقا * قاع التنائى فرسخا فرسخا
عينى بماء الدمع مابالها * لنار أشواقى لن تنضخا
واها لعين ساجلت راحة * ليوسف قد أفرطت فى السخا
ذاك الذى ماحجبت من بعد أن * عرفته أرجو أبا أوأخا
ومن اذا صعر لى خده * ريب زمان كان لى مصرخا
ماخاب ظنى منذ صاحبته * فيه وكم فى غيره الظن خا
قد طبق الآفاق مدحى له * برائق النظم وقد دوخا
خذ حبرا فى المدح ما أظهرت * لها نظيرا عدن أو بلخا
واسلم ودم يا ذا العلى ماجرت * ريح الثنا يوما بأمرى رخا

(وقوله مكاتبا أحد الفضلاء الاعلام)

ماذا الذى يعرفه المستهام * فى لمعة البارق دون الانام
وما الذى يدركه فهمه * من نسمة الريح وسجع الحمام
كأنما أوتى فى حسه * فهم سليمان عليه السلام
بينماه مبترم من لذيذ الكرى * فان سرى البارق باع المنام
وان سرت ريح الصبا أضرمت * فى قلبه المغرم نار الغرام
وان تغنت فوق عيدانها * حمائم الاغصان فى الصبح هام
فيا لصب بارع نال من * تجاهل العارف أقصى المرام
ماجهل الامر ولكنه * أغرب من صنعته فى النظام
حقق فى الحب الى أن غدا * أصدق فى أقواله من حذام
وكيف لا وهولاء أهل الهوى * جميعهم فى كل فن امام
فطالما قاتلهم أقدموا * فى موقف الحب وموتوا كرام
يابرق مهلا لا تهج مغرما * منام عينيه عليه حرام
ويانسيم الروض مهلا عن * حكاك فى اللطف وفرط السقام
وأنت ياورقاء لا تأثمى * فى شيق مقلته لا تنام
شوقا الى سفح الحمى جاده * سفح المآقى ان جفته الغمام
لله دهر قد تقضى به * مبسمه لا يسأم الابتسام

وروضة للانس ما فاتها * من جنة الفردوس الا الدوام
وجيرة فى سوحه خيموا * وكم لهم فى قلبه من خيام
فان تراه حافظا عهدهم * فحبهم يوجب رعى الذمام
متى متى تطفى بلقياهم * لواعج الشوق ويشفى الاوام
ويرتقى بعد التنائى الى * مقام قرب مثله لا يرام
وتجتنى ورد المنى نفسه * آمنة من وخز شوك الملام
فيومه أصبح من بعدهم * شهرا من الاشواق والشهر عام
يا معهد الاحباب مالى أرى * عروة اهليك عراها انفصام
ويا بشام الغور مل مثل ما * أميل من ذكراهم يا بشام
وقل لهم لا زلت تزهوبهم * كما زها الافق ببدر التمام
انى على العهد نأوا أم دنوا * وعقد ودّى دائم الانتظام
كالعقد من در ثنائى على * محاسن المولى ضياء الانام

(وقوله فى مليح بليغ فصيح)

ومليح يسل من ناظريه * مرهفا يمنع الدنو اليه
أأخاف الردى وقد صح عندى * ان ماء الحياة فى شفتيه
كان قلبى فى المنحنى من ضلوعى * والغضى فارتضى البقاء لديه
كم قلوب مثل الفراش أراها * فوق نار تضىء فى خديه
ياله من مهفهف مسخ القلب هزارا يشدو على عطفيه
سحر العالمين حتى حسبنا * ان هروت صار فى عينيه
لم أزل منشدا لبيت بديع * وقلوب الانام بين يديه
كما لاح وجهه بمكان * كثرت زحمة العيون عليه

(ويعجبنى قوله من النوع الحمينى على لسان فتاة حسناء لمحب شط عنها)

الشوق اعيانى * يا قمرة الاعيان * والبين أوطانى * مواطىء الاشجان
فدمع احفانى * من فرقتك ألوان * أضحى باوجانى * كالدر والمرجان
أبكى اذا غرد * طائر على الاشجار * وأقول ان ردد * وباح بالاسرار
كأنه معبد * قد حرك الاوتار * هيجت اشجانى * يا طائر الاشجان
هيجت ياقمرى * بصوتك المحزون * ما كان فى صدرى * من سرى المكنون
حتى مضى دهرى * وخاطرى مفتون * هائم شجى عانى * لا يعرف السلوان
طرى ألف طيرك * ياقرة الناظر * ولا ألف غيرك * غائب ولا حاضر
كثر كثر خيرك * من الوفا الوافر * وليس لى ثانى * يستوجب الاحسان
مالذ لى بعدك * مشرب ولا مطعم * فقد ترك بعدك * جوانحى تضرم
فاذكر سقى عهدك * حبيبك الاحوم * وبدرك الغانى * وظبيك الفتان
أخرت فى كتبك * أيام بل أشهر * ما أنت فى حبك * صادق كما تذكر

لو

لو كنت فى قلبك * وخاطرك أخطر * وكنت تهوانى * ما كان ماقد كان
قد صار مثل الآل * حبك لمن يهواك * فياسليل الآل * ماذا الذى أنساك
قوامى العسال * وناظرى الفتاك * وخدى القانى * ولحظى الفتان
فاكتب بما يشفى * فؤادى الخفاق * فانه يطفى * لواعج الاشواق
وضمنه وصفى * ووصف ما تشتاق * من وصف أعيانى * وقدى الريان
محبتك دعوى * مالن لها برهان * فان من يهوى * يقول يا فتان
ياجنة المأوى * للعاشق الولهان * أنظر الى شانى * فما رقالى شان

(فكتب محبها الجواب ولله دره)

أهلا لأجفانى * بل مقلة الانسان * بنظم وافانى * من ساجى الاعيان
أتى فاغنانى * عن نحلة العقيان * ولفظه الهانى * عن رنة العيدان
لما أتى جدد * رسائس التذكار * وغار بى وانجد * فى مهمه الاخطار
ولم تزل تصعد * نتائج الافكار * ماذا الذى أنسانى * عن تبرى الاوجان
والآن يا بدرى * يادرى المخزون * أقسمت بالفجر * من وجهك المكنون
والليل اذ يسرى * من شعرك الموضون * مالى سواك ثانى * من جملة الخلان
وهل حوى غيرك * جمالك الباهر * أو قدر زق طيرك * فى عشك الطائر
ما يقتفى سيرك * بادى ولا حاضر * قاصى معادانى * فى الحسن لك اخدان
عاتبت من ودك * عتاب أبكاه دم * فارفق أنا عبدك * بصب بك مغرم
لديه ما عندك * من الهوى واعظم * من فرقتك عانى * مساور الاشجان
لما وصل صبك * فرائدك والدر * وقلت فى عتبك * وذاك ما يكثر
ما أنت فى حبك * صادق كما تذكر * هذا الذى اشجانى * وهاج لى الاحزان
بقدك الميال * وطرفك الفتاك * وثغرك العسال * ودره الضحاك
من ذا عليك احتال * وبالعتاب أفتاك * فعتبك اضنانى * والعالم الرحمن
أسهرت واطرفى * هيجت لى الاشواق * وذا الكتاب يكفى * عميدك المشتاق
فسامحه واعفى * لاتحرقه احراق * فأنت للجانى * جدير بالغفران
وشعرك الاحوى * وقدك الريان * ماعشقتى دعوى * مالن لها برهان
فما غدا يهوى * فؤادى الحنان * سواك يا غانى * ولو يكن من كان

(ويطربنى قوله من النوع الحمينى أيضا وقد تخلص فى هذه الابيات بمدح المولى الحسين بن على ابن المتوكل رضى الله عنهم)

حبيبى من عبير مخلوق وعنبر * ومن عود طيب الانفاس هندى
ومن كافور بينه مسك أذفر * سحيق قد مازجه ماورد يزدى
وثغره من عقيق أحمر وجوهر * وتحته وشم أزرق لازوردى
وريقه من عسل أبيض وسكر * نبات ذقته مع التقبيل وحدى

ثناياه والقلاده والعصابه * تقاسمن اللآلى بالسويه

فريد الدر فيها قد تشابه * فليس لذا على هذا مزيه
ويلحقها نظامى فى الغرابه * لانه كالعقود اللؤلؤيه
لهذا جوهرى الحسن قرر * وقال نعم نعم قد صح عندى

ترى يا صاح من أى المعادن * تخير فاتنى درر الثنايا
أظنه غاص فى بحر المحاسن * ففاز بما أرى دون البرايا
ورب العرش كم له من خزائن * وكم له من خبايا فى الزوايا
فلكه يا ابن ودى ليس يحصر * فقل سبحان ربى يا ابن ودى

حبيب صاغه الرحمن من نور * ومن لؤلؤ خلق ثغره ومرجان
حبيب قد خلق من زهر عطور * ومن روح صوره ربى وريحان
حبيب صح لى انه من الحور * وانه قد شرد من عند رضوان
حبيب للقمر والشمس أبصر * فقال أبصرت جاريتى وعبدى

غرامى من طرق قد صح شتى * فها أنا لا أفيق من التصابى
بهذا قاضى الاشواق أفتى * فكم أنشدت من فرط اكتئابى
ومر بى النسيم ورق حتى * كانى قد شكوت اليه ما بى
فما احلاه وقت الصبح اذ مر * وان اذكى هبوبه نار وجدى

عذولى فى الهوى العذرى ماذا * عليك اذا استجبت هوى دعانى
أفق فالعذل اذا ما طال آذى * وقد ظهرت تباشير التهانى
ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين يحيى والزمان
وعانقنى المنى من غير منكر * والصق خده الوردى بخدى

تعلمت الحمائم من ولوعى * اذا أنا من فراقكم بكيت
وودت انها تحكى هجوعى * وتروى فى التصابى ما رويت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى * فانى ما سمعت ولا رأيت
هوى غيلان عندى ليس يذكر * فقد خدت دموع العين خدى

أقول وقد أحاط بى الغرام * وبات بمهجتى يأمر وينهى
الا ساجل دموعى يا غمام * فان ساجلتها قصرت عنها
وطارحنى بشجوك يا حمام * فاشواقى يضيق الصدر منها
ومضمر صبوتى قد صار مظهر * وهذا فى رضا المحبوب جهدى

بربك يا حمام الايك وربى * لما ضيعت ما بينك وبينى
وقد طار حتى من دون صحب * بيت ماله نظير فى الخافقين
اذا ما قلبوا فى الحشر قلبى * رأوا ابن الضلوع هوى حسين
فتى حاز الفخار أغر أبهر * كأنه فى الوغى عمرو بن معدى

قد كمل بعون الوهاب * ما افتتحنا به هذا الباب * من لطائف لطفاء اليمن الماهرين فى

فنون

فنون الآداب * وسيختم ان شاء الله عز وجل * بحكايات أبهى من العقد الثمين وأجمل

﴿حكاية﴾

قيل ان الاسكندر الاول تجسدت له ثلاث معان فى جلباب الجمال وثياب المهابة والاجلال فأول شكل دخل عليه فى حلل الحسن والبهاء والشمائل التى يزهو بها أخذ بقلبه ولبه فأحله منه بقربه ثم سأله عنه فقال انا المال فقال الاسكندر لولا انك ميال ثم دخل عليه الشكل الثانى يرفل فى حلل الوقار والمعانى فأدناه منه ثم سأله عنه فقال انا العقل فقال لولا انك فى بعض الاحوال عقال ثم دخل عليه الشكل الثالث ترفه الغانيات بالمثالث وقد أشرقت بجماله وجوه المطالب وانجلت باقباله ظلم الغياهب فقام له على قدميه وقبل ما بين عينيه ثم قال من الزائر أيها البهى الباهر فقال أنا السعد فقال أشهد انك عناية الحق وميزان اختيار الخلق فالويل لمن جهل حقوق اقبالك عليه ويا سعادة من وفى حق الخلافة اذا اسلمت اليه ثم عاهده على أن يكون من أعوانه وعلى وفق ما يقتضيه حكم ميزانه فلم يزل معه فى امان حتى انتقل الى كرم المنان

﴿حكاية﴾ قال الواقدى كان ابراهيم بن المهدى قد ادعى الخلافة لنفسه بالرى ايام أمير المؤمنين المأمون وأقام مالكها نحو ثلاثين شهرا فلما دخل المأمون الرى فى طلبه وبذل لمن يأتيه به مائة ألف درهم قال ابراهيم خفت على نفسى وتحيرت فى أمرى فخرجت من دارى متنكرا وقت الظهر وكان يوما صائفا وما أدرى أين أتوجه فوقعت فى شارع غير نافذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون عرضت نفسى للعطب ان عدت على اثرى يرتاب فى أمرى وأنا على هيئة المتنكر فرأيت فى صدر الشارع عبدا اسود قائما على باب دار فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه فرش وبسط ومخدات جلود الا انها نظيفة ثم اغلق الباب على ومضى فتوهمت أنه سمع الجعالة فى فخرج ليدل على فبقيت أتقلى على جمر الغضى فبينما أنا كذلك اذ أقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدور جديدة وآلتها وجرة جديدة وكيزان جدد فحط عن الحمال ثم التفت الى وقال جعلنى الله فداءك أنا رجل حجام وانا أعلم انك تتقرف منى لما أتولاه من معيشتى فشأنك وهذه الاشياء التى لم تقع عليها يد فافعل ما بدا لك وكنت فى جوعة عظيمة فطبخت لنفسى قدرا ما اذكر أنى اكلت الذ منها فلما قضيت أربى من الطعام قال لى الحجام يا مولاى جعلنى الله فداءك هل لك فى الشراب فانه يطيب النفس ويذهب الغم فقلت ما اكره ذلك رغبة فى مؤانسة الحجام فجاءنى بأوانى زجاج جدد لم تمسها يد وجرة مطينة وقال روق لنفسك كما تحب فروقت شرابا فى غاية الجودة وأحضر لى قدحا جديدا وفاكهة وزهورا فى أوانى فخار جديدة ثم قال أتأذن لى ان اجلس ناحية وأشرب وحدى من شراب لى سرورا بك ولك فقلت له افعل فشربت وشرب وأحسست بالشراب دب فينا فقام الحجام ودخل خزانة له فأخرج عودا مصنحا ثم قال يا سيدى ليس من قدرى أن اسألك الغناء ولكن قد وجب على عظيم مروأتك حق حرمتى فان رأيت أن تشرف عبدك فلك علو الرأى فقلت له ومن أين لك أنى احسن الغناء فقال يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك أنت ابراهيم بن المهدى خليفتنا بالامس الذى جعل المأمون لمن دله عليك مائة ألف درهم وعليك منى الامان فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبتت مروأته عندى فتناولت العود وأصلحته وغنيت

وقدمر بخاطرى فراق اهلى وولدى ومحل وطنى ووالله ان ذلك شئ لايحتمله كل أحد

وعسى الذى اهدى ليوسف اهله * وأعزه فى السجن وهو أسير

ان يستجيب لنا فيجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيرا و يقال ان جيران ابراهيم كانوا اذا سمعوه يقول ياغلام شد البغلة يحصل لهم طرب بهذه الكلمة ولما طابت نفس الحجام وتحكم منه البسط قال ياسيدى اتأذن لى ان اغنى ماسنح بخاطرى وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت افعل وهذا من زيادة ادبك ومروأتك فاخذ العود وغنى

شكونا الى احبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ماأقصر الليل عندنا

وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سريعا ولايغشى لنا النوم أعينا

اذا مادنا الليل المضر بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذادنا

فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم قد اخلنى من الطرب مالامزيد عليه وذهب عنى كل ما كان من الجزع وسألته ان يغنى فغنى

تعيرنا اناقليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وماضرنا اناقليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانا القوم لانرى القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه أعمارهم فتطول

قال ابراهيم فاشتد على الطرب ونمت ولم استيقظ الابعد العشاء فغسلت وجهى وعاودنى فكرى فى نفاسة هذا الحجام وحسن أدبه وظرفه فايقظته وأخرجت كيسا كان معى فيه دنانير لها قيمة فرميت به اليه وقلت له استودعك الله واسألك ان تتصرف فى هذا ولك عندى المزية اذا امنت من خوفى فاعاده الى بعزة وقال ياسيدى ان الصعاليك مثلنا لاقدر لهم عندكم آخذ على ماوهبنيه الزمان من قربك وحلولك عندى شيأ والله لئن راجعتنى فى ذلك لاقتلن نفسى فاعدت الخريطة الى جيبى وقد اثقلنى حملها فلما انتهيت الى باب الدار قال لى ياسيدى ان هذا المكان اخفى لك من غيره فاقم عندى الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسألته ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل فاقمت عنده اياما على تلك الحالة فى الذ عيش فتذممت من الاقامة فى مؤنته واحتشمت من التثقيل عليه فتركته وقد مضى يجدد لنا حالا وقت فتزييت بزى النساء بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف أمر شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا انا بموضع مرشوش بماء فنظرنى جندى ممن كان يخدمنى فعرفنى فقال هذه حاجة المأمون فتعلق بى فمن حلاوة الروح دفعته وفرسه فرميتهما فى ذلك الزلق فصار عبرة وتبادر الناس اليه فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر ودخلت شارعا فوجدت باب دار مفتوحا و بالدهليز امرأة فقلت ياسيدة النساء ارحمينى واحقنى دمى فانى رجل خائف فقالت على الرحب والسعة ادخل واطلعتنى الى غرفة وفرشت وقدمت لى طعاما وقالت يهدأ روعك فاعلم بك مخلوق واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبى الذى دفعته على الجسر وهو مشدود الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت ياهذا ماذهاك فقال ظفرت بالفتى فانفلت منى فاخبرها بالحال فاخرجت

حراقا فاعملته فى خرقة وعصبته به وفرشت له ونام عليلا وطلعت الى وقالت أظنك صاحب القضية فقلت لها نعم قالت لى لا بأس عليك ثم جددت الى الكرامة واقت عندها ثلاثا ثم قالت لى انى خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فانج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاة لنا فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتى وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا ولم أشعر الا بابراهيم الموصلى بنفسه فى خيله ورجله والجارية معه حتى اسلمتنى اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذى انا فيه الى المأمون فجلس مجلسا عاما وادخلنى اليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا اسلام الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولى الثار محكم فى القصاص أو العفو وأنت تعلم ان العفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عفو كما جعل ذنبى فوق كل ذنب فان تؤاخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم انشدت

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه * فخذ بحقك أولا
فاسمح بحلمك عنه * ان لم أكن فى فعالى * من الكرام فكنه

فرفع رأسه الى فبادرته وقلت منشدا

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

فرق لى المأمون واستروحت روائح الرحمة من شمائله ثم أقبل على ابنه العباس وأخيه ابى اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون فى أمره فكل أشار بقتلى الا انهم اختلفوا فى القتلة كيف تكون فقال المأمون لاحمد بن خالد ما تقول يا احمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك من قتل مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله فنكس المأمون رأسه وجعل ينكت فى الارض وانشد

قومى هم قتلوا اميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى

فكشفت المقنعة عن رأسى وكبرت تكبيرة عظيمة فقلت عفا والله أمير المؤمنين عنى فقال المأمون لا بأس عليك ياعم فقلت ذنبى يا أمير المؤمنين اعظم من ان أتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من ان أنطق معه بشكر ولكن أقول

ان الذى خلق المكارم حازها * فى صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * والكل تكلؤهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدنى * أسبابها الا بنية طائع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون لا تثريب عليك اليوم فقد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت

رددت مالى ولم تبخل على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فلو بذلت دمى أبغى رضاك به * والمال حتى اسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
فان جحدتك ما أوليت من كرم * انى الى اللوم أولى منك بالكرم

فقال المأمون ان من الكلام لدرا وهذا منه وخلع عليه وقال يا عم ان ابا اسحق والعباس أشارا بقتلك فقلت انهما نصحالك يا أمير المؤمنين ولكن أتيت ما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون يا عم أمت حقدى بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم اتدرى لم سجدت فقلت شكرا لله الذى أظفرك بعدوك فقال ما أردت هذا ولكن شكرا لله الذى ألهمنى العفو عنك وصفاء الخاطر لك فحدثنى الآن حديثك فشرحت له صورة أمرى وما جرى لى مع الحجام والجندى وزوجته ومولاتى فأمر باحضار الجميع وكانت مولاتى فى بيتها تنتظر الجائزة على قبضى فقال لها المأمون ما حملك على ما فعلت بسيدك فقالت الرغبة فى المال فقال لها هل لك ولد أو زوج قالت لا فأمر بضربها مائتى سوط وتخليد حبسها فى السجن ثم أحضروا الجندى وامرأته والحجام فلما حضروا سأل الجندى عن السبب الذى حمله على ما فعل فقال الرغبة فى المال فقال المأمون أنت يجب أن تكون حجاما ووكل به من يلزمه الجلوس بمكان الحجام حتى يتعلم الحجامة وأكرم زوجته وأدخلها الى القصر وقال هذه امرأة مدبرة تصلح للمهمات ثم قال للحجام لقد ظهر من مروأتك ما يجب به المبالغة فى اكرامك وسلم اليه دار الجندى بما فيها وخلع عليه وأمر له برزقه وزيادة ألف دينار فى كل سنة ولم يزل فى تلك النعمة الى أن توفاه الله تعالى *(حكاية)* روى أن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى يا عبد الواحد رفيقك ميمونة السوداء فقلت وأين هى قيل لى فى بنى فلان بالكوفة فذهبت الى الكوفة لاجلها فاذا هى ترعى غنما واذا غنمها ترعى مع الذئاب وهى قائمة تصلى فلما فرغت من صلاتها قالت لى يا ابن زيد قبل أن أكلمها ليس هذا الموعد ثم قلت وما أدراك أنى ابن زيد قالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قلت مالى أرى أغنامك مع الذئاب ترعى قالت لما أصلحت ما بينى وبين الله أصلح الله ما بين أغنامى والذئاب

(حكاية) حكى أن رجلا كان سائرا بطريق مكة صحبة الحاج فرأى فى بعض المغارات فى يوم شديد الحر حية عظيمة تمرغ على الرمضاء من شدة العطش فنزل عن راحلته وسقاها من سطيحة كانت معه الى أن رويت وسار وتركها فاتفق انه فى وقت من الاوقات غلب عليه النوم حتى رحلت القافلة فانتبه فلم يجد أحدا ولا راحلته فبكى ونظر متحيرا فيما يفعل واذا هو ينظر ناقة سائبة فقصدها فدنت منه وناخت حتى امتطاها وأوصلته القافلة بأسرع من طرفة عين ثم أنشدت قائلة

انا الشجاع الذى قد كنت فى ظما * وسط الهجير على الرمضاء فى الوادى
فجدت بالماء فضلا منك مبتدئا * من غير بخل فأشفى غلة الصادى
هذا جزاؤك منا لاغن به * فضلا بفضل وكان الفضل للبادى

(حكاية) حكى ان عيسى بن القابسى كان يهوى جارية عائشة بنت المعتصم ملكية وكان لا يطيق عنها صبرا وكانت هى كذلك له وكانت اذا وجدت غفلة من مولاتها خرجت اليه فاطلعت عائشة على ذلك فعاقبتها وحجرت عليها فاشتد وجد عيسى وطال همه فشكا الى بعض أصحابه الذين يطلعون على أمور ما هو فيه فقال له صاحبه ان عائشة بنت المعتصم كريمة أصل ذات مروأة وهى شاعرة أديبة فاضلة ظريفة تحب أهل الفضل والادب وتهوى المزاح والدعابة فلو أهديت لها شيئا

وكتبت اليها أبياتا من الشعر على سبيل المماجنة لكان ذلك يعجبها فلعلها تجيبك الى ما علمت منك فرجع الى بيته وأهدى لها شيأ وكتب يقول

كتبت اليك ولم أحتشم * وشوق المحبين لا ينكتم * وأنسى يتم عن قد علمت
فان غاب عن بصرى لم يتم * فمنى على بها وارحمى * بتربة والدك المعتصم

فلما قرأت أبياته ضحكت وقالت والله لقد تحيرت فى أمر هذا الاحمق ثم قالت لبعض الخدم خذها وامض بها اليه وكتبت جوابه

أتانى كتابك فيما ذكرت * وما أنت عندى بالمتهم
فخذها اليك كما قد طلبت * على الرغم من أنف من قد رغم
ولا تحتبسها الوقت المبيت * كما يفعل الرجل المغتلم

فاقامت عنده يومها فلما أرادت الانصراف كتب معها رقعة وفيها هذه الابيات

سألتها قبلة فضنت * وليس ذا فعل من تعشق * ولم أزل خاضعا لديها
اضرع قدامها وأقلق * فما رأتنى لذاك أهلا * ولا رعت من لها تعلق
فعاتبيها عنى فقلبى * من شدة الوجد قد تمزق

فلما جاءت الجارية وقرأت عائشة الابيات قالت للخادم ارجع بها اليه فهى له ولم أرسلها اليه الا وقد أخرجتها عن ملكى ثم كتبت له

سمعت ما قلت من محال * ولست فى ذاك بالمصدق * قد خبرتنى بان فاها
بفيك طول النهار ملصق * فاشكر على ما رزقت منها * فليس كل العباد يرزق

(حكاية) أخبر أبو العباس المبرد قال دخلت يوما على عبد الله بن نصر فرأيته جالسا حيال بستان فى داره على سرير عاج عليه درابزى آبنوس مفصل بالعاج فوقه فرش ديباج اصفر وعليه هو قميص مخلوقى من تحته غلالة ممسكة وبين يديه جارية كانها خوط بان أو مشق قضيب ريحان معصبة بعصابة من الديباج مكللة ببدائع الجوهر ولباسها كلباسه وقد بدا من تحت غلالتها بياض جسمها وارتفاع نهديها كانهما رمانتان متوازنتان وبين يديهما قنينة وقدح من البلور وقد انسدلت عليهما سجف الهوى واشتملا بأنوار الاخلاص والصفا قال المبرد فلما استقربى المجلس تقدمت الى وصيفة وأحضرت لى مثل لباسهما ووضعت بين يدى كالذى بين يديهما ثم قال للجارية غنى فاندفعت تقول

ليس يجرى على لسانى شئ * شهد الله لى سوى ذكراكا
ذاك أن الفؤاد قد صار منى * مذ جرى الود بيننا مأواكا
وتمثلت حيث كنت لعينى * فهى ان غبت أو حضرت تراكا
ليس تخلو جوانحى منك وقتا * هى كل مشغولة بهواكا

قال فصرخ عبد الله صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه ثم أفاق فانشأت تقول

اذا هام قلبى لم أجد من يرده * الى سوى ذكراك والموت فى الذكر
وأطمعه فى الوصل منى تعللا * وان كنت منه آيسا آخر الدهر
فكم عبرة فى جنح ليل سفحتها * وكفى على خدى الى وضح الفجر

أفكر ما يجرى الليل وما الذى * أزالك عما قد عهدت ولا أدرى

ثم التفت الى عبد الله وقال لى أتدرى من هذه الجارية يا أبا العباس قلت لا قال هذه طرفة القينة وأنا كلف لا احد عنها ابدا ولا صبر وهى لى كذلك ثم نظر اليها وقال غنى يا طرفة فغنت

فلو أن شرق الارض بينى وبينكم * وقومى وراء الشمس حين تغيب
لوافيتكم أطوى السباسب بينكم * وقال الهوى لى انه لقريب

قال المبرد ولم أزل ذلك اليوم فى أطيب عيش الى الليل ثم انصرفت الى منزلى

(حكاية) قيل ان رجلا اصطحب طفيليا فى سفر فقال له امض يا أخى واشتر لنا لحما فقال ما أقدر أمشى وأخاف أن أغلب فمضى الرجل واشترى لحما ثم قال له قم فاطبخ فقال له والله ما أعرف أطبخ فطبخ الرجل ثم قال له قم فاغرف فقال اخشى أن ينقلب القدر على ثيابى فغرف الرجل فقال له قم فكل فقال له والله قد استحييت من كثرة المخالفة وتقدم وأكل فقال له الرجل قبحك الله ولا اشبع بطنك فاذهب فانك أمكر الماكرين

(حكاية) قدم ثلاثة من الطفيليين بلاد الموصل فمروا فى طريقهم بسوق الطباخين فدخلوا عند طباخ فقال له أحدهم اغرف لى بدرهم وقال الآخر كذلك وقال الثالث كذلك فغرف لهم فاكلوا فلما فرغوا من الاكل أراد الاول الانصراف فقال له الطباخ هات الدرهم فقال له الطفيلى ما تقصر تريد ان تأخذه منى مرتين فصاح الطباخ ويلك تريد تنهبنى فقال له الثانى ياسبحان الله اعطاك الدرهم بعد ان أعطيتك درهمى فقال الطباخ وأنت أيضا مثله ثم التفت الطباخ فوجد الثالث يبكى فقال له الطباخ ما يبكيك قال كيف لا أبكى وقد بلعت حق هذين الرجلين الفاضلين اللذين سلما لك قبل ما سلمت لك فضرب الطباخ على رأسه وقام أهل السوق عليه يلومونه وخرج الطفيليون يضحكون على لحيته وهو يبكى ولم ينل منهم شيأ

(حكاية) اصطحب أحمقان فى طريق فقال أحدهما للآخر تعال نتمن فان الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما أنا أتمنى قطائع غنم انتفع بلحمها ودرها وصوفها فقال الآخر وأنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيأ فقال له ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتلاطما وتلاكما وتماسكا بالاطواق فرضيا بأول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع شيخ بحمار بن عليه مازقان من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل الزقين وفتحهما حتى سالا على الارض ثم قال صب الله دمى مثل هذا ان لم تكونا أحمقين قلت وهو لعمرى أشد حمقا منهما لعمله بالزقين ما دل على سخفه ويقال ان الاحمق اذا أراد ان ينفع شخصا ضره وحمق ككرم وغنم حمقا بالضم و بضمتين وحماقة وانحمق واستحمق فهو أحمق قليل العقل كذا فى القاموس

(حكاية) استأجر رجل حمالا ليحمل له قفصا فيه قوارير على ان يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه قال نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانية فقال من قال لك ان المشى خير من الركوب فلا تصدقه قال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة فقال من قال لك انه وجد حمالا اجهل منك فلا تصدقه فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير وقال من قال لك انه بقى فى القفص

قارورة

قارورة فلا تصدقه أبدا

(حكاية) ادعى رجل فى أيام المأمون انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان معجزة الخليل الالقاء فى النار فنحن نلقيك فيها لنرى حالك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبرهان موسى أنه ألقى العصا فصارت ثعبانا قال هذه اصعب على من الاولى قال فبرهان عيسى وهو احياء الموتى قال مكانك وصلت انا اضرب رقبة القاضي يحيى بن اكثم وأحييه لكم فى هذه الساعة فقال يحيى انا أول من آمن بك وصدق فضحك المأمون وأعطاه جائزة

(حكاية) قيل ان ابن الراوندى اشترى يوما قليلا من الدقيق فوضعه فى طرف ردائه وشده بخيط ومشى فبينما هو يمشى فى الطريق اذ خطر بباله ضيق الوقت عليه وتراكم المحن والشدائد فدعا الله تعالى وقال يارب حل مشكلى وأكثر من الدعاء فبينما هو يدعو واذا بالخيط قد انحل فانكب الدقيق على الارض واختلط بالتراب فقال يارب هذا حل المشكل تركتنى وعيالى اليوم نسأل الناس الخبز

(حكاية) روى الشيخ العلامة بهاء الدين العاملى رحمه الله تعالى ان اعرابيا سأل عليا عليه السلام فقال انى رأيت كلبا وطئ شاة فأولدها ولدا فما حكم ذلك فى الحل فقال عليه السلام اعتبره فى الاكل فان أكل لحما فكلب وان أكل علفا فشاة فقال الاعرابى رأيته يفعل هذا تارة وهذا أخرى فقال عليه السلام اعتبره فى الشرب فان كرع فهو شاة وان ولغ فكلب فقال الاعرابى وجدته يلغ مرة ويكرع أخرى فقال اعتبره فى المشى مع الماشية فان تأخر عنها فكلب وان تقدم أو توسط فهو شاة فقال وجدته مرة هكذا ومرة هكذا قال اعتبره فى الجلوس فان برك فشاة وان أقعى فكلب قال انه يفعل هذا مرة وهذا أخرى قال اذبحه فان وجدت له كرشا فهو شاة وان وجدت له امعاء فكلب فبهت الاعرابى عند ذلك من علم امير المؤمنين عليه السلام

(حكاية) حكى فى شرح المقامات ان كسرى أنوشروان مر على شيخ يغرس شجر الزيتون فقال ليس هذا أوان غرسك الزيتون لانه شجر بطئ الثمر وأنت شيخ هرم فقال أيها الملك قد غرس من قبلنا فأكلنا ونغرس ليأكل من بعدنا فقال كسرى زه أى أحسنت وكان اذا قالها يعطى من قيلت له أربعة آلاف درهم فدفعت له فقال أيها الملك كيف رأيت غرسى فما أسرع ما أثمر فقال زه فزيد أربعة آلاف فقال أيها الملك كل شجرة تثمر فى كل عام مرة وشجرى اثمر فى ساعة مرتين فقال زه فزيد مثلها فمضى كسرى وقال انصرفوا فلئن وقفنا لم يكفه ما فى خزائننا

(حكاية) حكى صاحب المستطرف أن البادية قدمت على هشام بن عبد الملك فهابت الكلام معه وكان مهيبا كما قيل

لك فى القلوب مهابة الية * منعت ذوى الحاجات أن يتكلموا

وكان معهم ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة فوقعت عليه عين هشام فتقدم فقال يا أمير المؤمنين ان للكلام طيا ونشرا وانه لا يعلم ما فى طيه الا بنشره فقال قل فقال سنة أذابت اللحم وسنة أذابت العظم وسنة لم تترك شيأ وفى أيديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزى المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام لى واحدة أعتذر بها ثم أمر للبوادى بمائة ألف دينار

ثم قال للصبي هل لك من حاجة فقال أمامن دون حاجة المسلمين فلا فخرج من عنده وهو من أجل القوم وأفضلهم

(حكاية) قال بعض الادباء كان رجل نباش يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى أطلعني عليها قال تعطيني الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم رفعت اللبن فضربت يدى على الرداء ثم ضربت يدى على اللفافة فمددت وجعلت تمدهى أيضا فقلت أتراها تغلبني فجثيت على ركبتى فمددت فرفعت يدها فلطمتني فكشف وجهه فاذا أثر خمس أصابع فيه فقلت ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها وجعلت التراب عليها وآليت على نفسي أن لا أنبش ماعشت

(حكاية) أخبر يحيى بن بسطام قال دخلت يوما مع نفر من أصحابنا على عفيرة العابدة وكانت قد تعبدت وبكت خوفا من الله جل شأنه حتى عميت فقال بعض أصحابنا لرجل الى جنبه ما أشد العمى على من كان بصيرا فسمعت عفيرة قوله فقالت ياعبد الله عمى القلب والله عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا والله لوددت أن الله وهب لى كنه محبته وانه لم يبق منى جارحة الا أخذها

(حكاية) حكى الامام السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن أبى محمد اليزيدى النحوى قال دخلت على المأمون يوما وهو فى حديقة له ريانة أغصانها غضة أوراقها فى فصل الربيع والدنيا قد تزخرفت وتبرجت بثياب الرياض وعنده جارية نعم وكانت أجمل أهل دهرها تغنيه بهذه الابيات

وزعمت أنى ظالم فهجرتنى * ورميت فى قلبى بسهم نافذ
فنعم ظلمتك فاغفرى وتجاوزى * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى أضربه الهوى * أوليس عندكم ملاذ اللائذ
ولقد أخذتم من فؤادى لبه * لاشل ربى كف ذاك الآخذ

فطرب المأمون طربا شديدا واستعادها الصوت مرارا ثم قال يايزيدى هل شئ أحسن مما نحن فيه فقلت نعم يا أمير المؤمنين فقال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال أحسنت وصدقت ووصلنى بصلة وأمر باحضار مائة ألف درهم يتصدق بها فكأنى انظر الى البدر وقد خرجت وهى تفرق

(حكاية) حكى أن شخصا كان بأصبهان يقال له السماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان كاملة الاوصاف تعرف بأم عمرو فلافراط حبه وصبابته بها ملكها عدة مستكثرة من ضياعه وكتب بذلك صكا وحمل الصكاك اليها على بغل وشاع الخبر بذلك واستعظموه وتحدث الناس به لكن حديثهم بصدق مطابق للواقع وكان اذذاك بأصبهان رجل أحمق يهوى مغنية أخرى فلما اتصل به خبر سماك ظن بحمقه أن سماكا انما أهدى جلودا بيضاء الى محبوبته خالية عن كتابة وان هذا من الهدايا التى تستحسن للاحباب فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وأرسلها الى محبوبته فلما وصلت الجلود اليها تعجبت لذلك فأخبرت بقضية سماك على وضعها فتفطنت لذلك واستعملت بعض الشعراء أن يعمل لها أبياتا

فى

فى هذا المعنى فعمل أبياتا من جملتها هذه البيتات

أرأيت من يهدى الجلو * دالى حبيبته سواكا
وأظن أنك رمت أن * تحكى بفعلك ذا سماكا
ذاك الذى أهدى الفيا * غلام عمرو والصكاكا
فبعثت منتنة كأنـ * ـك قد مسحت بهن فاكا
مالى بقربك يا جهو * ل ولست أهوى ان أراكا
لكن لعلى ان أقطع ما بعثت على قفاكا

وكتبت ذلك وأرسلته له مع شتم وتوبيخ فجاء اليها واعتذر بأن الحامل له على ذلك هو الظن الذى ظنه

(حكاية) قيل ان سائلا أتى الى باب رجل من أغنياء أصفهان فسأل شيأ فسمعه الرجل فقال لعبده يا مبارك قل لعنبر يقل لجوهر وجوهر يقول لياقوت وياقوت يقول لالماس والماس يقول لفيروز وفيروز يقول لمرجان ومرجان يقول لهذا السائل يفتح الله عليك فسمعه السائل فرفع يديه الى السماء وقال يارب قل لجبرائيل يقل لميكائيل وميكائيل يقول لدردائيل ودردائيل يقول لكيكائيل وكيكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل يقول لعزرائيل بأن يقبض روح هذا البخيل فخجل التاجر ومضى السائل لحال سبيله

(حكاية) أخبر سعد بن محمد الجرمى قال خرجت فى الهاجرة أريد حاجة فمررت بالمقابر فاذا أنا بجارية قد وضعت خدها على قبر من تلك القبور وهى تنشد شعرا لم أسمع شعرا أسبق الى القلب ولا أقرب الى سمع منه فلما دنوت منها خفضت صوتها فأتيتها فكلمتها فشغلها البكاء عن كلامى ثم أشارت الى ان تنح فتنحيت حيث لا ترانى فرفعت صوتها وهى تنشد

أنوح على دهرى مضى بغضارة * اذا العيش غض والزمان مواتى
وأبكى زمانا صالحا قد فقدته * فقطع قلبى منه بالزفرات
أيا زمنا ولى على رغم أهله * ألا عد كما قد كنت مذ سنوات
عطى على الدهر فى متن قوسه * فصد عنى منه بسهم شتات

(حكاية) أخبر أحمد بن أبى عمران قال كنا عند أبى أيوب أحمد بن محمد بن شجاع يوما فى منزله فبعث غلاما من غلمانه الى أبى عبد الله بن الاعرابى صاحب الغريب يسأله المجىء اليه فعاد الغلام فقال قد سألته ذلك فقال عندى قوم من الاعراب فاذا قضيت وطرى منهم أتيت قال الغلام ومارأيت عنده أحدا الا أن بين يديه كتبا ينظر فيها فينظر فى هذا مرة وفى هذا مرة ثم ماشعرنا حتى جاء فقال له أبو أيوب يا أبا عبد الله سبحان الله العظيم تخلفت وحرمتنا الانس بك ولقد قال لى الغلام انه مارأى عندك أحدا وقد قلت له أنا مع قوم من الاعراب اذا قضيت أربى منهم أتيت فقال

لنا جلساء ما نمل حديثهم * ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم مامضى * وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
فان قلت أموات فما أنت كاذب * وان قلت أحياء فلست مفندا

(حكاية) قال معاوية يوما لضرار صف لي عليا كرم الله وجهه فقال اعفني قال بل صفه لي قال اما اذا كان ولا بد فانه كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة من لسانه ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحدته وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن كان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدئنا اذا أتيناه ونحن والله مع تقريبه لنا ودنوه منا لانكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته وان تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم لايطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني الآن أسمعه وهو يقول يادنيا يادنيا الي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لاحان حينك فقد طلقتك ثلاثا لارجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطبك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فوكفت دموع معاوية على لحيته وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لم تسكن حرارتها ثم خرج

(حكاية) دخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك ومالله من شريك وان أباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أمية وما أمية الا أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين

(حكاية) مر الجاحظ بنسوة يوما وهو راكب على بغلة فضرطت البغلة فضحكت جارية منهن وقالت لاخواتها وي بغلة هذا الشيخ تضرط فقال الجاحظ ماحملتني أنثى الا وقد ضرطت فقالت الجارية ماحملتك أنثى أكثر مما حملتك أمك قط فانها حملتك تسعة أشهر فويل للناس من ضراطها فتغير لون الجاحظ ومضى لحال سبيله

(حكاية) *قيل ان رجلا من الوعاظ يقال له أبو مسلم تعشى عصرا ودخل المسجد ليعظ الناس وقعد في المحراب فتحركت بطنه فأحب أن يفرج على نفسه بفسوة وخشي أن يضرط فقال للقوم قولوا لااله الا الله وارفعوا أصواتكم ففعلوا ففسا فسوة دارت في المحراب وفي جانبه شيخ كبير من أهل صنعاء اليمن ففطن منه واحتمله فتحركت بطنه ثانية ففعل مثل الاولى فكاد الشيخ أن يقع مغشيا عليه من نتن الرائحة لكنه صبر ولم يفه بشيء فتحركت بطنه ثالثة فقال قولوا سبحان الله سبحان الله وارفعوا أصواتكم فقال الشيخ لاترفعوا أصواتكم فانه يريد أن يخرأ الا ستره الله تعالى فضحك الناس وتشوش المجلس

(حكاية) قال الاصمعي رأيت جارية في وجهها خال فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت سبحان الله قد قرب لنا البعيد وكنت قاصدا حج بيت الله ثم قلت لها أتأذنين لي بأن أقبل الحجر الاسود فقالت أما سمعت قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فأعطيتها كيسا فيه دراهم ودنانير فأخذته وقالت ان شئت قبل الحجر وان شئت طف وان شئت ادخل البيت فتركتها

ومضيت حذرا من فتنتها

(حكاية) خرج شخص بصرة دراهم الى السوق ليشترى حمارا فاستقبله رجل فى الطريق وقال له الى أين قال الى السوق لاشترى حمارا قال قل ان شاء الله تعالى فقال ليس هذا موضع ان شاء الله الدراهم فى جيبى والحمار فى السوق فلما وصل الى السوق ضرب على جيبه لص فأخذ الصرة فلما رجع الى داره استقبله ذلك الرجل فقال له من أين قال من السوق ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله ولم أشترا الحمار ان شاء الله وها أنا مفلس ان شاء الله وعليك اللعنة ان شاء الله

(حكاية) عن محمد بن كعب القرظى قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له أتعرف هذا المار يا أمير المؤمنين قال ومن هو قالوا سواد بن قارب الذى أتاه رئيه من الجن بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان سواد بن قارب رجلا من أهل اليمن له شرف وكان له رئى من الجن فأرسل اليه عمر بن الخطاب فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأنت الذى أتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت من كهانتك قال فغضب غضبا شديدا وقال ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك فأخبرنى باتيان رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتى رئى فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز ذكره والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها * تهوى الى مكة تبغى الهدى
ماصادق الجن ككذابها * فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كاذنابها

قلت له دعنى فانى أمسيت ناعسا ولم أرفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثانية أتانى فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس بأكوارها * تهوى الى مكة تبغى الهدى
مامؤمنو الجن ككفارها * فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روابيها وأحجارها

فقلت دعنى أهجع فانى أمسيت ناعسا ولم أرفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته وأنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماخير الجن كأنجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى رأسها

قال فأصبحت وقد امتحن الله قلبى بالاسلام قال فرحلت ناقتى وأتيت الى المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقلت اسمع مقالتى يا رسول الله فأنشأت أقول

أتانى نجى بين هدء ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك رسول من لؤى بن غالب
فشمرت عن ذيلى الازار ووسطت * بى الذعلب الوجناء بين السباسب
فأشهد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فرنا بما يأتيك ياخير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لاذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمقالتى فرحا شديدا حتى رؤى الفرح فى وجوههم قال فوثب عمر رضى الله عنه فالتزمه وقال قد كنت أشتهى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال أما مذ قرأت كتاب الله عز وجل فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن انتهى

﴿الباب الثانى فى لطائف نبغاء الحرمين الشريفين وحكايات أبهى وأصفى من العين﴾

الامير احمد نظام الدين ابن الامير محمد الشهير بابن معصوم الحسينى المكى سيد طيب النجار تفرع من دوحة العز والفخار امام مهرة الفنون الادبية وأمير عصابة العلوم العقلية والنقليه قال ولده السيد العلامة على صدر الدين رضى الله عنه فيما ترجم له بكتابه المسمى بسلافة العصر مولده ومنشأه الحجاز والقطر الذى هو موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز ربى فى حجر الحجر وغذى بدر زمزم فغرد طائر عنه على فنن سعده وزمزم ولما ضاع أرج ذكره نشرا وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا وغارصيته وأنجد وأذعن لمجده كل همام أمجد عشقت أوصافه الاسماع وتطابق على نبله العيان والسماع فاستهداه سلطان حيدر اباد الى حضرته الشريفة واستدعاه الى سدته الوريفة فدخل اليه الديار الهندية عام خمس وخمسين وألف فأملكه من عامه ابنته وأسكنه من انعامه جنته وهناك امتد فى الدنيا باعه وعمرت باقباله رباعه وقصده الغادى والرائح وخدمته القرائح بالمدائح انتهى * فمن لطائفه قوله

مثير غرام المستهام ووجده * وميض سرى من غور سلع ونجده
وبات بأعلى الرقمتين التهابه * فظل كئيبا من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع * وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال مرج غصونه * تفيأه ظبى يميس ببرده
كثير التجنى ذو قوام مهفهف * صبيح المحيا ليس يوفى بوعده
يغار اذا ماقست بالبدر وجهه * ويغضب ان شبهت وردا بخده
مليح تسامى بالملاحة مفردا * كشمس الضحى كالبدر فى برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه * وأما الثريا قد أنيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها * ولكن لظى النيران من نار صده
تراءى لنا بالجيد كالظبى تالعا * اسارى الهوى من حكمه بعض جنده
روى حسنه أهل الغرام وكلهم * يتيه اذا ماشاهدوا ليل جعده

يغنعن علم السحرهاروت لحظه * ويروى عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه * وفعل الردينيات من دون قده
اذا ما نضى عن وجهه البدر حجبه * صبا كل ذى نسك ملازم زهده
ورأى محيا قاصرا عنه كل من * أراد له نعتا بتوصيف حده
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدى * وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما * يبسمه بالمحتسى صفو وده

(ويطربنى قوله فيمن اعتل طرفه)

ياجوهرا فردا علا * من أين جاءك ذا العرض * وعلام طرفك ذا المريـ
ـض أعله هذا المرض * عهدى به ممن يصيب فكيف صار هو الغرض
ها قلبى المعمود نصب للنوائب يرتكض * فاجعله ياكل المنى
بدلا لما بك أو عوض * واسلم مدى الايام يا * ذا الحسن ما برق ومض
فاذا اعتللت أخا المها * فى الطرف ما طرفى غمض * ونحيل جسمى مذ نبيـ
ـت وحق عينك ما نهض * أنت المراد وليس لى * فى غير وصلك من غرض

(الشيخ أحمد بن محمد الجوهرى المكى) هو كما قال صاحب السلافة جوهرى النثر والنظام أزهرى السجايا العظام * حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد * وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد * فجلى مبرزا * وراح لقصبات السبق محرزا * مع اضطلاع بفنون العلوم * واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم * وديانة وورع * وصيانة فاق بها وبرع * وأخلاق وشيم * كانفاس الرياض غب الديم * فمن لطائفه قوله مادحا السيد الامير أحمد نظام الدين

كلما غنت على الدوح الحمام * هيجت أشواق قلبى المستهام
ذكرته ساجعات المنحنى * وربى نجد وهاتيك الخيام
ولييال ما صفا لى بعدها * طيب العيش ولا صافى المدام
حيث لا أصغى لعذل راتعا * فى ميادين التصابى والغرام
حيث لى شغل بربات الخبا * عن شراب وطعام ومنام
حيث ما لى شافع الا الصبا * فى الهوى ان عزمن هند المرام
لست أنسى ليلة اذ أقبلت * وتلقتنى ببشر وابتسام
قلت يا هند الى من اشتكى * نقض عهد من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت جذلا * هل وفت حسناء قبلى بالذمام
ثم أبدت عتبا يا ليته * طال لما طاب فى ذاك المقام
فاعتنقنا واشتكينا ما بنا * ولدمع العين فى الخد انسجام
هل يرى من بعدهم لى عوض * غير حزن وبكاء وسقام
فاسقنى خمرا لأطفى حرقى * وأروّى حر قلبى والأوام
وانشدن شعرى الذى ألفاظه * تزدرى بالدر من حسن النظام
أحمد بن السيد المعصوم من * عن مداه قصرت كل الكرام

مذ نشا قرت به عين العلا * وارتضته بعلها قبل الفطام
حاز علما فى صباه وافرا * لم يحزه عالم فى ألف عام
خلق كالروض وافاه الصبا * غب ما باكره صوب الغمام
هاشمى نسل طه أحمد * ليس فخر فوق هذا للأنام
زرع الفضل له فى مهجتى * روض ود مثمرا زهر الكلام
التفات منه أقصى مطلبى * انما الدينار مطلوب الطغام
فله لازال مدحى دائما * طربا ينشد فى خاص وعام
فكرتى قاصرة عن مدحه * فلهذا عجلت بالاختتام

(وله رحمه الله تعالى)

ولو أن أرض الهند فى الحسن جنة * وسكانها حور وأملكها وحدى
لما قستها يوما ببطحاء مكة * ولا اخترت عن سعدى بديلا هوى هند

(ابراهيم بن يوسف المهتار) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة فرد الزمان فى فنه * أطاعه الادب اطاعة قنه * فن لطائفه قوله

أرح فؤادى من العذاب * بالراح والخرد العذاب * وعاطنيها عروس دن
كالنار والعسجد المذاب * من كف لمياء ان تبدت * توارت الشمس فى الحجاب
دعجاء بلجاء ذات حسن * لكل أهل العقول سابى * على رياض مدبجات
ما كت سداها يد السحاب * بها القمارى مغردات * على الافانين والروابى
فبادر الانس يا نديمى * وقم الى اللهو والتصابى * أعط زمان الشباب حظا
فلذة العيش فى الشباب * واجسر ولا تيأسن يوما * من رحمة الله فى الحساب

(ومن خمرياته)

قم الى بنت الكروم * واسقنيها يا نديمى * ماترى الليل تولى * وانطفى ضوء النجوم
وأضاء الصبح ما بين مطاريف الغيوم * وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك على الغصن القويم * وسرت ريح الخزامى * من ربى ظبى الصريم
فأدرها خمرة تنبى عن العصر القديم * واسقنيها تزيل اليوم عن قلبى همومى
هاتها الى قهوة من * عهد لقمان الحكيم * واملأ الكاسات انى * فى الصبا غير ملوم
أيها النفس تصابى * ثم فى العصيان هيمى * وعن الذل تولى * وعلى العز أقيمى
واكثرى الذنب فربى * غافر الذنب العظيم

(القاضى تاج الدين بن احمد بن ابراهيم المالكى المكى) هو كما قال صاحب السلافة فاضل طوى على الفضل أديمه * وأديب نشر به من الادب حديثه وقديمه * فاستخدم من الكلام حره ورقيقه وأصبح وهو القاضى الفاضل على الحقيقه * فن لطائفه قوله من قصيدة مدح بها سلطان الحرمين الشريفين الشريف محسن بن الحسين رحمه الله تعالى

يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة * عذراء قد فات منها غيرك النظر
لم ترض غيرك كفؤا والصداق لها * صدق القبول فمالى غيره وطر

فلست

فلست ممن يقول الشعر مبتغيا * كسبا وفخرا وما بالشعر يفتخر
ولست ممن اذا ماجاء مفتخرا * مافخره غير آباء له غبروا
وانما أناذو الفضل الشهير ولى * نفس عصامية مامثلها بشر
هذا وآبائى الشم الكرام فهم * فى المجد أخبارهم تزهى بها السير
سلنى وسل عنى الاقوام مختبرا * لايعرف المرء الاحين يختبر

ومن لطائف نثره قوله من كتاب أرسل به الى الشيخ محمد بن حكيم الملك وهو بأرض اليمن وان سألتم عن حال الاولاد والعيال فهم فى أسر حال وأنعم بال مشمولين بنظر سيدنا ومولانا الحرز المنيع والكهف الرفيع والمقام الباذخ والمرام الشامخ مولانا السيد رضوان المقلد بمآثره جيد الزمان متع الله الوجود بحياته ولاأخلى من شريف ذاته فانه يامولانا قد فعل الفعل الذى يبقى ذكره ويؤرج الارجاء نشره وأربى على من سبقه من الكرماء الاوائل وصار صيت ثنائه فى العشائر والقبائل لم يترك طريقا من طرق الامكان الاسلكه ولا وجها من وجوه الاجتهاد الااستدركه وبذل فيما يعود نفعه عليكم الرغائب والحاضر يرى مالايرى الغائب بالجملة فقد سعى فى مددكم سعى الاب الشفوق فى مصالح الولد البار البرىء من العقوق فنسأل الله تعالى أن يخلد سعادته ويؤيد سيادته ويفتح له أبواب الخير ويقيه كل مكروه وضير وان سألتم عن المملوك فهولله الحمد بخير وعافيه ونعمة من الله ضافية بعد تقلب أحوال وتغلب اهوال وفيما قدمناه كفاية لمن له سمع ودراية كتبت على عجل والمسؤل من الله عزوجل أن يجمع الشمل بكم على أحسن الاحوال ويسمعنا عنكم مايقر به البال والسلام

(الامام على بن عبد القادر الطبرى) هو كما قال صاحب السلافة سابق فرسان الاحسان * وعين أعيان البيان * المشار اليه فى المحافل * والحالب ضرع الادب الحافل * والباهر الالباب والعقول * بفؤاد المعقول والمنقول * فن لطائفه قوله متغزلا فى فتاة تسمى غريبة

غيداء كالبدر بليل التمام * غادرنى الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم * رمى بقلبى طرفها من سهام
بخدها روض وفى ثغرها * بالمرشف الالعس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها * يخفى اذا لاحت له بالظلام
هى التى من بين كل المها * هام بها قلبى بوادى الغرام

(وقوله متغزلا فيها أيضا)

غانية تخجل بدر التمام * غاية سؤلى من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها * رقى فأصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى * برق تلالا فى دياجى الظلام
يحسدها المسك على لونها * باللهو والريق يحكى المدام
همت بها حبا وكم فى الهوى * هام بها فى العشق مثلى همام

(وقوله فيها أيضا)

ولى جهة غريبة أشرقت بها * لعينى شمس الافق من غير لاحجب

ولاح بها بدر التمام لناظري * ومن عجب شمس وبدر من الغرب

(القاضي عبد الجواد المنوفي) هو كما قال صاحب السلافة جواد علم لا يكبو * وحسام فضل لا ينبو سبق في ميدان الفضل أقرانه * واجتلى من سعد جده ومجده قرانه * فمن لطائفه قوله من قصيدة أرسل بها الى السيد الامير أحمد نظام الدين

نظم اذا ما دار كاس سلافه * في رأس الراسي سكرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبيره * بين الورى عبق الوجود بعطرته
غنى به ركب الحجاز وزمزمت * بين الصفا أهل الصفاء ومروته
وخدت به وفادموشي طرسه * فبدت تخبرنا معالي رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقائق * ومحيط كنز الفقه صدر شريعته
مغني اللبيب بفضله وبفهمه * يسري اليه منه سر سريرته
وخلاصة الفضلاء عمدتهم اذا * ما أشكل الاشكال كشف حقيقته

(وله رحمه الله تعالى)

أتزعم أنك الخدن المفدى * وأنت مصادق أعداى حقا
الى الى فاجعلني صديقا * وصادق من أصادقه محقا
وجانب من أعاديه اذا ما * أردت تكون لي خدنا وتبقى

(الملا على بن القاسم بن نعمة الله الشيرازي محتدا الحجازي مولدا) هو كما قال صاحب السلافة امام المعاني والبيان * والغني فضله عن الايضاح والتبيان * ومن عليه المعول * في بيان كل مختصر ومطول * فمن لطائف نثره قوله من كتاب أرسل به الى الشيخ العلامة حنيف الدين ابن الشيخ عبد الرحمن المرشدي مراجعا الله دره من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامة ويفعل بألباب ذوي الآداب ما يقصر عن مثله ظلم الحبيب ونشوة المدامة ازدرت جواهره المنثورة بالعقد الثمين في جيد الحسنا وقضت دراري الافلاك بأن زواهر ألفاظه المشرقة أبهى وأسنى ما استغرب الفكر تشييد معالي مبانيه الفائقة ولا استنكر نسيم خمائل معانيه الرائقة لعلمه بأن مولانا هو الذي اتقن هذا البناء وأحكم حتى يقول من أين هذا النفس الطيب بل قال شنشنة أعرفها من أخزم انتهى (وقوله من كتاب أرسل به الى بعض أحبائه)

أحمد من أعاد الى البقاع الحرمية شهابها الذي بزغ من أسعد المطالع بل نيرها الذي تسجد له الاقمار وهي طوالع بل نحريرها الذي حل بفهمه الثاقب أشكال التحرير ودبر بذهنه الصائب تسيير الكواكب فوافق تدبيره التقدير وانتهى بطبعه القويم الى منتهى العلم ونهاية الادراك واعتلى بذهنه الغني عن التقويم على منازل الانجم ومراتب الافلاك لا زال سالكا مسالك قواعد الارشاد الى سبيل الشرائع ناهجا مناهج الاهتداء الى ما هو منتهى المطالب من جادة الذرائع مفترعا من صهوة علم الفروع ذروتها الرفيعة مقتطفا من سائر الفنون أزهار مسائلها البديعة انتهى (ومن لطائف نظمه قوله في صدر كتاب)

أناخ بسوحي جيش هم وأوجال * وأضحى قرين القلب من بعد ترحال
وما فل ذاك الجيش غير صحيفة * تجل لعمري عن شبيه وتمثال

أتت تسلب الالباب طـرا كأنها * ربيبة خـدر ذات سمط وخلخال
أتت من خليـل قربه غاية المـنى * ومنظره الاسنى غـدا جل آمالى
فلازال محفوظا عن الحزن والاسى * ولازال محفوفا بعز واجـلال

(شرف المدرسين المفتى عبد الرحمن بن عيسى المرشدى المكى الحنفى) أشهد أنه البحر الزاخر والدر الفاخر والغمام الماطـر والبدر الباهـر شموس فضائله لم يصبها كسوف وأقمار معارفه لم يلمسها خسوف قال صاحب السـلافة فيما ترجم له تصانيفـه فى أقسام العلم صنوف وتآليفه فى مسامع الدهر اقراط وشنوف ان نثر فازاهـر الرياض غب المزن الهاطل أو نظم فما جواهر العقود تحلت به الغيد العواطل شرع فى الاشتغال فى حدود تسع وثمانين وتسعمائة ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وقرأ عليه الاجرومية وشرحها اللفاكهى والمتممة وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد الازهرى وشرح قطر الندى للمصنف وقطعة من ألفية الشيخ ابن مالك والمنهل الصافى للدمامينى وشرح الزنجانى للسعد التفتازانى مع حاشيته وفى علم الفقه منية المصلى وربع العبادات من شرح النقاية للشمنى وقطعة من شرح الكنز للعينى انتهى وعثرت فى بعض المجاميع على أنه أخذ عن الشيخ على بن جار الله بن ظهـيرة الفقـه والفرائض فقرأ عليه قطعة وافرة من شرح الكنز للعينى وقطعة من صدر الشريعة وقطعـة من شرح المنار فى الاصول وغـير ذلك وقرأ على الملا عبد الله السندى آداب البحث وعلى السيد غضنفر القاضى شرح ايساغوجى فى المنطق وقطعة من شرح الشمسية وقرأ على بعض الفضلاء فى الكتب المشهورة بايدى الناس من سائر الفنون ونظم منظومة فى علم التصريف عـدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز سماها ترصيف التصريف وشرحها شرحا نفيسا سماه فتح اللطيف وشرح كتاب الكافى فى علمى العروض والقوافى سماه الوافى بشرح الكافى وشرح عقـود الجمان فى المعانى والبيان للعلامة السيوطى شرحا عظيما فاق على شرح مصنفها سماه الدرر الحسان وهو فى الادب سيف باتر وقلمه يشهد بعجائبه الباهرة للعقول كل باد وحاضر فمن لطائف شعره قوله فى صدر كتاب أرسل به الى الشيخ أبى العباس أحمد المقرى المغربى عالم فاس وخطيبه مراجعا

وافى لنا روض نضير * أنق تسامى عن نظير * وافى كما وافى ليعـ
ـقوب القميص مع البشير * فأعاد نور العين بعـد ذهابه فغدا بصير
ففضضته فرأيته * فى الحسن كالدر النثير * ونشقت من رياه ما
يسمو على نشر العبير * وابتز عقلى مثل ما * تبتزه بنت العصير
فغدوت من سكرى به * رب الخورنق والسدير * فكأنما هو روضة
تهتز فى يوم مطير * ازهارها كـكواكب * قد زينت فلك الاثير
والنهر فيها كالمجرة غـير أنه له خرير * وغصونها فى اللين تحـ
ـكى قامة الرشأ الغرير * وافى فكاد القلب من * فرط السرور به يطير
اذ جاءنا من جهبذ * علم معارفه كثير * علامة لم يلف فى
هـذا الزمان له نظير * ان جال فى التفسير فالتيسير أعسره يسير
أو قرر الاحكام من * فقه تفقهها الكثير * وان انتحى للنحو ضـ

حه بتسهيل العسير * واليه في فن البلا * غة كل مسؤل بشير
واذا تعاياني الشعر قلـت أذا الفرزدق أم جرير * يامن اليه المنتهى
في كل فن والمصير * رفقا بنا في مصرنا * بل عصرنا من تستشير
واسلم ودم مادامت ا لا فلاك فينا تستدير * وقد امتثلت الامر في
تبليغ مدحك للامير * السيد الجحاج نجل المصطفى الهادي البشير
اكليل تاج الملك من * سابور بل من أردشير * حامي حمى الحرمين رب
المجد والحسب الشهير * المحسن المفضال ذا * م الطالب الجدوى غير
وشرحت ما أنهيت من * مدح فقال على الخبير * ووفيت بالحق الذي
شرع الوفاء به بشير * فاليك وشيا حاكه * في الطرس ذو باع قصير
واستر اذا عيب بدا * والله يعفو عن كثير
(وقوله في صدر كتاب أرسل به الى الشيخ أبي العباس المذكور مراجعا)
ما روضة فيحاء يحـ * ـكي فوحها فوح النسائم
غنياء غنت في الضحى * في دوحها ورق الحمائم * هبت بها ريح الصبا
غب احتساقطر الغمائم * فتمايلت أعطافها * فحسبتها نشوان هائم
يفتر ثغر الزهر فيـ * ـها عن ثناياه البواسم * والنهر في اثنائها
ينساب كالرقش الاراقم * والرند منها فاح والنسـ * ـرين مذهبت نواسم
الا كتاب قد أتى * من ناثر للدر ناظم * أضحى العماد لديه معـ
ـموداوأمسى عنه واجم * وبحمده عبد الحميـ * ـد غدا خطيبا في المواسم
وبفضله عبد الرحيـ * ـم الفاضل المشهور عالم * لحلاوة ابن نباتة
ان قابلته كالعلاقم * لو شامه الحلي ما * صاغ الحلي لذي معاصم
ولو الحريري اصطفا * ه لكان صوفيا مسالم * وافى الي وليل شو
قي من مزيد الوجد ساجم * ففضضته فرأيته * كالزهر أبدته الكمائم
فنظامه كالدر في * جيد الرعابيب النواعم * والنثر كالمنثور فا
ح شذاه في تلك المعالم * أولاه مولى قد أقر * له المحارب والمسالم
ندب بليغ مدره * لرسالة البلغاء خاتم * علامة فهامة
بعلومه اعترفت عوالم * بحر بعيد الغور كم * من لجه اغترفت غيالم
قد شاد للتدريس والتـ * ـصنيف والفتوى معالم * فلذاك من كل البلا
د يؤم بالعيس الرواسم * فالله يبقيه وطر * ف الخطب عن علياه نائم
(وقوله في مليح سقط عن حصانه في السباق)
لا تظنوا السقوط منه لعجز * منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما * رامت الارض لثم تلك المعاطف
ومن لطائف نثره قوله من كتاب أرسل به الى الشيخ أبي المواهب الشافعي البكري مفتي السلطنة العلية بالقطر المصري

ويهنى

وينهى اليه شوقا كاد أن يسلب المشوق عقله ويتركه عن ذلك وطهان مدله لولا ورود كتاب ما للبهجة الوردية عنده بهجه ولا للروضة الزوية أن تسلك نهجه قصر عن منهاجه كل منهج وقصر عن ارشاده من أقام ومن دج فتلقاه المخلص بما يليق بشأنه من الشأن والجلال ففضه فألفاه مشتملا على السحر الحلال فاق نظمه العقد الفريد وراق نثره فزهر المنثور منتثر ونجوم النثرة فى تبديد فسجد المخلص عند تلاوته سجدة الشكر وكاد من حلاوته أن يتيه من السكر فحمد الله وأثنى عليه اذ وصل ذلك المكتوب اليه متضمنا الخبر بصحة ذلك المزاج الشريف والهيكل المنيف فالله تعالى يضفى عليه ملابس الصحة والسعادة ويفيض لديه نفائس العزة والسيادة انتهى (وقوله مراسلا ومراجعا القاضى حسن افندى التميمى الحنفى)

يا من اخلصته ودادى واستخلصته عدتى للامور وعمادى اهدى الى سوحك الذى حفته السعادة وبوحك الذى وفته السيادة تحيات فى مناص الحرم الآمن مجلوه وفى سوح البيت العتيق متلوه مع دعاء مرفوع فى الملتزم والمستجار موضوع على أجنحة الملائكة الابرار بأن يديم الله تعالى للمعالى بهاها ويقيم للموالى عزها وسناها ببقاء من سما قدره وعلا شأنه ونخره تاج القضاة الذين تجملت بهم المحاكم ذخر الولاة الذين تكملت بهم آراء كل وال وحاكم الامام الهمام العلامة العالم البارع الفهامة مؤيد الشرع الشريف مشيد بنائه المنيف ذى الفضائل التى هى فى أجياد الايام وجباهها الدرر والغرر والشمائل التى هى فى وجنة الزمان شامة خلب حسنها العقول وبهر والصفات التى يقصر القلم عن بيانها وان طال ويقصر العلم عن تبيانها وان اتسع فى المجال حضرة مولانا حسن افندى التميمى الحنفى لازال ملاحظا من الله تعالى باللطف الخفى وينهى اليه شوقا كاد أن يأخذ القلب بشغافه ويؤذن للجسم بتلافه لولا ملاطفة الرحمن بعبده بوصول كتاب مولانا من عنده فعند ذلك سكن بعض اللهف وزال ذلك الشغف لما تضمن من خبر صحة ذلك المزاج ودوام العزة والابتهاج فحمد الله تعالى وشكره وأمعن النظر فيه وكرره فرآه الروض الذى تدبجت أزهاره وغردت بالبلاغة أطياره فيا الله من ورقة هى فى الحقيقة بستان وغيقة دلت على أن منشئها بديع الزمان انتهى

(السيد عباس بن على الموسوى المكى) صاحب نزهة الجليس المحتوى على كل معنى نفيس فصيح ألبسه الله حلة الكمال وبليغ نسج القريض على أبدع منوال فمن لطائفه قوله فى صدر كتاب أرسل به الى الامير ناصر فى بندر المخاشا كما عليه صاحب السمار وهو اذ ذاك فى البندر المذكور

قل للامير أدام الله دولته * ما هكذا شرط جار الجنب بالجار
قد استجرت بكم من كافر دنس * فظ غليظ لعين نسل كفار
يعطى السمار الى من يشتهى وأنا * يعطى سمارى باقتار واعسار
فى مثل ذا الشهر شهر الله ليس نجد * قوتا لنا لسحور أو لافطار
والغير يعطيه ما يهواه خاطره * من الطعام ومن بر ودينار
ولم يفد معه تأكيدكم أبدا * فى حق جاركم يا عالى الدار
نعم وخدامكم بالكذب يوعده * والرب يا سيدى عن حالتى دارى
لو أن لى غير هذا الرزق ما نظرت * عينى له قط فى سرى واجهارى

لكن مولاى يدرى أنّ ليس لنا * سوى السبار الذى يأتى بمقدار
فكيف تغفل عنا يا أميرو قد * أوصى النبي بناوالخالق البارى
فانظر بعين كرام فى جوارهم * ولاتكلنى لتعريف وتذكار
ولاتدعنى أقل ماقيل من قدم * بيتاغدامثلابين الملاجارى
المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار
واسلم ودم فى سرور ليس فيه عنا * بالمصطفى وبآل خير أطهار
ماقام فى جوف ليل فوق مأذنة * مؤذن يذكر المولى بأسحار

(وقوله مراسلا الشيخ عمربن حسن المدعون)

بلغ سراج الدولة القاموسا * لازال بالخير لنا قابوسا
وخصه منى سلاما لم يزل * معطرا بذكره مأنوسا
وقل له ان المحب قد غدا * فى اليوم هذا يشتكى البوسا
من جور هذا الخائن الدهر الذى * لم يبق لى ياصاحبى ناموسا
وكيف لاأشكو من الدهر وذا * كيسى حكى فؤاد أم موسى
قد كنت فردا آمنا منعما * ومن معاناة النسا محروسا
لماتزوجت رأيت الهم قد * أتى لنا مبرطما عبوسا
وصار ما بينى وبين راحتى * حرب حكى صفين والبسوسا
جزاء من يبغى الزواج يافتى * أن يحلقوا لحيته بالموسى
فانعم بما عندك لى اليوم وفى * غد نرجى الرازق القدوسا
لاننى فى اليوم هذا مفلس * وصرت وسط منزلى محبوسا
لازلت طول الدهر لى مساعدا * ولم يزل عدوك المنكوسا
ولابرحت دائما تسدى لنا المأكول والمصروف والملبوسا
بحق تاج الانبيا وآله * والروح عيسى والنبى موسى

وقوله من قصيدة طنانة أرسل بها الى الشيخ الفاضل محسن البحرانى من بندر المخا مراجعا وقد طعن بهذه الابيات أناسا من قطان البندر المذكور

حث الركاب عن المخا اذ أصبحت * بلدا تذل بها الكرام وتخضع
ما بين ساحلها وباب الشاذلى * نغل يغيب والف نغل يطلع
لاخير فيهم بل ولا فى قربهم * فوجودهم عدم وهم مقطع
ان يسئلوا شرا تراهم يفرحوا * أو يسئلوا خيرا تراهم يجزعوا
طوبى لمن أمسى وأصبح نازحا * عنهم ولايدرى بهم أو يسمع
تبا لهم سحقا لهم تعسا لهم * ياليتهم من حيث جاؤا يرجعوا
ماذقت طعم العيش الابعد أن * فارقتهم وقنعت فيمن يقنع
ولزمت بيتى راضيا بقضائه * والى الاله المشتكى والمفزع
وصحبت كتبى لست أبغى غيرها * خلا جليسا فهى منهم أنفع

فيها أرى وعظا وتفسيرا كذا * فقها ومن صافى حديث اكرع
فيها بيان والمعانى كلها * والمنطق العذب اللطيف المقنع
والنحو والصرف البديع وحكمة * ولغات اعراب اليها يرجع
وبها أرى غزوات طه المصطفى * ومناقب الآل الكماة اذا دعوا
وبها أرى علم الاصول وفرعها * وحسابها والطب اذهو ينفع
وبها أرى سير الملوك وذكرهم * كسرى وقيصر والمعظم تبع
وبها حديث الانبياء ومارأوا * من قومهم فيما لهم قد شرّعوا
وبها تواريخ الزمان وأهله * ساروا ومن كاس الحمام تجرعوا
وبها حديث ذوى الهوى وربوعهم * نجد وسلع والعقيق ولعلع
وبها أرى خبر الكرام وجودهم * وصنيع معروف الى من يصنعوا
للخير كانت دورهم مفتوحة * تغنى الجميع وكل دار بلقع
وبها أرى شعرا فصيحا رائقا * كالزهر أو كالدر حسنا يلمع
وبها فوائد جمة وعجائب * تغنيك عمن قربهم لا ينجع
وبها وثم بها وثم كما * ترضى به نفس الابىّ وتقنع
هذى طريقى لست أسلك غيرها * حتى يفرج من اليه المفزع
وافوز منه بما أريد فطالبى * أنى الى وطنى وأهلى أرجع
بلد به صحبى الكرام ومولدى * بلد به البيت العتيق الارفع
فعساك تنجدنى بصالح دعوة * فالله ربى يستجيب ويسمع

(وقوله مخمسا للبيتين المشهورين)

دع الدنيا الدنية مع بنيها * وطلقها الثلاث وكن نبيها
ألم ينبيك ماقد قيل فيها * هى الدنيا تقول لساكنيها

* حذار حذار من بطشى وفتكى *

فلم يسمع لها فيهم كلام * وتاهوا فى محبتها وهاموا
وكم نصحت وقالت يا نيام * فلا يغرركم منى ابتسام

فقولى مضحك والفعل مبكى

(ويعجبنى قوله من بحر السلسلة ولقد أجاد فيما نظم وغنى وغنم)

أدميت بسهم من اللواحظ فتاك * قلبى وفؤادى فمن بذلك افتاك
لاعاش حسودى فقد أطال نكودى * يغتى بصدودى وأنت تأنس من ذاك
يابدر كمال بدا بحسن دلال * اسمح بوصال فان قلبى يهواك
ماأحسن ليلا أتيت تسحب ذيلا * نحوى وأنار المكان نور محياك
الجسم طريح بباب حبك ملقى * والقلب ذبيح وأصل ذلك عيناك
والخد جريح لعظم طول بكائى * يا يوسف حسن متى أفوز بلقياك
فانعم وتعطف وعاطنى وتلطف * من ريقك قرقف هى الشفاء لمضناك

فالقرب دوائى وطول بعدك دانى * فاسرع بشفائى بحق من هو عافاك
أخلفت وعودى وماطفيت وقودى * فاحفظ لعهودى فذو الجلالة يرعاك
لازلت حبيبى من الانام نصيبى * لاتخش رقيبى ففى فؤادى مثواك
وله دوبيت العمر مضى وأنت لم ترض علىّ * ماأوجب ذا فهل بدا منى شئ
صل عبدك فالصدود قد أنحله * والهجر شوى الفؤاد والمهجة شئ
(وله مواليا عراقيا أعرج)
دموع عينى بما تخفى الجوانح وشن * وعلى غار الهوى من كل جانب وشن
وأنت يامن شحذ أسياف لحظه وسن * تروم قتلى بها بالله بين لى
من جوز القتل فى شرع المحبه وسن
(وله أيضا دوبيت مستزاد)
وافى سحرا كأنه البدر يلوح * من تحت ظلام
من طرته نوافح المسك تفوح * والناس نيام
لازال عيونه لقلبى ترمى * فى أى سهام
أبكى وأضج من جفاه وأنوح * فى كل مقام

(القاضى جمال الدين محمد بن حسن دراز المكى) أقول فيه ماقال صاحب السلافة أشرقت بالفضل أقماره وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فدوخ صيته الاقطار وطار ذكره فى مناكب الارض واستطار وتهادت أخباره الركبان وظهر فضله فى كل صقع وبان وله الادب الذى ماقام به مضطلع ولاظهر على مكنونه مطلع ان نثر فاللؤلؤ المنثور انفصم نظامه أو نظم فالدر المشهور نسقه ونظامه بخط يزدرى بخط العذار اذا أبقل وتحسد سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل فمن لطائف شعره قوله من أبيات كتبها فى صدر كتاب لبعض أصحابه

ياذا الرسالة قد أرسلت معجزة * ردت بلاغتها الدعوى من الفرق
ويامليك ذوى الآداب قاطبة * وياماما هدانا أوضح الطرق
من ذا يعارض ماقد صاغ فكرك من * حلى البيان ومن يقفوك فى السبق
أنت المجلى بمضمار العلوم اذا * أضحى قروم أولى التحقيق فى قلق
صلى أئمة أهل الفضل خلفك يا * مولى الموالى ورب المنطق الذلق
مسلمين لما قد حزت من أدب * مصدقين بما شرفت من خلق
(وقوله أيضا فى صدر كتاب)
بحق الوفا بالود بالشيمة التى * عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى * بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهى * بما فيك من خلق رضى ومن عزم
أجرنى من التكليف واقبل تحيتى * بتقبيل أرض لم تزل منتهى همى
فدهرى من الاسهاب أمنع مانع * ووقتى عن الاطناب أضيق من سم
وماذا عسى فى الوصف يبلغ مقولى * ولو مدت الاقلام من مدد اليم

ومن

ومن لطائف نثره قوله من كتاب أرسل به الى الشيخ العلامة المرشدى الوجيه ويهنى المملوك ورود ما أخجل الورود ووفود ماهو أشهى لدى من الماء الزلال المورود كتاب كالدر النضيد وخطاب وهى له عماد بن العميد واستعبد ابن عباد وذم له عبد الحميد فواتح خحاويه أطيب من القمارى ونوافح مطاويه تخجل خمائل القمارى رياض الازهار عنه تتنسم وحياض الانهار عن جداول أسطره تتقسم وثغور أنوار حدائق نفائسه عن طرحه تتبسم حمائم همزاته تصدح على أفنان البدائع وغمائم رمزاته تصوب وتسفح على أغصان الروائع لله أقلامك التى تصوغ الدرارى وأرقامك التى تضوّع منها الدارى وعبارتك العبيرية واشارتك العنبرية وأنفاسك المكية وأنقاسك المسكية أقسم بالليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى من نفسك وطرسك لانت نبى البيان النبيه فلا بدع اذ آمنت أمم البلاغة بمعجزة حدسك أفديك بالطارف والتالد وأناشدك الله يامولاى أنزل من فلكه لك عطارد أهذه زهر المجرة تألفت أم شهب البيان تألقت أم الانوار بيدى يراعتك تفتقت مهلا ياامام البلاغة والمقدم على قدامة وابن المراغة فلست من المصلين عيدان رهانك ولا المجلين بحلبة فرسانك كيف لضالع أن يبلغ شأو ضليع بيانك وأنى لفارع هضبة مجد تسنمها سابح بنانك وايم الله لانت ملك سماء الفصاحة وملك غماء السماحة ولانت أبهى من ترنحت أعطافه باكناف العلوم وأزهى من أنشأته شمول الآداب بأكواب الفهوم انتهى

(محمد بن خليل السمرجى الجداوى) هو كما قال بعض الفضلاء ناظم قلائد العقيان المجلى على المصلى من الاقران ابرز من البديع السر المكنون واستخرج من البيان الرمز المصون وجال فى كل مجال وأذعنت له فحول الرجال فمن لطائفه قوله

واحر أكبادى لبرد الشنيب * ويا ظمى شوقى لذاك الربيب
أحوى يسيل الزهو من عطفه * على قناة ركبت فى كثيب
ما سحر السحر باجفانه * الا لامر ما يريب الاريب
بالروح أفديه وقل الفدى * بها لريحانة قلبى الكئيب
يا قمرا مطلعه فى الحشى * وشمس حسن ما لها من مغيب
اشراق خديك على مهجتى * أشرق أجفانى بدمعى الصبيب
الله لا يبرى نسيم الصبا * ان مس أو قبل ثغر الحبيب
كيف لظى قلبى به تنطفى * وخده يرمى عليه اللهيب
أغن ما الخمرة مع ريقه * سكرا ومع قامته ما القضيب
على ثناياثغره المشتهى * تثنى اللآلى بالثناء العجيب
يازاهر الوجنة يامن صبا * اليه قلبى صبوة العندليب
لحمرة الحسن وقانى دمى * من لون خديك انتساب غريب
أنت وبدر التم فى أفقه * كلا كما للحسن أضحى نسيب
أعوذ أن يجرى على خاطرى * فيك سلو يا السميع المجيب
دع يا عذولى مهجة نالها * من سهم ذاك اللحظ أوفى نصيب

أشرب قلبي حب من خده * أشرب ابريز الجمال القشيب
لو عصرت أصداغه لم يسل * عنقودها الا عسلا رطيب

(وقوله أيضا)

لعن الله من يرى الضر للنا * س ويسعى فى كشف حال الخلائق
رب فانزل عليه سوط عذاب * وارمه الدهر فى أشد المضايق
وأذقه نكال بطشتك الكبرى ودمر دياره بالصواعق
يا شديد المحال شدد عليه الكرب وانصب له شباك العوائق

(ويطربنى قوله)

أفديك يا معشوق كل الحسان * بالمال والروح معا والجنان
بالله يا مخجل بدر الدجى * من ركب الشمس على غصن بان
ومن كسى خالك والخد ذا * ثوبا من المسك وذا أرجوان
عما حوى ثغرك من لؤلؤ * يثنى عليه الطلع والاقحوان
كم روصال الصب يا منيتى * منك وكفر سيآت الزمان
شعارك الود فلا تمحن * حظى وهب لى من حفاك الامان
نسيتنى اليوم وخليتنى * لا عقل لى لا فكر لا لى لسان
بالود بالعهد الذى بيننا * لا تشمت الحساد بى يا فلان

(ومن نثره قوله مراسلا بعض خلانه)

تحية محب فارق الاحباب وقنع بمنادمة الحزن والاكتئاب فؤاده فى قلق وجفنه فى أرق
ياليت ذاك الوصال دام لنا * وليت هذا الفراق لم يكن
فالعين فى بحار دموعها سابحة والنفس بأنينها من لوعة البين صادحة فواشوقاه الى تلك المعاهد والتملى بمشاهدة تلك المشاهد

فبالله دلونى على حيلة بها * أراكم ولو أنى أموت وأقبر
والا فدلونى على الصبر علّه * يصبر قلبي عن هواكم فأصبر

وارحمتاه للمحب كم يعانى الاشواق ولم يدع الى الله بتقصير مدة الفراق

اذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا

ونسأل الله الذى قضى بالتنائى والبعاد أن يجمع شمل الوداد بأهلة الامجاد

(نبغاء المدينة المنورة)

(الخطيب أحمد بن عبد الله البرى الحنفى المدنى) هو كما قال صاحب السلافة رائض جموح الكلام ومصرف أعنة الاقلام ومنفق كساد المعانى والالفاظ ومكسد خطب قس فى سوق عكاظ فمن لطائفه قوله مخمسا أربع أبيات معزوة لبعض الفضلاء

ياخليلىّ خليانى وروحا * واشهد الدمع فى الجفون صريحا
قلت للعاذل المعذب روحا * دع جفونى يحق لى أن تبوحا

(لم تدع لى الذنوب قلبا صحيحا)

زادهمى وهمتى فى انتقاص * وبرى القلب هول يوم القصاص
ويح نفسى ما حيلتى فى خلاصى * أخلقت مهجتى أكف المعاصى

(ونعانى المشيب نعيا فصيحا)

من مغيثى من فرط غم وكرب * وقصور فى حفظ بيت لربى
حرت والله أدركونى بطب * كلما قلت قد برى جرح قلبى

(عاد قلبى من الذنوب جريحا)

يا الهى أمن على بجد * وأمان من هول عرض ألد
ونعيم ألقاه فى بطن لحدى * انما الفوز والنعيم لعبد

(جاء فى الحشر آمنا مستريحا)

ومن بديع نثره قوله من كتاب أرسل به الى السيد نظام الدين أحمد المنتخب من أكرم جرثومة وانصع عرق وأشرف عنصر هذا هو الفخر فقل للذى * يبغى فخارا مثله يقصر مالك زمام النظام والنثار مظهر سر أنا خيار من خيار الحائز الشرفين الساعى على الفرقدين فخارلو ان النجم أعطى مثله * ترافع أن يأوى أديم سماء
الفائق الاوصاف والنعوت الملحوظ بعين عناية الحى الذى لا يموت المتفرع من دوحة الحكم والعلوم المترعرع من شنشنة صاحب السر المكتوم البارع فى المدارك والفهوم سيدنا ومولانا الامير نظام الدين السيد أحمد ابن مولانا السيد محمد معصوم لابرحت الطاف الله عليه جارية ولا فتئت ذاته الشريفة صحيحة سالمة فى نعمة سابغة وعيشة راضية آمين وينهى تحية وسلاما من بقعة حسنت مستقرا ومقاما من لدن ضريح جدك أشرف المرسلين وخيرة الله من الخلق أجمعين تحملها اليك نسائم الاشواق وتغدو بها عليك حمائم الاوراق

سلام على تلك المعاهد من فتى * مقيم على العهد الذى لم يحول
اذا نفحته نسمة الهند خالها * نسيم الصباجاءت بريا القرنفل

(السيد حسين بن على بن حسن بن شدقم الحسينى المدنى) سيد فاضل نحرير أبدع فى التحرير وفاق الاكثرين فى التقرير قال صاحب السلافة فيما ترجم له هو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره وعلا صيته وارتفع قدره فمن لطائفه قوله من قصيدة مدح بها الجناب النبوى صلى الله وسلم عليه وهو اذ ذاك بحيدراباد

ألا يارسول الله يا أشرف الورى * ويابحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذى فقت النبيين رفعة * من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح * عن الدار والاوطان بالاهل والولد
ويسأل قربا من حماك لجده * بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم أعتابا لمسجدك الذى * به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة * غريب بارض الهند يصبو الى هند
اذا الليل وارانى اهيم صبابة * الى طيبة الغراء طيبة الند

وأسبل من عيني دمعا كأنه * عقيق غدا وادي العقيق له خدي
سميراي في ليل غرام وزفرة * تقطع أفلاذ الحشاشة كالرعد
عليك سلام الله ماذر شارق * وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الآل أصحاب الكرامة حيدر * وبضعتك الزهراء زاكية الجد
وسبطاك من حاز الفضائل كلها * وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضا وجوادهم * كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى * وقائمهم غوث الورى الحجة المهدي

(استاذنا الامام زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل الحسيني المدني) سيد جميل السجايا كمله أطلاب لطائفه من عوائد وعطايا أشرقت شموس فضله في فلك السيادة وأضاءت بأنوار علومه الايام فكملت لها السعادة قد تشرف بوجوده هذا العصر ولا غرو فانه الفاضل الذي جلت مناقبه عن الحد والحصر فمن بديع نظمه قوله مجاوبا السيد العلامة الشهيد أبابكر بن أحمد ابن سليمان ان هجام حين طلب الاجازة منه وهما اذ ذاك في بندر الحديدة المعمور

أعقد لآل زان نحر ابه الصدر * أم البدر ذو الانوار والانجم الزهر
أم الدر في سلك اللجين منظم * أم الروض بالانوار فاح له عطر
بلى شمس حسن أقبلت في غلائل * ففاح لنا في العصر من طيها النشر
أتت تتهادى في بهي من الحلي * وحيت فأحيت مد نفا مسه الهجر
وأهدت ثناء من شريف علا على * عروش فخار دون كرسيه النسر
هو الشهم رب الفهم والذوق والحجى * بديع معان خارق وصفه الفكر
سلالة أمجاد خلاصة قادة * وراثته منهم علوم بها الفخر
حباني بافضال وشرفني بما * به قلد الاجياد من دونه الدر
فلله ما أحلى معانيه اذ بدت * باطباقها كالروض كلله القطر
أتى أمره يبغي الاجازة من فتى * حقير ذليل لا يعد له قدر
فيا سيدا قد عمني خال جوده * وشرف عبدا من كتابته سطر
ويا تحفة الارشاد يا روض طالب * ويا مورد الظمآن يا بحر يا حبر
لأنت بذا أولى واني لقاصر * ومثلي لديكم لا يحق له ذكر
فسامح حقيرا واعف فضلا ومنة * وان قلت جزما ليس يقبل لي عذر
وأمرك حتم فامتثالا لأمركم * أجزت بما أروي جميعا ولا حصر
فعن شيخنا أروي الحديث مسلسلا * محمد عبد الله من علمه وفر
عن الشيخ عبد الله بصري وقته * عن الشيخ ابراهيم كردينا البدر
وعن شيخنا الكردي محمد من سما * أبوه سليمان الشهير له قدر
أبو طاهر شيخ له وهو قد روى * عن البدر ابراهيم من زانه الفخر
وأشياخ ابراهيم جم لديكم * وفي أمم الاستاذ تم لها الحصر
فعذرا لصب أشغلته هموه * ومن وحشة الاسفار ليس له فكر

ولا

ولا تنسنى من دعوة مستجابة * لعل بكم يا سادتى يشرح الصدر
أدامك رب العالمين مكملا * بمثل سنا علياك يفتخر الدهر

(السيد الجليل علىّ الصدر بن أحمد نظام الدين المدنى) صاحب سلافة العصر وهو الامام الذى لم يسمع بمثله الدهر قال مؤلف نفحة الريحانة القول فيه انه أبرع من أظلته الخضراء وأقلته الغبراء واذا أردت علاوة فى الوصف قلت هو الغاية القصوى والآية الكبرى طلع بدر سعده فنسخ الاهله وانهل سحاب فضله فأخجل السحب المنهله فمن لطائفه قوله من نونية نبوية نظمها وهو اذ ذاك بحيدراباد

تذكر بالحمى رشأ أغنا * وهاج له الهوى طربا فغنى * وحن فؤاده شوقا لنجد
وأين الهند من نجد وأنى * وغنت فى فروع الايك ورق * فجاوبها بزفرته وأنا
وطارحها الغرام فحين رنت * له بتنفس الصعداء رنا * وأورى لاعج الاشواق منه
بريق بالابيرق لاح وهنا * معنى كلما هبت شمال * تذكر ذلك العيش المهنا
أذاجن الظلام عليه أبدا * من الوجد المبرح ما أجنا * سقى وادى الغضى دمعى اذا ما
تهلل لا السحاب اذا ارجحنا * فكم لى فى رباه قضيب حسن * تفرد بالملاحة اذ تثنى
كلفت به وما كلفت فرضا * فأوجب طرفه قتلى وسنا * وأبدا حبه قلبى وأخفى
فصرح بالهوى شوقا وكنا * تفنن حسنه فى كل معنى * فصار العشق لى بهواه معنى
بدا بدرا ولاح لنا هلالا * وأشرق كوكبا واهتز غصنا * وثنى قده الحسن ارتياحا
فهام القلب بالحسن المثنى * ولو أن الفؤاد على هواه * تمنى كان غاية ما تمنى
بكيت دما وحن اليه قلبى * فخضب من دمى كفا وحنا

ومن لطيف نثره قوله من مكتوب أرسل به الى الشيخ أحمد الجوهرى حين أهدى اليه كراسة من نثره ونظمه وبعد فقد وصلت الكراسة العظيمة الحاوية من الدر نثيره ونظيمه فما الدرارى فى أفلاكها ولا الدرر فى أسلاكها بأبهى من كلماتها فى ترصيعها وأزهى من فقراتها فى تسجيعها ولقد حار المملوك بين ذلك المنظوم والمنثور فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث المأثور ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فعلم أن مثل ذلك ليس الا فى قدرة من سحر بالبيان وسخر بالعقول سحرا على رسلك فارس البلاغة والآخذ من حسن القول بلاغة اذا جريت فى مضمارك فمن يجاريك واذا بريت أقلامك فمن يباريك فلله شهاب فكرك الذى قد وقد وأقلامك النفاثات فى العقود لا فى العقد ماهذا السحر الذى تتلى عنده سورة الفلق وما هذا النظم والنثر اللذان أصبح منهما البلغاء فى قلق فهلا غضضت من عنانك قليلا وأرحت من راح جواد فكره وراءك قليلا ولعمرى ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها وملكتك طريفها وتليدها فأنت حميد الكلام ولا أقول عبد حميده فلو تأخر عصره لكان من أقل خدام فضلك وأذل عبيده ولا يتوهم المولى ان ذلك من باب المبالغة فى اطراء تلك الكلمات البالغة والقلم وما يسطرون لو سمع ما يصفه أهل البلاغة ويطرون لعلم أن المملوك موجز عند ما قيل فى ذلك المعجز فالله تعالى يديمك للبلاغة والبراعة ويبقى بوجودك وجود الادب والبراعة فان الادب جسم أنت له روح ولولاك لأصبح وهو بالعراء مطروح انتهى

(الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المكرمة) هو كما قال صاحب السلافة صائغ ابريز القريض وان عرف بابن النحاس ومسترق حر الكلام فأشعار عبد بني الحسحاس فمن لطائفه قوله مادحا الامير محمد بن فروخ أمير الحاج الشامي وقد عارض هذه القصيدة كثير من الشعراء ففاتهم المشنب

بات ساهي الطرف والشوق يلح * والدجى ان يمض جنح يأت جنح
فكأن الشرق باب للدجى * ماله غير هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررا * ولزند الشوق في الاحشاء قدح
لا تسل عن حال أرباب الهوى * يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح
لست أشكو حرب جفني والكرى * ان يكن بيني وبين الدمع صلح
انما حال المحبين البكا * أي فضل لسحاب لا يسح
يا ندا ماي وأيام الصبا * هل لها راجع وهل للعمر فسح
صبحتك المزن مني منزلا * كان لي فيه خلاعات وشطح
حيث لي شغل بأجفان الظبا * ولقلبي مرهم منها وجرح
كل عيش ينقضي مالم يكن * مع مليح ما لذاك العيش ملح
وبذات الطلح لي من عالج * وقفة اذكرها ما اخضر طلح
حيث منا الركب بالركب التقى * وقضى حاجته الشوق الملح
لا أذم العيس للعيس يد * في تلاقينا وللاسفار نجح
قربت منا فنا نحو فم * واعتنقنا فالتقى كشح وكشح
وتزودت شذا من مرشف * بفمي منه الى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كاس اللمى * أنني مادمت حيا لست أصحو
يا ترى هل عندهم من قد رحلوا * أن عيشي بعدهم كد وكدح
كنت في قرح النوى فانتدبت * من نسيبي كربة أخرى وقرح
كم أداوي القلب قلت حيلتي * كلما داويت جرحا سال جرح
ولكم أدعو ومالي سامع * فكأني عند ما أدعو أبح
اشتكي برح الجوى اذ لم يرى * كابن فروخ فتى لم يشك برح

(صاحبنا الاديب محمد أمين الزللي المدني) الخطيب واحد أدباء العصر والجوهر الفرد الذي ماظفر بمثله جوهري في الدهر اجتمعت به عام ألف ومائتين واثنين وعشرين في بندر جده فرأيت من أخلاقه ما أوجب علي حمده شمائله تدل على اللطافه ورقته أرق من من السلافه ما الدر النظيم بأنفس من عقد نظامه الثمين وما أرج النسيم بأضوع من روائح منثوره الذي هو في الحقيقة سحر مبين فمن لطائفه قوله

لاح الصباح براية بيضاء * وسطا ففرق عسكر الظلماء
والروضة الغناء قام هزارها * يشدو فأشجانا بطيب غناء
والغصن لاح لنا بتاج أزاهر * متكلل بجواهر الانداء
فانهض وبادر للخلاعة واغتنم * صفو الزمان ولا تكن متنائي

واقرن صبوحك بالغبوق ولا تدع * فرص السرور بغدوة ومساء
واعقد بنت الحان واجعل مهرها * عقلى وأشهد سائر الندماء
واستجلها بكرا تقلد جيدها * بعقود در بل نجوم سماء
واشهد محاسنها اذا ما أهديت * من كاسها فى حلة اللألاء
وافضض ختام كؤسها واكشف لثا * م عروسها وانشق لطيف شذاء
واعدل عن العيدان وارشفها على * رقص الغصون ونغمة الورقاء
واذا سألتك ما اسمها متلذذا * قل لى فديتك فى جواب ندائى
هى راحة الارواح والروح التى * قامت بها أجساد كل هناء
لا بل هى الراح التى من شأنها * جلب السرور ودفع كل عناء
راح تشابه لونها واناؤها * وتشاكلا فى رقة وصفاء
راح اذا ظهرت بيوم مشرق * أخفت أشعتها ضياء ذكاء
راح اذا ما أبرزت من خدرها * فى ظلمة لم تفتقر لضياء
راح تفوق المسك طيب شذائها * يغنيك عن ند ونشر كباء
فاشرب هنيئا واسقنيها قهوة * حمراء وسط زجاجة بيضاء
من كف ساق فى لماه ولحظه * وحديثه نوع من الصهباء
وبخده ورد حماه بأسهم * عن قطفه باللحظ والايماء
فاذا رنا دهش العيون أو انثنى * فضح الغصون بقامة هيفاء
واذا بدا والبدر حال تمامه * لم يدر أيهما رآه الرائى
فعليك يا هذا بها والهُ عن * قول العواذل يا أخا السراء
واركض بميدان الخلاعة والهوى * طلق العنان برغم كل مرائى
ودع المساجد عنك والزم عادة الأ * دبا وخل ثقالة الفقهاء
واصرف زمانك كله فى شربها * صرفا وحاذر مزجها بالماء
وامزج زجاجتها اذا ما عفتها * بلماه فهو دواء هذا الداء
أو من لى عذراء ذات مقبل * عذب شهى فيه برء ضنائى
تسبى وتستلب العقول اذا رنت * للعاشقين بعينها الكحلاء
واعص النصيح ولا تخف أحدا سوى * مولاك فى السراء والضراء
واخضع وذل له ولذ بجنابه * ينجيك من سوء وشؤم بلاء
وأعد توبة مخلص من قبل أن * يزف الرحيل وأنت فى الاهواء
فلعل أن يحيى بصادق فجرها * ديجور ليلة جرمك الليلاء

(وقوله لا فض فوه)

تبدى لنا ملفتا جيده * ومن عادة الظبى أن يلتفت * ومر وأسرع فى مشيه
فخلناه من شرك منفلت * غزال غزانى وأبدى النفور * لذلك حتى عذولى شمت
وصال بأسمر من قده * وأبيض من جفنه منصلت * فلا بدع ان صرت من لحظه

جريحا وعقلى به قد بهت * وأمسيت لم أدر أين الطريق * ولا الفرق ما بين سبع وست
وأسرعت ان سار فى خطة * اليه وان يلتفت ألتفت * فكل يميل الى حسنه
اذا ما بدا واذا ما نعت * فيا ليته جاد لى باللقا * على رغم أنف الزمان المشت
وان سمح الدهر يوما به * فلم ألتفت طول دهرى لست

(وقوله رفع الله مقامه)

سواى محب للمواثيق ناكث * وانى على عهد الصبابة ماكث
وان تنس عهد الحب انى لحافظ * لود قديم لم يغيره حادث
وأقسم أنى لا أميل عن الهوى * وما أنا فى هذى الألية حانث
فكيف سلوى واشتياقى دائم * اذا رث منه باعث جد باعث
وان عقد العذال فى كتب لومهم * فصولا فلى فى حلهن مباحث
وان سلموا حال الجدال تركتهم * والا فلم أبرح بعلم أباحث
وشتان ما بينى و بين مؤنبى * لانى مجد فى الهوى وهو عابث
وان كان صبرى عن فؤادى راحلا * فجيش غرامى فى سويداه لابث
فيا يوسفى الحسن يا من محبه * غدا وهو من يعقوب للحزن وارث
ويا ناهبا عقلى وسالب صحتى * بطرف مريض الجفن للسحر نافث
رويدك لا تصدع بصدك مهجتى * فقد أزعجتنى من جفاك الحوادث
وصلنى ولا تصغى لقول عواذلى * فما هم وما قالوه الاخبائث
وذرهم يخوضوا فى الملام فانما * عداوتهم للعاشقين توارث

وكتب الى هذه الابيات مجاوبا ومشجرا وانا اذ ذاك ببندر جدة المعمورة

أطربت عبدك يا من ما جرى وطرا * لذى نهى ذكره الاقصى وطرا
حزت المحاسن جمعا والمعادن فى الآداب فردا فما أبقيت للشعرا
ماشام مثلك فى بدو ولا حضر * من طاف طول الزمان البدو والحضرا
دعواى فيك عليها حجة ظهرت * من نظمك العذب يا من نظم الدررا
شرفتنى ببيان دون صنعته * نظم البديع ومعنى يخجل الزهرا
رقت وراقت معانيه البليغة حتى كاد ينسى بها مامر أو غبرا
وانى لو نظمت الزهر فى كلمى * ما كنت مثلك بالاتقان مشتهرا
أنى لمثلى مجاراة لمثلك يا * شهاب أفق العلا يا من سما وسرا
ناهيك من بشر ما فيه من حصر * عليك من درر كم حيرت فكرا
يبقيه مولاه للآداب يلبسها * عقود نظم تفوق الزهر والزهرا

(وقوله أحسن الله اليه)

ما أبصر الطرف بعصر وشام * فى الظرف والبهجة والاحتشام
مثل رشيق صاد أحشاى اذ * صادفته يعطف غصن القوام
ما بين سلع ورياض بها * قد رقص الغصن وغنى الحمام

وصفقت أوراقه فرحة * اذ نثر الدرّ عليها الغمام
فصرت مبهوتا لما عاينت * من حسنه عيناى والعقل هام
ولم أطق تأخير رجل الى * خلف ولا تقديم أخرى امام
فـذ رأى من حالتى ما رأى * أيقن أنى دنف مستهام
وجاء نحوى مقبلا مسرعا * مبتسم الثغر وادّى السلام
فقلت يا أهلا ويا مرحبا * بمخجل الشمس وبدر التمام
وكاد أن يعطف عطفا الى * روض لشمل الانس فيه انتظام
لولا صديق ظنه اذ بدا * له رقيبا فتوقى الملام
وراح عنى خجلا مفزعا * وخلف الاحشاء فيها اضطرام

(وقوله بارك الله فى عيشه المهنا)

أنا فى الحب معنى * والذى أهوى مهنا * ولسان الدمع أبدى
من غرامى ما استكنا * وفؤادى قد وهى وجـدا وعظمى زاد وهنا
واشتياقى قد برانى * وحشا الاحشاء حزنا * وزفيرى وشهيقى
أحرق الجسم وأفنى * وجفا النوم جفونى * فغدت للسهد سكنى
يالودّى من لقلبى * من مليح يتجنى * من مجيرى من مليك
أسر القلب وعنى * آمر فى الحب ناه * فرض الحب وسنا
ونفى سيف جفاه * وبما أرجوه ضنا * ليت شعرى ما عليه
لو شفى بالوصل مضنى * وعفا عن شؤم ذنبى * كرما منه ومنا
وتلافى بالتلاقى * مبتلى فان معنى * ورضى عنى فانى
صرت كالعبد وأدنى * أيظن الهجر يسلى * ويظن القلب يثنى
لا ومن قدر فى الحب بان يبقى وأفنى * ما تسليت ولو أمـ
ـست لى الجفوة معنى * لا ولا أهوى سواه * ان دنا أو صدّ عنا
كيف أسلوه وقلبى * نحوه حن وانا * واصطبارى فر من بين
ـن يدى والعقل جنا * ياحبيبى هات قل لى * أى ذنب كان منا
ما الذى أغراك حتى * ملت عما قد عهدنا * ما الذى أوجب هذا
هات بالله أفدنا * ان يكن ذاك دلالا * ما أحيلاه وأهنا
أو لذنب كان انا * عنه تبنا ورجعنا * أو وشى واش مريب
أو حسود قد تعنى * فلقد أبلغته بالـهجر فينا ما تمنى
حبذا ان كان يرضيك ولو أنا تلفنا

(وقوله حرسه الله تعالى)

يا معشر العشاق أوصيكم * حقا وانى لمن الناصحين
والنجح فى نصحى لكم فاسمعوا * وصية العانى حليف الانين
لا توقعوا أنفسكم فى الهوى * فهو هوان وعذاب مهين

فامتثلوا الامر وعنه انتهوا * انى لكم منه نذير مبين
(ويطربنى قوله لمن أخذ بجامع قلبه حسنه ودله)

مذ غبت يابدر عن هذى المطالع ما * أبقيت الا غراما فى الضلوع ثوى
فالجسم عندى وعينى فى الطريق وها * قلبى لديك يعانى حرقة وجوى
والشوق ولى على الحزن اذ عزل الصبر الجميل ونومى للفرار نوى
والدمع خطط لى ثوب الضنى بيد * حمراء لما رأى جسمى سليب قوى
فكم يقاسى العنا قلبى وقلبك يا * روحى مهنا لانواع السرور حوى
(وقوله يسر الله آماله)

اعطف ورق لحاليه * ياذا الشفاه الحاليه * لا تبل قلبى بالتجـ
ـنى فهو نار حاميه * خذ يا حبيبى ما ملكـ ـت وان ترد فؤاديه
واحيرتى واحرقتى * ان زدت فى هجرانيه * ارحم فديتك ذلتى
وكآبتى وبكائيه * جرعتنى غصص الجفا * وتركت روحى باليه
ها حالتى يامنيتى * تنبيك عن أشجانيه * يا من خفظت وداده
وأضاعنى ووداديه * حرمت طيب النوم يا * تياه عن أجفانيه
يكفيك أنى مدنف * حتى العذول رثا ليه * أوّاه مما نابنى
آه وآه ثانيه * ماضر لو أطلقتنى * من لوعتى وعنائيه
سوفت بى ومطلتنى * وجحدت دين وصاليه * عرج علىّ ولا تعـ
ـذبنى وشرف داريه * والله روحى عن غرا * مك قط ماهى ساليه
داوى بوصلك مهجتى * لا ذقت مثل غراميه

(حكاية) حكى أبو يعقوب يوسف الكوفى قال حججت ذات سنة فاذا أنا برجل عند البيت وهو يقول اللهم اغفرلى ولا أراك تفعل فقلت ياهذا اما أعجب بأسك من عند الله تعالى فقال ان لى ذنبا عظيما قال قلت اخبرنى بقصتك قال كنت مع محمد بن يحيى بن محمد بالموصل فأمرنا يوم جمعة فاعترضنا المسجد فنودى انا قتلنا فيه ثلاثين ألفا ثم نادى مناديه من علق سوطه على دار فالدار ومافيها له فعلقت سوطى على دار ثم دخلتها فاذا برجل وامرأة وابنين لهما فقدمت الرجل فقتلته ثم قلت للمرأة هاتى ما عندك والا ألحقت ابنيك به فجاءتنى بسبعة دنانير قال قلت هاتى ما عندك فقالت ما عندى غير هذا فقدمت أحد ابنيها فقتلته ثم قلت هاتى ما عندك والا ألحقت الآخر به فلما رأت منى الجد قالت ارفق فان عندى شيأ كان أودعنى أبوه ما فجاءتنى بدرع مذهبة لم أر فى حسنها عديلا فجعلت أقلبها معجبا بها فاذا عليها مكتوب بالذهب

اذا جار الامير وحاجباه * وقاضى الارض داهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

فسقط السيف من يدى وارتعدت وخرجت من وجهى الى حيث ترى

(حكاية) حكى الثقة عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال كنت ولعا بحج بيت الله الحرام شديد المداومة فى كل عام ففى بعض السنين لما قرب التأهب للحج تأهبت أيضا فقمت وشددت

على

على وسطى كيسا فيه خمسمائة دينار وخرجت الى السوق لأشترى ابلا للحج فلم يقع فى يدى ما يصلح للطريق فرجعت الى منزلى فرأيت فى الطريق امرأة جالسة على مزبلة وقد أخذت دجاجة ميتة وهى تنتف ريشها من حيث لا يشعر بها أحد فوقفت قريبا منها وقلت لم تفعلين هذا يا أمة الله فقالت امض لشأنك واتركنى فقلت سألتك بالله الا ما أعلمتينى بحالك فقالت اعلم أننى امرأة علوية ولى ثلاث بنات صغار وقد مات قيمنا ولنا ثلاث ليال بأيامهن على الطوى لم نطعم شيأ وقد خرجت عن بناتى وهن يتضورن جوعا لألتمس لهن شيأ فلم يقع بيدى غير هذه الدجاجة الميتة فأردت اصلاحها فقد حلت لنا الميتة فلما سمعت ما قالت وقف شعرى واقشعر جلدى وقلت فى نفسى يا ابن المبارك أى حج أعظم من هذا فقلت لها أيتها العلوية ان هذه الدجاجة قد حرمت عليك افتحى حجرك حتى أعطيك شيأ من النفقة ثم حللت الكيس وصببت الدنانير فى حجرها بأجمعها فقامت مسرورة ثم دعت لى بخير فرجعت الى منزلى ونزع الله ارادة الحج من قلبى فلزمت منزلى واشتغلت بالعبادة وخرجت القافلة الى الحج فلما قدم الحاج من مكة خرجت للقاء الاخوان فصافحتهم فكنت لم ألق أحدا ممن يعرفنى الا وهو يقول لى يا ابن المبارك ألم تكن معنا ألم نشاهدك فى موضع كذا وموقف كذا فتعجبت من ذلك فلما رجعت الى منزلى وبت تلك الليلة رأيت فى منامى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن المبارك انك لما أعطيت الدنانير لابنتنا وفرجت كربتها وأصلحت شأنها وشأن أيتامها بعث الله تعالى ملكا على صورتك يحج عنك فى كل عام ويجعل ثواب الحج لك الى يوم القيامة فما عليك ان حججت بعد أو لم تحج فان ذلك الملك لا يترك الحج عنك الى يوم القيامة فانتبهت وأنا أحمد الله تعالى على هذا التوفيق

﴿حكاية﴾ قيل ان الحجاج مر ليلة بمكان فيه لبان وعنده جحلة فيها لبن وهو يخاطب نفسه ويقول سأبيع هذا اللبن بكذا وكذا ثم أبيع كذا وكذا فيصير لى كذا ويحسن حالى فأخطب بنت الحجاج وأتزوجها فتلد لى غلاما وادخل اليها يوما فتخاصمنى فاضربها برجلى هكذا فرفس الجحلة برجله فانكسرت وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح الباب فأخذه وجلده خمسين سوطا وقال له لو رفست ابنتى هكذا لأفجعتنى فيها قبحك الله تعالى

﴿حكاية﴾ قيل ان فتاة من العرب علقت بفتى من قومها وكان الفتى عاقلا فاضلا فجعلت تكثر التردد اليه وتسأله عن أمر من أمور الدنيا وما فى قلبها الا النظر اليه واستماع كلامه فلما طال ذلك عليها مرضت وتغيرت فاتفقت به يوما فعرضت له ببعض الامر فصرفها ودفعها عنه فتزايد المرض حتى سقطت على الفراش فقالت له أمه ان فلانة قد مرضت ولها علينا حق قال فعودها وقولى لها يقول لك ما خبرك فسارت اليها أمه فقالت لها ما بك قالت وجع فى فؤادى هو أصل علتى قالت فان ابنى يقول لك ما علتك فتنفست الصعداء وقالت

يسائلنى عن علتى وهو علتى * عجبت من الانباء جاء به الخبر

فانصرفت أمه اليه فأخبرته وقالت له قد كنت أحب ان تسأله المسير الينا لنقضى حقها ونلى خدمتها قال فسليها ذلك قالت قد أردت أن افعله ولكن أحببت أن يكون على رأيك فمضت اليها فذكرت لها ذلك عنه فبكت وقالت

يباعدنى من قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم منى تعطفا

فلست بآت موضعا فيه قاتلى * كفى بى سقاما أن أموت كذا كفى

فالحت عليها فأبت وترامت بها العلة وتزايد المرض حتى ماتت

﴿حكاية﴾ قيل دخل اعرابى على ثعلب فقال أنت الذى تزعم أنك أعلم الناس بالادب فقال كذا يزعمون فقال أنشدنى أرق بيت قالته العرب وأسلسه فقال قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

فقال هذا الشعر غث رث قد لاكه السفلة بألسنتها هات غيره فقال ثعلب أفدنا من عندك يا أعرابى قال قول مسلم بن الوليد صريع الغوانى

نبارز أبطال الورى فنبيدهم * ويقتلنا فى السلم لحظ الكواعب

وليست سهام الحرب تفنى نفوسنا * ولكن سهام فوقت فى الحواجب

فقال ثعلب لاصحابه اكتبوهما على الحناجر ولو بالخناجر

﴿حكاية﴾ أخبر عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال جاء رجل الى أبى حنيفة رحمه الله فقال يا أبا حنيفة شربت البارحة نبيذا فلا أدرى أطلقت امرأتى أم لا فقال له المرأة امرأتك حتى تستيقن انك قد طلقتها قال فتركه ثم جاء الى سفيان الثورى فقال له شربت البارحة نبيذا فلا أدرى أطلقت امرأتى أم لا قال اذهب فراجعها فان كنت طلقتها فقد راجعتها وان لم تكن طلقتها فلا يضرك من المراجعة شئ ثم تركه وجاء الى شريك بن عبد الله فقال يا أبا عبد الله شربت البارحة نبيذا فلا أدرى أطلقت امرأتى أم لا قال اذهب فطلقها ثم راجعها قال فتركه ثم جاء الى زفر بن الهذيل فقال له يا أبا عبد الله شربت البارحة نبيذا فلا أدرى أطلقت امرأتى أم لا قال هل سألت أحدا قبلى قال نعم قال من قلت أبو حنيفة قال ما قال لك قال المرأة امرأتك حتى تستيقن أنك قد طلقتها قال لقد أصاب قال هل سألت غيره قلت سفيان الثورى قال فما قال لك قلت قال لى اذهب فراجعها فان كنت قد طلقتها فقد راجعتها وان لم تكن طلقتها فلا تضرك المراجعة قال فما أحسن ما قال لك هل سألت غيره قلت شريك بن عبد الله قال فما قال لك قلت قال لى اذهب فطلقها ثم راجعها قال فضحك زفر بن الهذيل مليا ثم قال لاضربن لهم مثلا رجل مر بشعب يسيل فأصاب الماء ثوبه قال لك أبو حنيفة ثوبك طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن أمر الماء وقال سفيان الثورى اغسله فان يك نجسا فقد طهر وان يك طاهرا فقد زدته طهارة الى طهارته وقال شريك بن عبد الله بل عليه ثم اغسله بالماء

﴿حكاية﴾ حكى أن بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه فشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيأ فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيأ وحلق رأسه وكان فى الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا من المنارة فأقام عنده ولا طلب البيع منه فقال له النخاس لاى شئ رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال أخاف ممن يشترينى فى هذه المرة ويضع الفتيلة فى عينى عوضا عن السراج

﴿حكاية﴾ ومن غريب المنقول من كتاب المستجاد أن فتى من ذوى النعم قعد به الزمان وكانت

له جارية حسناء محسنة فى الغناء فضاق بهما الحال واشتد بهما الكرب فى عدم ما يقتات به فقال لها قد ترين ما صرنا اليه من هذه الحالة السيئة والله لموتى وأنت معى أهون على مما اذكره لك فان رأيت أن أبيعك لمن يحسن اليك ويزيل عنك ما أنت فيه وانفرج أنا بالعله يصير الى من الثمن فقالت والله لموتى على تلك الحالة معك خير عندى من الانتقال الى غيرك ولو كان خليفة ولكن اصنع ما بدا لك قال فخرج وعرضها للبيع فأشار اليه بعض أصدقائه ممن له رأى أن يحملها الى ابن معمر أمير العراق فحملها اليه فلما عرضت عليه استحسنها فقال لمولاها بكم كان شراؤها عليك قال مائة ألف درهم وقد انفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت فى رتبة الاستاذين قال ما أنفقت عليها فغير محسوب لك لانك أنفقته فى لذاتك وأما ثمنها فقد أمرنا لك به فهذه مائة ألف درهم وعشرة أسفاط من الثياب وعشرة رؤس من الخيل وعشرة من الرقيق أرضيت قال نعم أرضى الله الامير فأمر بالمال فاحضر وأمر قهرمانه بادخال الجارية الى الحرم فامسكت جانب الستر وبكت وقالت منشدة

هنيأ لك المال الذى قد أفدته * ولم يبق فى كفى غير التذكر

أقول لنفسى وهى فى كرباتها * أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى

اذا لم يكن للامر عندك موضع * ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

(فبكى مولاها وأجاب منشدا)

ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شى سوى الموت فاعذرى

أروح بهم من فراقك موجع * أناجى به قلبا قليل التصبر

عليك سلامى لازيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال له ابن معمر قد شئت بارك الله لك فيها فخذها وخذ ما وصل اليك منا فأخذها وأخذ المال والخيل والرقيق والثياب وعاد وقد حسنت حالته فرحم الله ابن معمر وأسكنه جنات الخلود مع الولدان والحور فى أعلى القصور بحرمة النبى وآله

(حكاية) * قيل ان أسدا كان مقيما فى أجمة كانت على طريق الناس وكان له أصحاب ثلاثة ذئب وغراب وابن آوى فمرت ابل بذلك الموضع فتخلف منها جمل فدخل تلك الاجمة حتى انتهى الى الاسد فقال له من أين أقبلت قال من موضع كذا قال فما حاجتك قال ما يأمرنى به الملك فقال تقيم عندى فى السعة والامن فأقام الجمل مع الاسد زمانا طويلا ثم ان الاسد مضى فى بعض الايام فى طلب الصيد فلقى فيلا عظيما فقاتله الاسد قتالا شديدا فانقلب الاسد ودمه يسيل مما جرحه الفيل بانيابه ووقع مريضا مغشيا عليه لا يستطيع الحركة فلبث الذئب وابن آوى والغراب اياما لا يجدون شيأ يأكلون لانهم كانوا يأكلون من فضلات الاسد وبقايا طعامه فأصابهم جوع شديد وهزال عظيم وعرف الاسد ذلك منهم فقال لهم لقد جهدتم واحتجتم الى ما تأكلون فقالوا ما كان اهتمامنا لانفسنا ولكن كل اهتمامنا للملك قال ما أشك فى نصيحتكم فاريد أن تتشاوروا لعلكم تصيبون صيدا فتأتونى فاكسبكم ونفسى منه فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الاسد غير بعيد فتشاوروا بينهم فقالوا ما لنا وهذا الجمل آكل العشب الذى ليس من شأننا ولا رأينا من رأيه وقد نشير على الاسد أن يأكله ويطعمنا من لحمه قال ابن آوى هذا مما لا نستطيع

ذكره للاسد لانه قد أمن الجمل وجعل له ذمة قال الغراب أنا أكفيكم من الاسد ثم انطلق فدخل على الاسد فقال له الاسد ما شأنك هل أصبت شيأ قال انما يصيب ويصطاد من يسعى ونحن لا نسعى لما أصابنا من الجوع ولكنا قد اجتمعنا على رأى وان وافقنا الملك عليه فنحن مجيبون قال الاسد وما ذاك قال الغراب هذا الجمل الآكل العشب المنفوع بيننا فى غير منفعة منه لنا ولا رد شيأ يعقب به احسانك اليه فلما سمع الاسد ذلك غضب وقال ما أخطأ رأيك وأبعدك من الوفاء والرحمة وانى قد أمنت الجمل وجعلت له ذمتى أولم يبلغك أنه لم يتصدق متصدق بصدقة أعظم أجرا ممن أمن نفسا خائفة وحقن دما مهدورا وقد أمنته ولست بغادر قال الغراب انى لاعرف ما قال الملك ولكن النفس الواحدة تفدى أهل البيت وأهل البيت يفتدون بالقبيلة والقبيلة تفدى أهل المصر وأهل المصر فداء الملك وقد نزلت بالملك الحاجة وأنا أجعل له من ذمته مخرجا وانما نحن نحتال على هذا الجمل بحيلة فيها للملك صلاح وظفر فسكت الاسد عن جواب الغراب فاتى الغراب أصحابه فقال لهم قد كلمت الاسد فى أكل الجمل فنجتمع نحن وهو عند الاسد فنتوجع له اهتماما بامره وحرصا على صلاحه ويعرض كل واحد منا نفسه عليه ليأكله فاذا فعلنا ذلك سلمنا ورضى الاسد عنا بذلك ففعلوا ذلك وتقدموا الى الاسد فبدأ الغراب فقال أيها الملك قد احتجت الى ما يقوّى أركان بدنك ونحن أحقاء أن نهب أنفسنا لك لانا نعيش بك فاذا هلكت فليس لنا فى الحياة من خير فليأكلنى الملك فقد طبت بذلك نفسا فأجابه الذئب وابن آوى اسكت فلا خير للملك فى أكلك وليس فيك شبع قال ابن آوى أنا أشبع الملك فليأكلنى فقد رضيت بذلك فرد عليه الذئب والغراب بقولهما انك لمنتن قذر قال الذئب انى لست كذلك فليأكلنى الملك فقد سمحت بذلك فاعترضه ابن آوى والغراب وقال من أراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب فظن الجمل انه اذا عرض نفسه للاكل التمسوا له عذرا كما التمس بعضهم لبعض الاعتذار فيسلم فقال لكن أنا فىّ للملك شبع ولحمى طيب فليأكلنى الملك ويطعم أصحابه فقد رضيت بذلك وطابت نفسى عليه وسمحت به قال الذئب والغراب وابن آوى لقد صدق الجمل وتكرم وقال الحق وانعم ما قال ثم انهم وثبوا عليه ومزقوا لحمه

(حكاية) قيل ان جماعة من القرود كانوا سكانا فى جبل فالتمسوا فى ليلة باردة ذات أمطار ورياح نارا يصطلون بها فلم يجدوا شيأ فرأوا يراعة تطير كأنها شرار نار فجمعوا حشيشا وألقوه عليها وجعلوا ينفخون طمعا ان يوقدوا نارا وكان بالقرب منهم طائر على شجرة ينظر اليهم فجعل يناديهم ويقول لا تتعبوا فان الذى رأيتموه ليس بنار ثم انه عزم على القرب منهم لينهاهم عما هم فيه فمر به رجل وقال له لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم فان العود الذى لا ينحنى لا يعمل منه القوس فأبى الطائر أن يطيعه وتقدم الى القرود ليعرّفهم أن اليراعة ليست بنار فتناوله بعض القرود فمات من ساعته

(حكاية) قيل انه كان رجلان أحدهما يسمى الخب والآخر اسمه المغفل واشتركا فى تجارة فبينما هما فى بعض الطريق اذ وجدا كيسا فيه ألف دينار فلما وجداه بدا لهما الرجوع الى بلدهما فرجعا حتى دنيا من سور المدينة وقعدا للاقتسام فقال المغفل للخب خذ نصف المبلغ وأعطنى النصف وكان الخب قد قرر فى نفسه ان يأخذ المبلغ جميعه فقال له لا نقتسم فان الشركة

أقرب الى المصا فة ولكن يأخذ كل منا شيأ ينفعه وندفن الباقى فى أصل هذه الشجرة فهو موضع حريز فاذا احتجنا الى شئ جئت أنا وأنت وأخذنا حاجتنا منه فأخذا يسيرا ودفنا الباقى ومضيا فدخلا البلد ثم ان الخب جاء وحده الى الشجرة فأخذ الدنانير المدفونة وعاد الى بيته ثم جاء الى المغفل بعد شهر فقال له اخرج بى الى الشجرة لنأخذ شيأ من النفقة فانطلقا الى المكان فلما حفرا لم يجدا شيأ فجعل الخب يلوم المغفل ثم لطم وجهه ونتف شعور ذقنه وضرب صدره وقال لا يثق أحد بأحد ثم قال للمغفل أنت الذى أخذت الدنانير فجعل المغفل يحلف ويلعن آخذها والخب فى صراخ واحد قائلا أنت أخذت المال فما اشعر به سواك ثم ترافعا الى القاضى فاقتص القاضى قصتهما وقال للخب ألك على دعواك بينة قال الخب نعم الشجرة التى كانت الدنانير تحتها تشهد أن المغفل أخذ المبلغ وكان الخب قد أمر أباه أن يذهب فيتوارى بالشجرة وكانت مجوفة حتى اذا جاء أحد من عند القاضى وسأل الشجرة أجابه فيظن الشجرة تنطق فذهب فتوارى فيها ثم قال الخب للقاضى انطلق بنا الى الشجرة فانطلق هو وأصحابه والخب والمغفل معه حتى وافى الشجرة فسألها القاضى عن الامر فقال الشيخ فى جوفها نعم المغفل أخذ الدنانير فلما سمع القاضى ذلك اشتد تعجبه وجعل يطوف حول الشجرة فبصر طرف ثوب الشيخ فدعا القاضى بحطب وأمر أن تحرق الشجرة فأضرمت حولها النيران فاستغاث أبو الخب وقد أشرف على الموت فسأله الحاكم فأخبر الشيخ بكل ماجرى فأوقع القاضى بالخب العقاب وأوجعه ضربا شديدا وأخذ منه الدنانير فأعطاها المغفل وركب أباه مشهورا مصفوعا مفتضحا

(حكاية) وقيل كان تاجر سعيد افاراد الخروج الى بعض الجهات وكان عنده مائة من من الحديد فأودعها عند رجل من اخوانه وذهب الى سفره ثم لما قدم من السفر توجه الى صاحبه وطلب منه الوديعة فقال له صاحبه قد أكلتها الجرذان قال قد سمعت لا شئ أقطع من أسنانها ففرح الرجل بتصديقه على ماقال ثم ان التاجر خرج ولقى ابن الرجل فأخذه وذهب به الى بيته ثم رجع الى الرجل من الغد فقال له الرجل هل عندك من ابنى خبر فقال التاجر انى حين خرجت من عندك بالامس رأيت بازا اختطف غلاما لعله ابنك فصرخ الرجل وقال يا قوم هل رأيتم أو سمعتم ان البزاة تخطف الصبيان فقال التاجر أرض تأكل جرذانها الحديد ليس بمستنكر لبزاتها أن تخطف الفيلة قال الرجل أنا أكلت حديدك وهذا ثمنه فاردد على ولدى

(حكاية) حكى أن امرأة تخاصمت مع زوجها فى ولد عند بعض الحكام فقالت المرأة أيدك الله تعالى هذا ولدى كان بطنى له وعاء وحجرى له فناء وثديى له سقاء ألاحظه اذا قام وأحفظه اذا نام فلم أزل كذا مدة أعوام فلما كمل فصاله واشتدت أوصاله وحسنت خصاله أراد أبوه أخذه منى وابعاده عنى فقال الحاكم للرجل قد سمعت مقال زوجتك فما عندك من الجواب قال صدقت ولكنى حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه وأريد أعلمه العلم وأفهمه الحكم فقال الحاكم ما تقولين فى جواب كلامه أيتها المرأة فقالت صدق فى مقاله ولكن حمله ضعيفا وحملته ثقيلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فتعجب الحاكم من كلامها وقال للرجل ادفع لها ولدها فهى أحق به منك

(حكاية) حكى أن رجلا اشترى جارية بأربعة آلاف دينار فنظر يوما الى الجارية فبكى

فقالت له الجارية ما يبكيك فقال لها عيناك الجميلتان أشغلتني عن عبادة ربي قال فلما خرج الرجل من الدار قلعت الجارية عينيها باصبعها ورمت بهما فلما دخل عليها الرجل ورآها على تلك الحالة حزن عليها وقال لها لم فعلت بنفسك هكذا وقد كسرت قيمتك فقالت لا أحب أن يكون مني شيء يشغلك عن عبادة ربك فلما كان الليل رأى الرجل هاتفا في المنام يقول له قد كسرت عندك قيمتها وزادت عندنا وقد أخذناها منك فلما أصبح رأى الجارية ميتة وثمنها تحت الوسادة رحمها الله تعالى

(حكاية) حدث الاصمعي قال كنت في بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بجاريتين يطوفان سبعا وقعدا يتحدثان فقالت احداهما للاخرى

لا يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها غضبان مهجور
ليست بمأجورة في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

قال فدنوت اليهما وقلت لهما يا حزب الشيطان في مثل هذا المكان تقولان هذا الكلام فقالتا لي وفقك الله للحب يا هذا فقلت لهما وما الحب قالت احداهن جل والله عن أن يخفى وخفي عن أن يرى فهو كالنار في أحجارها اذا حركته أورى وان تركته توارى ثم أنشأت تقول

غيد غرائر ما هم من بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

(حكاية) حدث أبو بكر الصولي عن أبي زكريا البصري قال حدثني رجل من قريش قال خرجت حاجا مع رفقة لي فعرجنا عن الطريق لنصلي فجاءنا غلام فقال هل فيكم أحد من أهل البصرة فقلنا كلنا من أهل البصرة فقال ان مولاي من أهلها ويدعوكم اليه فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجنه * كلما جد الرحيل به * زادت الاسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع على أعالي شجرة كان تحتها وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول

ولقد زاد الفؤاد شجى * طائر يبكي على فننه * شفه ما شفني فبكى * كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس نفسا فاضت معه نفسه فلم نبرح عنه حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة

(حكاية) ومن كتاب المناقب لابي بكر الخوارزمي قال قال أبو القاسم بن محمد كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام فقلت ما هذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون منه فقال بينما أنا قاعد في صومعتي بعض الايام اذ أشرفت منها الشرافة فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايأ فرمى من فيه ربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايأ ربعا آخر ثم طار وعاد وتقايأ هكذا الى ان تقايأ من فيه أربعة أرباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها ببعض فالتأمت فقام منها انسان كامل وأنا أتعجب فيما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد

فاختطف

فاختطف ربعا آخر ثم طار هكذا الى ان اختطفه جميعه فبقيت متفكرا واتحسر ان لا كنت سألته من هو وما قصته فلما كان فى اليوم الثانى فاذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالامس فلما التأمت الارباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتى مبادرا اليه وسألته بالله من أنت يا هذا فسكت فقلت له بحق من خلقك الا ما اخبرتنى من أنت فقال انا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت على بن أبى طالب كرم الله وجهه فوكل بى هذا الطائر يفعل بى ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتى وسألت عن على بن أبى طالب فقيل لى انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وأتيت مأتاى هذا الى بيت الله الحرام قاصدا الحج وزيارة النبى عليه الصلاة والسلام

(حكاية) قيل ان الضيزن بن معاوية بن قضاعة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام فأغار على مدينة سابور ذى الاكتاف فاخذها واخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وسار الى الضيزن فاقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه الى شئ ثم ان النضيرة بنت الضيزن عزلت أى حاضت فخرجت من الحصن وكانت أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقها وعشقته وأرسلت اليه تقول ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابى قال ما أردت قالت عليك بحمامة مطوقة فاكتب عليها بحيض جارية هذا الطلسم ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتخرب المدينة كلها وكان ذلك طلسما لا يهدمها الا هو ففعل ذلك وتأهب لهم فقالت له وأنا أسقى الحرس الخمر فاذا انطرحوا سكرا فاقتلهم ففعل ذلك فخربت المدينة وفتحها سابور عنوة وقتل الضيزن وأخذ ابنته النضيرة فعرس بها فلما دخل عليها بقيت طول ليلتها تتضور فى فراشها وهو من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس قد التصق بعكنتها واثرت فيها وقيل وكان ينظر الى مخ عظمها من لين بشرتها ثم ان سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها وقيل انه أمر رجلا فركب فرسا جموحا وأناط غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا حيث انها غدرت بأبيها فانظر الى سوء عاقبة الغدر وشينه

(حكاية) قيل خرج قوم الى صيد فطردوا ضبعة حتى الجؤها الى خباء اعرابى فاجارها وصار يطعمها ويسقيها فبينما هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت فجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقى فتبعها حتى لحقها فقتلها وقال فى ذلك

ومن يصنع المعروف فى غير أهله * يلاقى كما لاقى مجير ام عامر * أعد لها لما استجارت ببيته
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر * وأسمنها حتى اذا ما تمكنت * فرته بانياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * يجود بمعروف على غير شاكر

(حكاية) حكى الطرسوسى رحمه الله تعالى فى كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم نائب الاسكندرية غاب عن خدمته اياما ففى بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار النائب فانفلت منه فى بعض الطريق وترامى فى بئر فرأى فيها سربا فما زال الرجل يمشى فى ذلك السرب الى أن لاح له بئر مضيئة فطلع منها فاذا البئر فى دار النائب فلما طلع الرجل أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب كالمتقلب فى يد الطالب وما أحسن قول القائل

واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

(حكاية) قيل ان نبيا من الانبياء مر بفخ منصوب واذا بطائر قريب منه فقال الطائر يا نبي الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني به وأنا انظر اليه قال الراوى فذهب عنه النبي ثم رجع واذا بالطائر فى الفخ فقال له عجبا لك ألست القائل آنفا كذا وكذا فقال يا نبي الله اذا جاء الحين لم تبق أذن ولا عين

(حكاية) قيل وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال ألست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذى هو رزقي سوف يأتيني

أسعى اليه فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وقد جئت من الحجاز الى الشام فى الرزق فقال يا أمير المؤمنين وعظت فأبلغت وذكرتني ما أنسانيه الدهر وخرج من عنده فركب ناقته وكر بها راجعا الى الحجاز فلما كان الليل ونام هشام على فراشه ذكر عروة وقال رجل من قريش وفد على مجبهته ورددته خائبا فلما أصبح وجه اليه بألفي دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة وأعطاه المال فقال له عروة أبلغ أمير المؤمنين منى السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فرجعت خائبا فأتاني رزقي فى منزلي ولله در من قال

اقنع بأيسر رزق أنت نائله * واحذر ولا تتعرض للارادات

فما صفا البحر الا وهو منتقص * ولا تكدر الا فى الزيادات

(حكاية) حكى أن موسى بن عمران عليه السلام أقام اثني عشر هلالا معتكفا مجتهدا فى العبادة من أجل القتيل الذى قتله بمصر ثم قال الهى قد طال ليلى وكثر دعائي وانحنى صلبي ولا أدرى الام يؤول أمرى فأوحى الله اليه أن امض الى نيل مصر وأوحى الى ضفدع من النيل أن كلميه فقالت له الضفدع واسوأتاه يا ابن عمران أتمن على الله بعبادتك واجتهادك له سنة وقد اصطفاك الله نبيا فوالذى بعثك بالحق نبيا انى لعلى ظهره منذ ثلثمائة وستين سنة أسبح ربي بالغدو والآصال وان مفاصلى لترتعد مخافة أن يمكر الله بي فيقذفني فى النار قال لها موسى عليه السلام فبالذى أنطقك الا ما علمتيني ماذا تقولين اذا جنك الليل قالت نعم يا ابن عمران اذا جن الليل لطئت بين الماءين ووضعت فخذى اليمنى على فخذى اليسرى وسبحت الله تعالى بقولى سبحان المعبود فى رؤس الجبال سبحان المعبود فى المدن والقفار سبحان المذكور بكل شفة ولسان سبحان من لا يعلم كيف هو الا هو قال عبد المنعم بن ادريس فوالله ما زال هذا التسبيح بموسى ابن عمران حتى قبضه الله عز وجل

(حكاية) قيل ان داود عليه السلام عمد الى غار يتنابه العباد فصرخ بصاحبه فلم يجبه فلما أطال عليه أجابه وقال من هذا الذى يدعونى بصوت عال لم تغيره العبادة فقال داود عليه السلام أنا داود قال داود صاحب المدائن الحصينة والخيل المسومة والنساء والشهوات لئن نلت بهذا الجنة لأنت أنت فقال له داود فمن أنت قال راغب راهب مترقب فقال له داود فمن أنيسك ومن جليسك قال الرجل هو هنالك تراه ان أردت ذلك قال فتخلل داود الجبل واذا رجل مسجى فقال هذا أنيسك وهذا جليسك قال نعم قال فمن هذا قال ها تيك قصته عند رأسه فى لوح من نحاس قال فأخذه داود فاذا فيه أنا ملك الاملاك عشت ألف عام وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة

وافتضضت ألف عذراء وأحصنت ألف امرأة فبينما أنا في ملكي اذ أتاني ملك الموت فأخرجني مما أنا فيه فها أنا ذا التراب فراشي والدود جيراني والنار أمامي قال فخر داود مغشيا عليه

(حكاية) حكى علي بن سعيد الكندي قال خرج الرشيد الى الحج فلما صار بظهر الكوفة اذا هو ببهلول المجنون على قصبة وخلفه صبيان وهو يعدو قال من ذا قالوا بهلول المجنون فقال كنت أشتهي أن أراه فادعوه غير مروع فقالوا له أجب أمير المؤمنين فعدا على قصبته فقال الرشيد السلام عليك يا بهلول فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين قال كنت اليك بالاشواق قال لكني لم أشتق اليك قال عظني يا بهلول قال وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم قال زدني فقد أحسنت قال يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله وواسى من ماله كتب في ديوان الابرار فظن الرشيد أنه يريد شيأ فقال قد أمرنا أن يقضى دينك فقال كلا لا تقض دينا بدين اردد الحق على أهله واقض دين نفسك من نفسك قال الرشيد فأنا قد أمرنا أن يجرى عليك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لا يعطيك وينساني ثم ولى هاربا وفي رواية ثم مر وهو يترنم فبعث خلفه من يسمع ما يترنم به فاذا هو يقول

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع ولا تجمع من المال * فلا تدري لمن تجمع
وأمر الرزق مقسوم * وسوء الظن لا ينفع ولا تدري أفي أرضك أم في غيرها تصرع
فقير من له حرص * غني كل من يقنع

(حكاية) أخبر الفقيه أبو الحسن الصفار قال كنا عند الشيخ الامام الزاهد الحسن بن سفيان الشيباني رحمه الله تعالى وقد اجتمع اليه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا اليه من أطباق الارض والبلاد البعيدة مختلفين الى مجلسه لاقتباس العلم وكتب الحديث فخرج يوما الى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث فقال اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع في الاملاء قد علمنا أنكم طائفة من أبناء أهل النعم وأهل الفضل هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقا أو أديتم بما تحملتم من الكلف والمشقة من فروضه فرضا فاني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد وما كشف الله تعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم وصفو العقيدة من الضيق اعلموا اني كنت في عنفوان شبابي ارتحلت من وطني لطلب العلم واستملاء الحديث فاتفق حصولي بأقصى المغرب وحلولي بمصر في تسعة نفر من اصحابي طلبة العلم وسامعي الحديث وكنا نختلف الى شيخ كان ارفع أهل عصره في العلم منزلة وأرواهم للحديث واعلاهم اسنادا واصحهم رواية فكان يملي علينا كل يوم مقدارا يسيرا من الحديث حتى طالت المدة وخفت النفقة ودعت الضرورة الى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة وطوينا ثلاثة أيام بلياليها جوعا وسوء حال لم يذق أحد منا فيها شيأ وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد من جملتنا من الجوع وضعف الاطراف وأحوجت الضرورة الى كشف قناع الحشمة وبذل الوجه للسؤال فلم تسمح أنفسنا بذلك ولم تطب قلوبنا به وأنف كل واحد منا عن ذلك والضرورة تحوجه الى السؤال على كل حال فوقع اختيار الجماعة على كتب رقاع بأسامي كل واحد منا وارسالها مقارعة فمن ارتفع اسمه كان هو القائم بالسؤال لنفسه ولجميع أصحابه فارتفعت الرقعة التي اشتملت على اسمي فتحيرت ودهشت ولم تسامحني نفسي بالمسئلة واحتمال

المذلة فعدلت الى زاوية من المسجد أصلى ركعتين طويلتين قد اقترن الاعتقاد فيهما بالاخلاص أدعو الله سبحانه باسمائه العظام وكلماته الرفيعة لكشف الضر فلم أفرغ من اتمام الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه نظيف الثياب فقال من منكم الحسن بن سفيان فرفعت رأسى من السجدة فقلت أنا الحسن بن سفيان فما الحاجة قال ان الامير ابن طولون يقرئكم السلام والتحية ويعتذر اليكم فى الغفلة عن تفقد أحوالكم والتقصير الواقع فى رعاية حقوقكم وقد بعث بما يكفى نفقة الوقت وهو زائركم غدا بنفسه ومعتذر بلفظه اليكم ووضع بين يدى كل واحد منا صرة فيها مائة دينار فتعجبنا من ذلك وتحيرنا جدا وقلت للشاب ما القصة فى هذا فقال أنا أحد خدم الامير ابن طولون المختصين به والمتصلين باقربائه وخواص أصحابه دخلت عليه بكرة يومى هذا مسلما فى جملة أصحابى فقال لى وللقوم أنا أحب أن أخلو يومى هذا فانصرفوا الى منازلكم فانصرفت أنا والقوم فلما عدت الى منزلى لم يستو قعودى حتى أتانى رسول الامير مسرعا مستعجلا يطلبنى حثيثا فأجبته مسرعا فوجدته منفردا فى بيت واضعا يمينه على خاصرته لوجع ممض اعتراه فى داخل حشاه فقال لى أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه فقلت لا فقال اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلانى واحمل هذه الصرر وسلمها الى الحسن اليه والى أصحابه فانهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة صعبة ومهد عذرى لديهم وعرفهم أنى صبيحة الغد زائرهم ومعتذر شفاها اليهم فقال الشاب سألته عن السبب الذى دعاه الى هذا فقال دخلت هذا البيت منفردا على أن أستريح ساعة فلما هدأت عينى رأيت فى المنام فارسا فى الهواء متمكنا تمكن من يمشى على بسيط الارض وبيده رمح وكنت أنظر اليه متعجبا حتى نزل الى باب هذا البيت ووضع سافلة رمحه على خاصرتى فقال قم فادرك الحسن بن سفيان وأصحابه قم وأدركهم قم وأدركهم فانهم منذ ثلاثة أيام جياع فى المسجد الفلانى فقلت له من أنت فقال أنا رضوان الجنة ومنذ أصابت سافلة رمحه خاصرتى أصابنى وجع شديد لا حراك لى به فعجل ايصال المال اليهم ليزول هذا الوجع عنى قال الحسن بن سفيان فتعجبنا من ذلك وشكرنا الله سبحانه وتعالى وأصلحنا أمورنا ولم تطب أنفسنا بالمقام حتى لا يزورنا الامير ولا يطلع الناس على أسرارنا فيكون ذلك سبب ارتفاع الاسم وانبساط الجاه ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة وخرجنا تلك الليلة من مصر وأصبح كل واحد منا واحد عصره وفريد دهره فى العلم والفضل فلما أصبح الامير ابن طولون وأحس بخروجنا أمر بابتياع تلك المحلة باسرها ووقفها على ذلك المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم حتى لا تختل أمورهم ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا والله تعالى ولى التوفيق

(حكاية) أخبر سهل بن زياد القطان صاحب على بن عيسى رضى الله عنه قال كنت مع على ابن عيسى لما نفى الى مكة فدخلنا فى حر شديد وقد كدنا نتلف قال فطاف على بن عيسى وسعى وجاء فالقى نفسه وهو كالميت من الحر والتعب وقلق قلقا شديدا وقال أشتهى على الله شربة ماء مثلوج فقلت له سيدنا أيده الله تعالى يعلم ان هذا ماء لا يوجد بهذا المكان فقال هو كما قلت ولكن نفسى ضاقت عن ستر هذا القول فاستروحت الى المنى قال وخرجت من عنده فرجعت الى المسجد الحرام فما استقررت فيه حتى نشأت سحابة وكثفت فبرقت ورعدت رعدا متصلا شديدا ثم جاءت بمطر يسير وبرد كثير فبادرت الى الغلمان فقلت اجمعوا قال فجمعنا منه شيأ عظيما وملأنا منه جرارا

كثيرا

كثيرة وجمع أهل مكة منه شيأ عظيما قال وكان على بن عيسى صائما فلما كان وقت المغرب
خرج الى المسجد الحرام ليصلى المغرب فقلت له أنت والله مقبل والنكبة زائلة وهذه علامات
الاقبال فاشرب الثلج كما طلبت قال وجئته الى المسجد باقداح مملوءة من أصناف الاسوقة
والاشربة مكبوسة بالبرد قال فاقبل يسقى من يقرب به من الصوفية والمجاورين والضعفاء ويستزيد
ونحن نأتيه بما عندنا من ذلك وأقول له اشرب فيقول حتى يشرب الناس فخبأت مقدار خمسة أرطال
وقلت له لم يبق شئ فقال الحمد لله ليتنى كنت تمنيت المغفرة بدلا من تمنى الثلج لعلى كنت أجاب فلما
دخل البيت حلفت عليه أن يشرب منه ومازلت أداريه حتى شرب منه بقليل سويق وتقوت
ليلته بباقيه

(الباب الثالث فى لطائف بلغاء مصر ومحاسن ظرفاء الشام والعراق وحكايات الذمن الضرب فى المذاق)

(شهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى صاحب الريحانة) هو كما قال مؤلف السلافة أحد الشهب
السيارة المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره فرع تهدل من ذؤابة خفاجه * وفرد سلك سبل
البيان ومهد فجاجه فمن لطائف شعره قوله

يا يوسف الحسن الذى لم يزل * عذابه للصب مستعذبا * سرى نسيم منك فى طيه
نشر لكرب القلب قد أذهبا * لولم أكن يعقوب حزن لما * أزال أحزانى نسيم الصبا

(وقوله أيضا)

لاوغصن راق للطرف ورق * وعليه حلل الظرف ورق * وشموس لم تغب عن ناظرى
والشعور الليل والخد الشفق * وعيون حرمت نومى وما * حللت لى غير دمعى والارق
ما احمرار الراح الا خجل * من رضاب سكرت منه الحدق * والذى قد حسبوه حببا
فوق خد الكاس قطرات العرق

(القاضى العلامة الاديب أحمد النوبى) رئيس كتاب القاهرة * ورب الفضائل الفاخرة * عباب
العلم الذى ماغاض ومانقص * وحسام الحكم الذى ظهر ببريقه الحق وحصحص * فمن لطائف
نثره ما كتبه الى العلامة المرشدى الوجيه عام الف واثنين وعشرين

ان أعظم ماتنفست به كمائم الازهار وألطف ماهبت به نسائم الاسحار حمد الله الذى جعل
للتنائى مدة ويعقبها التدانى وللبعد أياما ويلحقها القرب والتهانى ومد اسباب العلوم بايدى
الفهوم من قسطاس الاجلال والاكرام وأقر فى بلد الله الأمين وجود كم نفعا لكافة الانام
ونضر أفنان دوحة الحرم المكى بصوب جود كم الماطر وعطر رياض ساحة بيته العتيق بعبيق
ثنائكم الفاخر * واقبس حلال تلك الاقطار جذوة نورانيته من قدس عنايته والبس قطان ذلك
المكان حلة رحمانيته من جميل رعايته وذلك باظهار العلوم الشرعية واقامة دعائم السنة
النبوية عن اذاهز اعطاف المجد اعتزا المجد وافتخر واذا تجلى فى سماء السعد اعتذرت اليه
الشمس والقمر لازال مظهر الاسرار الرحمانية العظمى حقيقا بحياطته باسرار الصفات
والاسما ماافتر ثغر السرور وازهر روض الحبور المعروض بعد طى حديث حبكم المفروض
ورود مكاتيبكم الكريمة الفائقة على الدرارى اليتيمة فكانت اعذب منهل استعذبه وارد

وابهى مربع انتجعه وافد واطيب مقيل استروح له مسافر واهنى منزل احتله سائر فلولثمت تراب حاملها بأهداب العيون لكان قليلا ولولا رجاء العفو عن قصورى لوقفت على اعتابه مستقيلا من عثارى ومن ذنوبى طويلا فياذا المعالى الرفيعة * والاوصاف البديعة * والعزة الباذخة والدولة الشامخة والاخلاق التى تحسدها الرياض البواسم والشمائل التى تتعطر بنشرها الرياح النواسم عين اعيان الدهر وغرة جبهة العصر خلد الله تعالى ذكرك ومقامك سمياعليا وأدام حمدك ومدحك جميلا سنيا ولا برحت فى نعمة ممدود ظلها ومنة يتراسل وبلها وطلها لوأن ثنائى عليك بمقدار علمى لانفدت الطروس ولو كانت الافلاك صحفا ولاتخذ أبناء ابناء البلاغة كتابى المعجز مصحفا لكن أكل ذلك الى أفواه الدهر وألسن العصر هذا والقول فى أوصافكم وان كاثر النجوم الزاهرة واستغرق البحار الزاخرة * ليس الا كنغبة طائر ونهبة سائر وأى شخص أشخص هذه الحقائق من ديارها وزفها ولومن وراء أستارها ودون هذا المراد خرط القتاد فأعيذك بالله الواحد من شر كل حاسد وشيطان مارد ويزيد مقامكم علوا وقدركم سموا آمين والسلام

(وكتب أيضا الى العلامة المذكور)

يامن أنشد نسيم الاشتياق عن وسيم وصفه * وانشق عباهر الازاهر عن عطر نشره وعبير عرفه أعيذ حضرتك العالية بأسرار الاسرار وأحيط سعادتك السامية من ريب الاكدار لازالت سفن عزتك تجرى فى بحار العلوم * وألوية سيادتك اللدنية منشورة تحل اشكالات المنطوق والمفهوم * ولا برحت الجباه لعلو علومك ساجدة والافواه بالثناء على محاسن أخلاقك شاهدة لاتأنف شم الانوف من تعفير وجوهها بأعتاب افادتك وتخضع كبراء العلماء لما يرد من تلقاء مدن سعادتك لاأحصى ثناء عليك كما لاأحصى دعائى وشوقى اليك كيف يحصى من هو فى غاية القصور * مكارم أخلاق من هو فى نهاية القصور * غير أن المسؤل من الرحمن تبارك وتعالى أن يديم ببقاء وجود عبده استعلاء كلمة المعروف الربانى واستملاء آيات الكتاب الصمدانى واستجلاء عرائس السبع المثانى واستحلاء موارد الغيث الرحمانى ماغردت الحمائم ودرت الغمائم وهبت النسائم * الى غير ذلك والسلام

(الشيخ أحمد بن زين العابدين البكرى) شهاب سماء الفضل الذى أضاءت بأضوائه مناهج المكارم واهتدى بأنواره كل متعلم وعالم الاديب الماجد الرئيس من ثمرات افنان ظرائفه الدر النفيس * فمن لطائف شعره ما كتبه الى العلامة المرشدى الوجيه

ياسيد العلماء حلفة صادق * بالله أقسم مامجدك من قسيم
ماالبحر الارشحة وهبية * من فيض فضلك انه الفضل العميم
طابت خلائقك الكرام لانها * من طيبها طاب الشميم من النسيم
لم يخ تصريفا لامرك طالب * الاعطفت عليه بالقلب الرحيم
فلأنت مابين الانام لمرشد * أنت الكريم بن الكريم بن الكريم
ارثا ومن يشناك ذاك معذب * يدعى بمطرود وشيطان رجيم

(ومن نثره قوله من مكتوب أرسل به الى العلامة المذكور)

المعروض

المعروض على مسامعكم العلية * ولدى غرتكم السنية * بعد اهداء أشرف تحية * ودعوات مقبولة مرضية * ان الفقير على مزيد محبتكم * وأكيد مودتكم * وعنده من الاشواق ما يضيق عن بث معشارها صحائف الاوراق * وانا لا نغفل عن الدعاء لكم آناء الليل وأطراف النهار وفى ساعات الاسحار * وقت تجلى الاسرار * من حضرة العزيز الغفار * عقب دروس العلوم الشريفة * وأوقات الخيرات المنيفة * وفى الاضرحة والمشاهد * وعند سيدنا الشافعى والجد والوالد * وغدا أكف الضراعة والابتهال بدوام عزتكم بعناية الله الملك المتعال * قابل الله ذلك بالقبول * وبلغكم من عنايته العظمى المأمول هذا والمأمول من احسانكم وجودكم وامتنانكم أن لا تنسوا هذا المحب من صالح دعواتكم فى خلواتكم وجلواتكم سيما ببيت الله الحرام وتلك المشاعر العظام ومولانا وعترته وجميع ما أنعم الله به عليه فى أمان الله الملك العلام ما خطت الاقلام وخطت الاقدام وحمد الله فى افتتاح واختتام

(وكتب أيضا الى العلامة المذكور كتابا صدره بهذه الابيات)

حمد الرب أنال الفضل والمننا * واختار مولى سما الهامات والقننا
كنز العلوم ومفتاح الهداية بل * بحر الشريعة مفتى مكة ومنى
وقاية العلم من سارت محامده * شرقا وغربا تعم الشام واليمنا
ومصر بل وجهات الارض أجمعها * وأظهر الله فيها مدحه علنا
أسدى الى كتابا من بدائعه * من حسن الفاظه عم الوجود سنا
قرأته وأهالى العلم جالسة * وكل شخص يوالى فى المديح ثنا
هذا الذى عظمت فى العلم رتبته * وان يعد سواه خلته البدنا
والله والله أيمانا مؤكدة * انى بحبى له أدركت كل هنا
فهو الذى شهدت أهل الكمال له * بأنه مفرد قد شرف الزمنا
فزاده الله اجلالا ومكرمة * ولم يزل فى كمال بالعلى قنا
بجاه طه الذى فوق السماك علا * لقاب قوسين من سر الجلال دنا
صلى عليه الهى دائما أبدا * ما أظهر الله شوقا كان بى كمنا

اللهم يا من والى غيداق الفضل والمنن وجلا على عباده وبلاده بنظر عنايته ومن وألاح من سماء أحديته نير أفق الجلال والجمال بالعلن واطلع كواكب انتساب العبودية من الوجه الحسن فعمت فضائله شرقا وغربا ووسع من على وجه تلك الأرض عجما وعربا أسألك أن تديم وجهة قلوب العلماء العارفين والسادات الاشراف المحققين والعزة الابديه والعظمة السنية للعالم الذى ظهرت علومه بعدا وقربا وتملكت محبته منى فؤادا وقلبا القائم بخدمة الافتاء فى ذلك القطر العظيم المختار لحل عقد المشكلات على اشرف اسلوب قويم مولانا شيخ الاسلام العلم فى العلماء الاعلام حاوى الدرر والغرر والبيان المتشرف برتبة العبودية باسم الله الرحمن الرحيم فى أقواله وافعاله فلا يضاهيه انسان لا برح مؤيدا بالله وآياته محفوظا محروسا فى جميع جهاته الى غير ذلك والسلام

(بهاء الدين زهير بن محمد بن على المهلبى المصرى) شاعر مفلق * روض أدبه مونق * ابدع فى النثر

والنظام * وازدحم الناس على مورد لطائفه ومنهل ظرائفه والمورد العذب كثير الزحام * فمن شعره قوله

وزائرة زارت وقد هجم الدجى * وكنت لميعادها مترقبا
فراعنى الا رخيم كلامها * تقول حبيبى قلت أهلا ومرحبا
وقبلت اقداما لغيرى مامشت * ووجها مصونا عن سواى محجبا
ولم ترعينى ليلة مثل ليلتى * فيا سهرى فيها لقد كنت طيبا
جزى الله بعض الناس ماهو أهله * وحياه عنى كلما هبت الصبا
حبيبا لاجلى قد تعنى وزارنى * وماقيمتى حتى مشى وتعذبا
وفى لى بوعد مثله من وفى به * ومثلى فيه عاشق هائم صبا
فأنقذ عينا فى الدموع غريقة * وخلص قلبا بالجفاء معذبا
سأشكر كل الشكر احسان محسن * تحيل حتى زارنى وتسببا
ومازارنى حتى رأى الناس نوما * وراقب ضوء البدر حتى تغيبا

(وقوله أيضا)

الى كم مقامى فى بلاد معاشر * تساوى بها آسادها وكلابها
وقلدتها الدر الثمين وانه * لعمرى شىء أنكرته رقابها
وماضاقت الدنيا على ذى عزيمة * وليس بمسدود عليه رحابها
فقد بشرتنى بالسعادة همتى * وجاء من العلياء نحوى كتابها

(ويعجبنى قوله)

يعاهدنى لاخاننى ثم ينكث * وأحلف لا كلمته ثم أحنث
وذلك دأبى لايزال ودأبه * فيامعشر الناس اسمعوا وتحدثوا
أقول له صلنى يقول نعم غدا * ويكسر جفنا هازئا بى ويعبث
وماضر بعض الناس لو كان زارنى * وكنا خلونا ساعة نتحدث
أمولاى انى فى هواك معذب * وحتام أبقى فى العذاب وأمكث
فخذ مرة روحى ترحنى ولا اكن * أموت مرارا فى النهار وأبعث
وانى لهذا الضيم منك لحامل * ومنتظر لطفا من الله يحدث
أعيذك من هذا الجفاء الذى بدا * خلائقك الحسنى أرق وأدمث
تردد ظن الناس فينا وأكثروا * أقاويل منها مايطيب ويخبث
وقد كرمت فى الحب منى شمائلى * فيسال عنى من أراد ويبحث

(وقوله أيضا)

لكم منى الود الذى ليس يبرح * ولى فيكم الشوق الشديد المبرح
وكم لى من كتب ورسل اليكم * ولكنها عن لوعتى ليس تفصح
وفى النفس مالا استطيع ابثه * ولست به للرسل والكتب أسمح
زعمتم بانى قد نقضت عهودكم * لقد كذب الواشى الذى يتنصح
والا فما أدرى عسى كنت ناسيا * عسى كنت سكرانا عسى كنت أمزح
حلفت وفيا لا أرى الغدر فى الهوى * وذلك خلق عنه لا أتزحزح

سلوا الناس غيري عن وفائي بعهدكم * فاني أرى شكري لنفسي يقبح
أأحبابنا حتى متى والى متى * اعرّض بالشكوى لكم وأصرح
حياتي وصبري مذ نأيتم كلاهما * غريب ودمعي للغريبين يشرح
رعى الله طيفا منكم بات مؤنسي * وماضره اذبات لوكان يصبح
ولكن أتى ليلا وعاد بسحرة * درى ان ضوء الفجر قد جاء يفضح
وبي رشأ مافيه قدح لقادح * سوى انه من خده النار تقدح
فتنت به حلوا مليحا فحدثوا * بأعجب شيء كيف يحلو و يملح
تبرأ من قتلي وعيني ترى دمي * على خده من سيف جفنيه يسفح
وحسبي ذاك الخد لي منه شاهد * ولكن أراه باللحاظ يجرح
و يبسم عن ثغر يقولون انه * حباب على صهباء كالمسك ينفح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه * ولم أر عدلا وهو سكران يطفح
و يا عاذلي فيه جوابك حاضر * ولكن سكوتي عن جوابك أصلح
اذا كنت مالي في كلامي راحة * فان بقائي ساكتا لي أروح

(وقوله عفا الله عنه)

رعى الله ليلة وصل خلت * وماخالط الصفو منها كدر * أتت بغتة ومضت سرعة
وماقصرت مع ذاك القصر * بغير احتفال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر
فقلت وقد كاد قلبي يطير * سرورا بنيل المنى والوطر * اياقلب تعرف من قد أتاك
وياعين تدرين من قد حضر * ويا قمر الافق عد راجعا * فقد بات في الارض عندي قمر
و يا ليلتي هكذا هكذا * وبالله بالله قف ياسحر * فكانت كما تشتهي ليلة
وطاب الحديث وطاب السمر * ومر لنا من لطيف العتاب * عجائب مامثلها في السير
فرحنا نجر ذيول العفاف * ونسحبها فوق ذاك الاثر * خلونا وما بيننا ثالث
فأصبح عند النسيم الخبر

(وقوله طيب الله مرقده)

تنصل مما جنى واعتذر * وأطرق مرتديا بالخفر * فبادرت تربا عليه مشى
أقبل من قدميه الاثر * وقمت فقلت له مرحبا * وأهلا وسهلا بهذا القمر
حبيبي حاشاك من هفوة * تقال ومن ذلة تغتفر * فدعني مما تقول الوشاه
فتلك الاقاويل فيها نظر * ويكفيك مني ماقد رأيت * فليس العيان كمثل الخبر
فقال الى كم تعاني العنا * وتخطر في ثوب هذا الخطر * اثرت الهوى ثم تبكي أسى
فتلك الرياح ومنك المطر * أيا صاحبي قد سمعت الحديث * وقد صار عندك منه أثر
وقد كنت حاضر ماقد جرى * وبعد تمت أمور أخر * وليس اعتمادي الا عليك
فلا تخلني من جميل النظر * لعلك ترعى قديم الوداد * وتحفظ عهد الصبا في الكبر

(وما أحسن قوله)

يامن كلفت به عشقا ولم أره * والعشق للقلب ليس العشق للبصر

سمعت أوصافك الحسنى فهمت بها * فكيف ان نلت ما أرجو من النظر
انى لأرجو أن الله يجمعنا * وان فى الخبر ما يغنى عن الخبر

(وما ألطف قوله)

حبيبى على الدنيا اذا غبت وحشة * فيا قمرى قل لى متى انت طالع
لقد فنيت روحى عليك صبابة * فما أنت يا روحى العزيزة صانع
فما الحب ان أخلصته لك باطل * ولا الدمع ان افنيته لك ضائع
سرورى ان تبقى بخير ونعمة * وانى من الدنيا بذلك قانع
وغيرك ان وافى فما انا ناظر * اليه وان نادى فما انا سامع
كأنى موسى حين القته امه * وقد حرمت قدما عليه المراضع
اظن حبيبى حال عما عهدته * والا فما عذر عن الوصل مانع
وقد راح غضبانا ولى ماراتيه * ثلاثة ايام وذا اليوم رابع
ارى قصده ان يقطع الوصل بيننا * وقد سل سيف اللحظ والسيف قاطع
وان تتفضل يا رسول فقل له * محبك فى ضيق وحلمك واسع
وانى على هذا الجفاء لصابر * لعل حبيبى بالرضا لى راجع
فوالله ما ابقات لقلبى غلة * ولا نشفت منى عليه المدامع
تذللت حتى رق لى قلب حاسدى * وصار عذولى فى الهوى لى شافع
فلا تنكروا منى خضوعا رايتم * فما انا فى شئ سوى الحب خاضع

(ويطربنى قوله)

ويحك يا قلب اما قلت لك * اياك ان تهلك فيمن هلك * حركت من نار الهوى ساكنا
ما كان اغناك وما اشغلك * ولى حبيب لم يدع مسلكا * يشمت بى الاعداء الاسلك
ملكته رقى ويا ليته * لورق أو أحسن لما ملك * بالله يا أحمر خديه من
عضك أو أدماك أو أخجلك * وأنت يا نرجس عينيه كم * تشرب من قلبى وما أذبلك
ويا لمى خرشفه اننى * يغير بى المسواك اذ قبلك * ويا مهز الغصن من قده
تبارك الله الذى عدلك * مولاى حاشاك ترى غادرا * ما أقبح الغدر وما أجملك
مالك فى حسنك من مشبه * ما تم للعالم ما تم لك

(وقوله رضى الله عنه)

نزل المشيب وانه * فى مفرقى لأعز نازل * وبكيت اذ رحل الشبا
ب فآه آه عليه راحل * بالله قل لى يا فلا * ن ولى أقول ولى أسائل
أتريد فى السبعين ما * قد كنت فى العشرين فاعل * هيهات لا والله ما
هذا الحديث حديث عاقل * قد كنت تعذر بالصبا * واليوم ذاك العذر زائل
منيت نفسك باطلا * والى متى ترضى بباطل * قد صار من دون الذى
ترجوه من مرح مراحل * ضيعت ذا الزمن الطويل ولم تفز فيه بطائل

(وقوله سامحه الله تعالى)

افدى

أفدى حبيبا لساني ليس يذكره * خوف الوشاة وقلبي ليس ينساه
أهوى التهتك فيه ثم يمنعني * ان التهتك فيه ليس يرضاه
والناس فينا ببعض القول قد لهجوا * لو صح ماذكروا ما كنت أأباه
يامن أكابد فيه ما أكابده * مولاى اصبر الى ان يحكم الله
سميت غيرك محبوبي مغالطة * لمعشر فيك قد فاهوا بما فاهوا
أقول زيد وزيد لست أعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه
وكم ذكرت مسمى ما اكترثت به * حتى يجر الى ذكراك ذكراه
أتيه فيك على العشاق كلهم * قد عز من أنت يامولاى مولاه
وصار لى فيك حساد ولا بلغوا * والكل منهم أرى دعواى دعواه
كادت عيونهم بالبغض تنطق لى * حتى كأن عيون القوم افواه
يامن أتى زائرى يوما فشرفني * لا أصغر الله من مولاى ممشاه
عندى حديث أريد اليوم أذكره * وأنت تفهمه دون الناس فحواه

(الشيخ عمر بن الفارض المصرى) شمس المعارف والحسب والكوكب الذى يهتدى الخابط في حندس الجهل بأنواره الى منهج علم الادب فمن لطائفه قوله من قصيدة

ذاب قلبي فأذن له يتمنا * ك وفيه بقية لرجاكا

قال العلامة حسن البوريني معناه ذاب قلبي شوقا للقياك فاذن له يتمناك مادام فيه بقية ترجاك فانى لا أتمناك الا بتأهيل منك لى لذلك وقد أشرفت على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الاكباد بنارا لبعاد

أو مر الغمض أن يمر بجفني * فكأني به مطيعا عصاكا

قال العلامة البوريني يقول مر النوم ان يمر بجفني فلقد قارب أن يعصيك مع اطاعته لك لان الفناء قد قارب أن يحل بساحته فالعصيان عبارة عن عدم امكان المأمور به فتأمل

فعسى فى المنام يعرض لى الوهم فيوحى سرا الى سراكا

قال العلامة البوريني يقول لعل الغمض اذا مر بجفني أن يعرض لى الوهم فى المنام فيوحى ذلك الوهم سراك الى سرا

واذا لم تنعش بروح التمني * رمقى واقتضى فنائى بقاكا
أبق لى مقلة لعلى يوما * قبل موتى أرى بها من رآكا
أين منى مارمت هيهات بل أين لعيني بالجفن لثم ثراكا
فبشيرى لو جاء منك لعطف * ووجودى فى قبضتى قلت هاكا
قد كفى ماجرى دما من جفون * بك قرحى فهل جرى ما كفاكا
فأجرمن قلاك فيك معنى * قبل أن يعرف الهوى يهواكا
هبك أن اللاحي نهاه بجهل * عنك قل لى عن وصله من نهاكا
والى عشقك الجمال دعاه * فالى هجره ترى من دعاكا
أترى من افتاك بالصد عنى * ولغيرى بالود من أفتاكا
بانكسارى بذلتي بخضوعى * بافتقارى بفاقتى بغناكا

لاتكلني الى قوى جلدخا * نفاني أصبحت من ضعفاكا
كم صدود عساك ترحم شكوا * ى ولو باستماع قولى عساكا
كنت تجفو وكان لى بعض صبر * أحسن الله فى اصطبارى عزاكا

قال العلامة البوريني يقول كنت تجفو مع وجود بعض الصبر منى وأما الآن فانك تجفو ولا صبر عندى فالواو فى قوله وكان لى واو الحال

(عبد الجواد البرلسى خطيب الجامع الازهر) والامام الذى فرائد أسجاعه تفوق النجوم وضاءة وتبهر فمن لطيف نثره ما كتبه الى العلامة المرشدى الحنفى المكى اللهم أقم منار العلم مرفوعا وأدم شمل العلماء مجموعا واجعل روض الفضائل لامقطوعا ثمره ولا ممنوعا ببقاء مولانا واسطة عقد العلوم وجنى شجرة المنطوق والمفهوم طراز عصابة التحقيق ورافع رايات التدقيق منتهى آمال كل طالب والمورد العذب الذى عذب ورده لكل وارد وشارب من فاح منه مافاق شقائق النعمان وافتخر بوجوده مذهب أبى حنيفة النعمان وجيه الاسلام وعلامة الأنام حضرة مولانا مفتى بلد الله الامين والموقع لنفع الناس عن رب العالمين عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد لازال يهدى للطالبين ويرشد

وكتب الى العلامة المذكور هذه الابيات فى صدر كتاب تضمن الاخبار بوفاة صنوه الاكبر عبد الواحد المرحوم المغفور عقب قفوله من الحج المبرور

فؤاد بأيدى النائبات يفطر * وقلب على فقد الشقيق محسر
أبى الله أن يصفو زمانى ساعة * ويخلو كرمش العين مما يكدر
فنصبر لاطوعا ولا عن ارادة * ولكننا رغما عن الانف نصبر
نرى جلدا للشامتين واننا * لريب منون الدهر لانتفجر
على أننا نقضى بأن الذى انقضى * من النور مخلوف بما هو أنور
بقيت وجيه الدين عالم عصرنا * بأم القرى تطوى الفتاوى وتنشر
اذا سلمت علياك من كل حادث * فوجه وجودى بالبشاشة يسفر
أؤدى اليكم كل يوم تحية * على رسلها أحيا وأدعى وأنشر

(الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوى) المصرى عارف حاذق كنز الحقائق والدقائق نثره رائق ودر نظمه فائق فمن لطائفه قوله مستغيثا بالامام الحسين واهل بيت النبى عليهم السلام

آل بيت النبى مالى سواكم * ملجأ أرتجيه للكرب فى غد
لست أخشى ريب الزمان وأنتم * عمدتى فى الخطوب يا آل أحمد
من يضاهى فخاركم آل طه * وعليكم سرادق العز ممتد
كل فضل لغيركم فاليكم * يابنى الطهر بالاصالة يسند
لاعدمنا الكم موائد جود * كل يوم لزائريكم تجدد
يا ملوكا لهم لواء المعالى * وعليهم تاج السيادة يعقد
أى بيت كبيتكم آل طه * طهر الله بيتا كنيه ومجد
روضة المجد والمفاخر أنتم * وعليكم طير المكارم غرد

ولكم

ولكم في الكتاب ذكر جميل * يهتدي منه كل قار ويسعد
وعليكم أثنى الكتاب وهل بعد ثناء الكتاب مجد وسودد
ولكم في الفخار يا آل طه * منزل شامخ رفيع مشيد
قد قصدناك يا ابن بنت رسول الله والخير من جنابك يقصد
يا حسينا ما مثل مجدك مجد * لشريف ولا كجدك من جد
يا حسينا بحق جدك عطفا * لمحب بالخير منك تعود
كل وقت يود يلثم قبرا * انت فيه بمقلتيه ويشهد
سادتي أنجدوا محبا أتاكم * مطلق الدمع في هواكم مقيد
وأغيثوا مقصرا ماله غير حماكم ان أعضل الامر واشتد
فعليكم قصرت حبي وحاشا * بعد حبي لكم أقابل بالرد
يا الهي مالي سوى حب آل البيت آل النبي طه الممجد
أنا عبد مقصر لست أرجو * عملا غير حب آل محمد
أشرف المرسلين أزكى البرايا * من له الفضل والفخار المؤيد
صل يارب كل وقت عليه * دائما في دوام ذاتك سرمد
وعلى الآل والصحابة مهما * أنشأ المستهام مدحا وأنشد

ويعجبني قوله

يامليحا قد أبدع الله شكله * وظريفا لم تنظر العين مثله
ان لي حاجة اليك فحقق * حسن ظني فانها منك سهله
قبلة أجتني بها ورد خديك وأشفي بها الفؤاد المولّه
جد بها كما أراك والا * أكتفي منك كل شهر بقبله
واتخذها عندي يدا وجميلا * سيما ان سمحت من غير مهله
واغتنم يامليح أجري فاني * صرت بين الورى بحبك مثله
قتلتني معاطف منك هيف * ولحاظ سيافة شر قتله
وهداني ضياء وجهك لما * تهت في غيهب الشعور المضله
فاتق الله في فتاك وقل لي * قتل مثلي يباح في أي مله
رفقتي في الهوى شموس وندما * ني بدور وأهل ودي أهله
وفؤادي وان تصبر مغرى * مغرم يعرف الغرام محله
فاتخذني عبدا فاني أنا الصا * دق في الود واترك الناس جمله
أنا أهواك يامليح ولكن * يعلم الله أنه لا لعله
أنا عف الضمير تأنف نفسي * في الهوى كل خصلة تغضب الله
سل ولاة الغرام عني وعن عفة نفسي فتلك في حبله
لست أرضى الهوان في مذهب الحب ولا أطلب الوصال بذله
مذهبي أعشق الجمال ومهما * لاح ظبي أهواه أول وهله

واذا ما ادّعى العذول سلوى * فعلى صبوتى أقيم الادله

(وقوله مستغيثا بأهل البيت الشريف و بالامام الحسين عليهما السلام)

يا آل طه من أتى حيكم * مؤملا احسانكم لا يضام * لذنا بكم يا آل طه وهل
يضام من لاذ بقوم كرام * تزدحم الناس باعتابكم * والمنهل العذب كثير الزحام
من جاءكم مستمطرا فضلكم * فاز من الجود بأقصى مرام * يا سادتى يا بضعة المصطفى
يا من لهم فى الفضل أعلى مقام * أنتم ملاذى وعياذى ولى * قلب بكم يا سادتى مستهام
وحقكم انى محب لكم * محبة لا يعتريها انصرام * وقفت فى أعتابكم هائما
وما على من هام فيكم ملام * يا سبط طه يا حسينا على * غير محلك المأنوس منى السلام
مشهدك السامى غدا كعبة * لنا طواف حوله واستلام * بيت جديد حل فيه الهدى
فكان كالبيت العتيق الحرام * تفديك نفسى يا ضريحا حوى * حسينا السبط الامام الهمام
انى توسلت بما فيك من * عز ومجد شامخ واحتشام * يا زائرا هذا المقام اغتنم
فكم لمن يسعى اليه اغتنام * ينشرح الصدر اذا زرته * وتنجلى عنك الهموم العظام
كم فيه من نور ومن رونق * كأنه روضة خير الانام * صلى عليك الله طول المدى
ما غردت فى الروض ورق الحمام * أسئلك اللهم يا ربنا * يا من تجلى بالبقا والدوام
اغفر لعبد الله ما قد جنى * وارزقه عند الموت حسن الختام

(وقوله مخاطبا محبوباله ومداعبا)

يا أيها الظبى الذى * حركاته شرك الانام * ماذا فعلت بعاشق
قلق الحشا بادى السقام * جم الهموم متيم * دنف بحبك مستهام
يهتز من طرب اذا * أنعمت يوما بالسلام * واذا مررت يصيح ما
أحلاك فى هذا القوام * مولاى كم رشقت لحا * ظك فى الحشا منى سهام
ماذاك قدك بل قنا * ماذاك لحظك بل حسام * فاسمح فديتك بالكلا
م فلا أقل من الكلام * واحفظ قديم العهد اذ * شملى وشملك فى التئام
أيام تأتينى وأنـ * ـت قريب عهد بالفطام * أيام تأتينى وتكـ
ـتسب الفضائل باهتمام * أيام لى منك القبو * ل وثغر دهرى فى ابتسام
أيام سعدى مقبل * وكمال حظى فى انتظام * أيام لا ألو وما أخا
ف ولا عتاب ولا احتشام * أيام تدعى يا غلا * م ودون قدرك يا غلام
أيام ترفل فى شبا * بك لا قناع ولا لثام * وعليك من حلل المها
بة حلة البدر التمام * لهفى على ذاك الزما * ن وصفوه لو كان دام
أواه لو أعطى المنى * لنسخت أحكام الغرام * ولقلت ليس بعاقل
من فى هوى الغزلان هام * انى لاقنع من وصا * لك باللقا فى كل عام
فارحم بحقك حرقتى * وتوالى بلك والهيام * واسمح بوصلك لى ولو
بخيال طيفك فى المنام * وارفق بجسم ناحل * وبمدمع فيه انسجام
وأعد لييلات القبو * ل فأنت من قوم كرام * أنا من عرفت فلا تطع

في صبك القوم اللئام * وأنله مادون الحرا * م فليس يطمع في الحرام
والله ما في وصل مثـ ـلي أيها المولى ملام
لكن حسن تصبري * أرجو به حسن الختام

(وقوله مادحا أهل البيت عليهم السلام)

ان العواذل قد كووا * قلبي بنار العذل كي * ومرادهم أسلوهوا
ك وأنت نقطة مقلتي * عذلوا وما عذروا وكم * وصل الاسى منهم الى
كم شنعوا وتفوهوا * وتقولوا كذبا على * وأنا وحقك لاتؤث
ر عندي العذال شي * حاشا يكون لقولهم * يا منيتي أثر لدي
يا حادي الاظعان يطـ ـوي البيد بالاحباب طي * مهلا بهم حتى أمت
تع ناظري منهم شوي * يا عاذلي فيهم لقد * أسمعت لو ناديت حي
قل لي بأية سنة * الحب عار أم بأي * يا صاحبي ومن قضى
أني أحاور صاحبي * ما حلت عن عهدي ولو * قطع العواذل أخدعي
لا يا أخي ولا أقو * ل لعاذلي لا يا أخي * لا والذي جعل الهوى
في شرع أهل الغي غي * ما همت يوما بالربا * ب ولا بهند ولا بمي
لكن شغفت بحب آ * ل البيت بيت بني قصي * المنتمين بذلك النـ
ـسب الشريف الى لؤي * قوم اذا ما أمهم * ذو كربة نادوه هي
هم عمدتي ووسيلتي * مهما لواني الدهر لي * يا آل طه قد حسبـ
ـت عليكم في حالتي * وبجاهكم آل النبي تمسكت كلتا يدي
أرجو بكم حسن الختا * م اذا ارتهنت بأصغري

(القاضي عبد الرؤف البكري) قاض قضى له الفضل بأنه أحق به من غيره وأجدر واختاره فن البيان أميرا عليه فأكرم بهذا الامير الافخر * فمن لطائف نثره قوله من مكتوب أرسل به للعلامة المرشدي الوجيه

المعروض بعد تحيات أزهى من رياض الازاهر وتسليمات أطيب من العنابر والعباهر واشواق تعرب عن غرام أكيد وحب ما عنده مزيد ومودة تلوح عليها غرس الاخلا وتبدو فيها آثار الاختصاص ان هذا المخلص على ما يعهده السيد الاعظم والسند الاكرم من أكيد الوداد الذي لا يحول وان حالت النجوم عن مجرها وعظم الاتحاد القلبي الذي لا يزول وان زالت الجبال من مقرها ولسانه لا يبرح ناشرا لفضلكم وجنانه لا ينفك محافظا على ذكركم وشكركم ولا ينسا كم من الدعاء أبدا ونتوسل بالله في دوام عزتكم سرمدا هذا وان تفضلتم وعن حال مخلصكم سألتم فهو ولله الحمد بخير وعافيه ببركة دعائكم بغاية الصحة الكاملة والعناية الشاملة والله تعالى أسأل وبنبيه أتوسل أن يطوى شقة الفراق ويقرب أيام التلاق وأنتم في الامان مادام الملوان

مفتي السلطنة الشريفة بالقاهرة المحروسة المنيفة الشيخ أبو المواهب محمد البكري الشافعي نخبة الكرام الصالح الورع الهمام فهامة صارم فهمه ما نبا علامة جواد علمه في ميدان

النفائس ما كتبا * فمن لطائفه ما كتبه الى العلامة المرشدى الوجيه
ان أبلغ ما قام به خطيب البلاغة على منابرها معربا وعن كل ما خفى عن الافهام والضمائر معربا
وأبهى ما وشى به منشى فصيح اللسان وأزهى وأزهر ما رقم فى طروس السطور فأزرى بقلائد
العقيان وأشجى من تغريد البلابل على الافنان وأشهى من سماع المثانى والمثالث بأطيب
الالحان حمد الله سبحانه الذى جعل للعلماء العاملين مرشدا ورفع لهم على أعلى المقامات
عنصرا ومحتدا فأسأله بنبيه الكريم ورسوله العظيم محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الى
سائر الامم هاديا الى أقوم أمم وأرسله الى العرب والعجم بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا أن يديم بقاء مولانا وسيدنا علامة المشارق والمغارب البحر المحيط بأنواع العلوم
التى ماله فيها مقادم ولا مقارن ولا مراقب ولا مقارب معدن الفوائد الغياثية والفرائد
المشرقة السنية المفرد الجامع لاشتات العلوم والمعارف وصاحب الفضائل والفواضل التى
حار فيها كل واصف قطب الدوائر حائز كمالات الاوائل والاواخر مفتى بلد الله الحرام وزمزم
والمقام وتلك المشاعر العظام ساحب ذيل البلاغة على سحبان ومحسن البلاغة فهو أخو
حسان بديع الزمان وفريد الاوان خطيب الحرم المكى بل القطر الحجازى ومدرسه
ومفتيه ومرشده بعلومه ومعارفه ومغنيه صاحب البيان والتبيان تقريرا وتحريرا والمنطق
والكلام الذى حبره بمنطقه النفيس تحبيرا مولانا وسيدنا الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى
الحنفى حفظه الله تعالى وأبقاه وأدام النفع بعلومه ورعاه ولا برح هداية للطالبين ومحطا
لرحال القاصدين آمين المعروض لديكم دامت نعم الله تعالى عليكم بعد اهداء سلام كأنه نسيم
السحر أو عقد الدرر وشوق أظهر من الشمس وحب لا خفاء به ولا لبس ان المخلص ملازم
على الدعاء لكم ويلتمس ذلك منكم فى تلك المواطن الشريفة والمشاهد المنيفة والسلام على
صنوكم الكريم الجليل العظيم علامة العلماء وعمدة العظماء وعلى نجلكم النحرير الكامل
الفاضل حاوى الفضائل وعلى جميع أهل مقامكم الكريم ومن يلوذ بجنابكم العظيم وأنتم
فى حفظ الله العزيز الرحيم بجاه سيدنا محمد خير الانام عليه وعلى آله وصحبه الكرام أفضل
الصلاة والسلام (ومن بديع نظمه قوله فى صدر كتاب أرسل به الى العلامة المرشدى المذكور)

أروم الصفا والقرب من جيرة المسعى * وأجعل أجفانى لاقدامهم مسعى
فؤادى الغضا فى مهجتى وأضالعى * هى المنحنى والعين أرسلت الدمعا
ألا يا حمام الايك هجت لوعتى * الى جانب الجرعا ومن حل فى الجرعا
بلاد على أفق السماء محلها * أحن اليها والذى أخرج المرعى
وفيها امام عالم عامل علا * تقى نقى أتقن الاصل والفرعا
ذخيرة أهل العلم كنز أولى النهى * له يا له الخالق فى نعمة فارعا
فما هو الا مرشد وابن مرشد * به ربنا للناس قد أوجد النفعا
فيا عابد الرحمن يا خير سيد * باتقانه والله قد أحكم الشرعا
يراعك علم النحو أصبح متقنا * فلا عجب اذ يعمل الخفض والرفعا
ووالله شوقى لازم ومضاعف * وحبى لكم بين الورى لم يزل طبعا

بقيتم

بقيتم مع النجل الكريم بصحة * ولابرحت كل الوفود لكم تسعى
ويحفظ رب العالمين كريمكم * لكم ربنا الرحمن من فضله يرعى
بجاه رسول الله أشرف مرسل * ترى الاسد فى الغابات من خوفه صرعى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وأصحابه والآل اجمعهم جمعا

(جمال الدين محمد المعروف بابن نباتة المصرى) عالم ما لخضم علمه من ساحل * وأديب أقر بنباهته ابن النبيه وأذعن له عبد الرحيم الفاضل * فمن لطائفه قوله

لاورشف اللمى وانثم الخدود * ماعذولى عليك غير حسود
هائم فى هواك مثلى ولكن * دفع الوهم عنه بالتفنيد
يامليحا طرفى به فى رياض * وفؤادى فى النار ذات الوقود
لاتسل عن مسيل دمعى بخدى * قتل الدمع صاحب الاخدود
حبذا فى حلاك لام عذار * وهى للحب آلة التوكيد
كل يوم تروع قلبا خليعا * يابديع الحلى بحسن جديد
لك وجه يعزى له كل حسن * كاعتزاء العلى الى محمود

وما ألطف قوله

ياعاذلى شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتى ألذ وأزين
فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتى هى أحسن

وكتب موريا الى من أهدى اليه غمرا رديئا غالبه النوى

أرسلت تمرا بل نوى فقبلته * بيد الوداد فما عليك عتاب
واذا تباعدت الجسوم فودنا * باق ونحن على النوى أحباب

ومن نكته فى التورية قوله

قد لقبوا الراح بالعجوز وما * تخرج الفابهم عن العاده
ألا ترى الغادة التى امتنعت * فصح أن العجوز قواده

(القاضى محمد الطناشى المصرى) فارس ميدان البيان ونخر العلماء الذين شمخ بهم أنف الزمان * فمن لطائفه ما كتبه الى العلامة المرشدى الوجيه

ما نسجت أيادى البلاغة على منوال الكمال والبراعة أبهج من برود وشيت بدرر السلام وما مشقت أقلام الارقام فى صفحات وجوه الطروس بأبدع نظام أبهى من ثناء يضوع للخاص والعام تحمله نجائب العز والسرور وتنقله سحائب الكمال والجبور من سباسب الاقطار المصرية الى تلك البطاح السنية المكية الى أن تقف على أبواب السعادة وتحل فى ساحة رب الجود والسيادة وتقطره على أطلال تلك الحديقة المثمرة اليانعة المزهرة الوريقة وتهديه الى حضرة واحد الدهر وفريده ومنطيق أغصان رياض الفضائل وغريده عالم الاسلام وعلامة الانام من جمع من الفضائل ما تشتت وحوى من الكمال ما قصم قلوب الجهال وفتت قاموس البلاغة المملوء بالفضائل وشمس سماء المعارف المشرقة على الاعيان والاماثل حائز قصب السبق فى ميدان المساعى والفائز بالمعلى من قداح المعالى ذو الجمال

الذى لايطلع عندوجوده بدر والكمال الذى بذر فى قلوب الجهابذة البلغاء أشرف بذر الى غير ذلك والسلام (محمد بن قانصوه المصرى) صاحب السحر الحلال والمعانى التى الفاظها ماذى وهى فى الحقيقة جريال فمن لطائفه قوله معارضا قصيدة الشيخ ابن النبيه كما زعم

اشرب بكاس الثغر راح التهان * فى مجلس اللثم عماء اللسان
من بأفق القد كالبدر من * سما السنا فى حندس الشعر بان
عذاره آس ووجناته * ورد به قد سيج والقد بان
فلا تؤخر فرصة ان تكن * ممكنة وقيت شر الزمان
لله أوقات لنا قد مضت * مع رفقة ألفاظهم كالجمان
فواخت الافكار منهم لها * سجع بديع فى رياض البيان
بين مغان لحسن مغناهم * يعرب منها عن مغانى المعان
والجود هام مثل جود الذى * يداه بالتبر لنا تدفقان
قاضى القضاة المرتقى فى العلا * منازلا من نورها النيران
أعنى السرى الشحنة العالم العلامة العامل عين العيان
من صار كالنعمان فى علمه * ونخره من دونه الفرقدان

قلت لقد تعرض لما أعرب عن قصوره فيما ادعى به مضاهاة أبياته لمعالى ابن النبيه وقصوره قال العلامة كمال الدين ابن النبيه

من سحر عينيك الامان الامان * قتلت رب السيف والطيلسان
أسمر كالرمح له مقلة * لولم تكن كحلاء كانت سنان
أهيف عبل الردف حلو اللمى * مر الجفا قاس رطيب البنان
يزداد اذ أشكوا له قسوة * ولو شكوت الحب للصخر لان
ساق سها رضوان عن حفظه * ففرمن جملة حور الجنان
بدر وكاس الراح شمس الضحى * ياقوم ما أسعد هذا القران
توقدت جمرة لألائها * كأنها بهرام أو بهرمان
بخده أو طرفه أو جنى * لماه سكرى لابنت الدنان
يالائمى دعنى فانى فتى * ماترك الحب بقلبى مكان
لاتسأل العاشق عن حاله * فدمعه عن قلبه ترجمان
لولا دموعى والضنا لم أبح * قد ينطق المرء بغير اللسان

(ظرفاء الشام)

(تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى) تقديمه على صحابة العلم مسلم الثبوت وفضله على أرباب البيان سلطان يشار اليه بالبنان فى أرفع التخوت قال الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع كان اماما عارفا بفنون الادب متقدما فيها طويل النفس فى النثر والنظم حسن الاخلاق والمروءة مع زهو واعجاب ومداومة على خضب لحيته بالحمرة الى أن أسن وهجاه بذلك البدر البشتكى بقوله

صبيغ دعاويه لاتنتهى * ويخطى الصواب ولا يشعر

تفكرت فيه وفى ذقنه * فلم أدر أيهما أحمر

من تصانيفه بروق الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام وقهوة الانشاء فى مجلدين ضخمين والثمرات الشهية من الفواكه الحموية وامان الخائفين من أمة سيد المرسلين وغير ذلك وله ديوان شعر بديع قال فيه

ديوان شعرى جاء وهو محرر * برشيق نظم لفظه مستعذب
فاذا بدا لا تستقلوا حجمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

وعمل البديعية متابعا للحلى على طريقة العز الموصلى من التورية باسم النوع البديعى فى البيت وشرحها شرحا عظيما جمع فيه من اللطائف ما يستلذ به كل أديب مات فى شهر رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بحماه وقد اجتمع فى مرضه البرودة والحمى فقال

بردية بردت عظمى وطابقها * سخونة ألفتها قدرة البارى
فامتن بتفرقة الضدين من جسدى * ياذا المؤلف بين الثلج والنار

ووصفه بعض المحدثين بالامام العالم الاديب البارع رأس أدباء العصر واعرفهم بفنون الشعر *فمن لطائفه قوله

فيا ساكنى مغنى حماة نعمتم * صباحا ولو ألغيتم فى الورى ذكرى
فودى ودى مثل ما تعهدونه * ولكن صبرى عنكم عاد كالصبر
وقد كنت أخشى هجركم قبل بعدكم * فلما بعدتم قلت آها على الهجر
وان جلت فى ميدان نظمى تشوقا * تسابقنى حمر المدامع بالنثر
وشيبى همى كالرام بعدكم * يحاربنى ناديت يا لأبى بكر

(ويعجبنى قوله من قصيدة غراء)

مزاج خمرة فيه جاء معتدلا * فراح منه مزاج الراح منحرفا
ومذ غدا جسمه ماء برقته * علمت والله ان القلب منه صفا
منه الغزالة غارت عينها حسدا * والبدر قد لازم التسهيد والكلفا
والظبى قال أنا أحكى لواحظه * فصح عندى ان الظبى قد خرفا
مذ صار لى قبلة محراب حاجبه * صيرت عابد طرفى فيه معتكفا
ولام فيه عذولى قلت من كلفى * قلبى رأى منه قدا فى الهوى ألفا
ماضره لو عفا عنى وأظهر لى * عطفا وعاين ربع الصبر كيف عفا
أرادمنى وكف الدمع قلت له * حسبك الله يا بدر الدجى وكفا

ومن بديع نثره قوله مما أنشأه فى تقليد المقر الأشرف المرحومى القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى بصحابة دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة وقد أوصلناه الى رتب استحقاقه من رتب المعالى ورقيناه الى درجات الكمال علما ان الكمال ما خرج من بيته العالى فهو المنشئ الذى مالابن الصاحب دخول الى ديوانه ولا لابن عبد الظاهر بلاغته وقوة سلطانه ولا للشهاب محمود أن يباهى كماله فى طارفه وتليده ولا للقاضى الفاضل شرف ابن البارزى وتمييزه ولو بالغ فى كثرة شهوده ما نثر فى كمام طرسه زهرة الاوأراناذبول

زهر المنثور ولا قرع أبواب المصطلح الا فتحت ودخل بيوتها من غير دستور ولا تسنم منبر الامجاد بألفاظ كأن مزاجها من تسنيم وقالت البلغاء لفصاحته المحمدية ما ثم الا الرضا والتسليم
(الشيخ العلامة أحمد بن شاهين الشامي) هو كما قال صاحب السلافة شامة وجنات الشام الشاهد بنبله من شاهد برق فضله وشام الدالة عليه آثاره دلالة الخصب على الغمام المشرق نظامه ونثاره اشراق البدر ليلة التمام فمن لطيف نثره قوله من كتاب أرسل به الى العلامة أحمد المقري المغربي معزياله في والدته وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب وكان غائبا عنها في بعض نواحي الشام أطال الله ياسيدي بقاك ولا كان من يكره لقاك ورعاك بعين رعايته ووقاك وأدام لي وأبقاك وضمن لك جزاء الصبر وعوضك عن مصابك الخير والاجر ولقد كنت أردت أن أجعل في مصاب سيدي بأمه متعه الله بعلمه وحلمه ودفع عنه سورة همه وغمه قصيدة تكون مرثية تتضمن تعزية وتسليه فنظرت في مرثية أبي الطيب لامه واكتفيت بنظمها ونثرها وعقدها وحلها وانتخبت قوله منها

لك الله من مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير مكسبها وصما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد * لكان أبوك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها * فقد ولدت مني لآنافهم رغما

فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعدا المجدد لاسلافه حمدا ومجدا القاتل بشرفه لا خطأ ولا عمدا الى غير ذلك والسلام ويعجبني قوله من قصيدة طويلة مدح بها قاضي العسكر المكرم يحيي أفندي

صنت نفسي ترفعا وبعذري * فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان نراه * ذا جميل أقول صبري الجميل
وفرت همتي علي وعزمي * ماء وجهي بسيف عرضي صقيل
قد عرفت الايام قدما فلما * دهمتني أنت وعندي الدليل
سلبتني بالغدر كل جميل * غير فضلي ففاتها المأمول
ان هذا الزمان يحمل مني * همة حملها عليه ثقيل
يتأذى من كون مثلي كأني * أنا منه في الصدر داء دخيل

(وما الطف قوله)

يا شقيق الظبي لحظا * والرشا في لفتاتك * لست هاروت ولكن * سحره في لحظاتك
جرحت قلبي وهذا * شاهدي في وجناتك * أنا أستبقي حياتي * لتقضي في حياتك
كيف تعصيك حياة * هي من بعض هباتك

(شهاب الدين أحمد بن كيوان) هو لا شك أحمد أدباء عصره * والشاعر الساحر الذي خلب العقول بنظمه ونثره * فمن لطائفه قوله

ان المنية في الهوى * لاسيما حادثة النوى * وأشد منها أن من
تهواه يصحبه السوى * قد قلت لما اصبحوا * متحملين عن اللوى
ياقلب مامن حيلة * خلق الاسى لك والجوى * من لي بعيش في الحمى
كالبرق أومض وانطوى * سبق القضا ان الحما * م اذا دنا عز الدوا
يامن لصب مستها * م مات ظلما في الهوى

(الشيخ العلامة اللوذعي بهاء الدين بن حسين العاملي) هو كما قال صاحب السلافة علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وازواجه وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق وبدرها الذي لا يعتريه محاق الرحلة الذي ضربت اليه أكباد الابل والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل فهو علامة البشر ومجدد دين الامة على رأس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل أو طال لم يأت غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان الا كالملة المحمدية المتأخرة عن الملل والاديان جاءت آخرا ففاقت مفاخرا ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والحبل المتين وشرح الاربعين والجامع العباسي بالفارسي ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب والمخلاة والكشكول وتشريح الافلاك وحواشي الكشاف وحاشية على البيضاوي والفوائد الصمدية في علم العربية وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة فمن بديع شعره قوله

الا يا خائضا بحر الاماني * هداك الله ما هذا التواني
أضعت العمر عصيانا وجهلا * فمهلا أيها المغرور مهلا
مضى عصر الشباب وأنت غافل * وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهائم أنت هائم * وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحا * ونفسك لم تزل أبدا جموحا
وقلبك لا يفيق عن المعاصي * فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق * بحي على الذهاب وأنت غارق
ببحر الاثم لا تصغي لواعظ * وان أطرى وأطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل وادي * وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه * مجدا في الصباح وفي العشيه
وجهد المرء في الدنيا شديد * وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الاخرى مرامه * ولم يجهد لمطلبها قلامه

وما احسن قوله وهو اشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها على غير طائل

على كتب العلوم صرفت مالك * وفي تصحيحها أتعبت بالك
وأنفقت البياض مع السواد * الى ما ليس ينفع في المعاد
تطل من المساء الى الصباح * تطالعها وقلبك غير صاحي
وتصبح مولعا من غير طائل * بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخفا في كل باب * وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمري قد أضلتك الهداية * ضلالا ما له أبدا نهاية

وبالمحصول حاصلك الندامه * وحرمان الى يوم القيامه
وتذكرة المواقف والمراصد * تسد عليك أبواب المقاصد
فلا ينجى النجاة من الضلالة * ولا يشفى الشفاء من الجهاله
وبالارشاد لم يحصل رشاد * وبالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح أشكلت المدارك * وبالمصباح أظلمت المسالك
وبالتلويح ما لاح الدليل * وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز * على تنقيح أبحاث الوجيز
بهذا الامر صرف العمر جهل * فقم واجهد فما فى الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشى * فهن على البصائر كالغواشى

(ويعجبنى قوله وهو من سوانح سفر الحجاز)

يا نديمى ضاع عمرى وانقضى * قم الى استدراك وقت قد مضى
واغسل الادناس عنى بالمدام * واملا الاقداح منها يا غلام
واسقنى كاسا فقد لاح الصباح * والثريا غيبت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال * واجعلن عقلى لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم * خمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب * من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها * دنها قلبى وصدرى طورها
قم فلا تمهل فما فى العمر مهل * لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور * لا تخف فالله تواب غفور
يا مغنى ان عندى كل غم * قم والق الناى فينا بالنغم
غن لى دورا فقد دار القدح * والصبا قد فاح والقمرى صدح
واذكرن عندى أحاديث الحبيب * ان عيشى بسواها لا يطيب
واحذرن ذكرى أحاديث الفراق * ان ذكر البعد مما لا يطاق
روحن روحى بأشعار العرب * كى يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب * قلته فى بعض أيام الشباب
قد صرفنا العمر فى قيل وقال * يا نديمى قم فقد ضاق المجال
ثم أطربنى بأشعار العجم * واطردن همها على قلبى هجم
قم وخاطبنى بكل الالسنه * علّ قلبى ينتبه من ذى السنه
انه فى غفلة عن حاله * خابط فى قيله مع قاله
كل آن وهو فى قيد جديد * قائلا من جهله هل من مزيد
تائه فى الغى قد ضل الطريق * قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرا على اصنامه * تهزأ الكفار من اسلامه
كم أنادى وهو لا يصغى التناد * يا فؤادى يا فؤادى يا فؤاد

يا بهائي اتخذ قلبا سواه * فهو ما معبوده الا هواه

(ومنه وأجاد)

ايها القوم الذى فى المدرسة * كل ما حصلتموه وسوسه
فكركم ان كان فى غير الحبيب * ما لكم فى النشأة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد * كل علم ليس ينجى فى المعاد

(وكتب الى ولده وهو بالهراة)

ياساكنى أرض الهراة أما كفى * هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فربع صبرى قد عفا * والجفن من بعد التباعد ما غفا
وخيالكم فى بالى * والقلب فى بلبال
ان أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها أهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالى * من حب ذات الخال
ياحبذا ربع الحمى من مربع * فغزاله شب الغضا فى أضلعى
لم أنسه يوم الفراق مودعى * بمدامع تجرى وقلب موجع
والصب ليس بسالى * عن ثغره السلسال

(وله دو بيت)

يابدر دجى خياله فى بالى * مذ فارقنى وزاد فى بلبالى
أيام نوالك لاتسل كيف مضت * والله مضت باسوا الاحوال

(وله رضى الله عنه وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه)

وليلة كان بها طالعى * فى ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها * فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالى الوصال
اذ أخذت عينى فى نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته فى الليل مستعطفا * أفديه بالنفس وأهلى ومالى
أشكوله ما أنا فيه من البلوى وما ألقاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده * بمنطق يزرى بنظم اللآلى
فيالها من ليلة نلت فى * ظلامها مالم يكن فى خيالى
أمست خفيفات مطايا الرجا * بها واضحت بالعطايا ثقال
سقيت فى ظلمائها خمرة * صافية صرفا طهور احلال
وابتهج القلب بأهل الحمى * وقرت العين بذاك الجمال
ونلت مانلت على أننى * ما كنت أستوجب ذاك النوال

(برهان الدين القيراطى) أديب قرط الاسماع بلآلى نظامه * وأطرب المهج والطباع بما غنت به عرائس منثور كلامه * فن لطائفه قوله

كفوا حديث العذل عن مسمعى * فأين من يعقل أو من يعى
ياعاذلى فى الحسن ان كنت لم * تصبر فانى منك لم أسمع
لاتزد القلب على شجوه * ان كنت لاتارق لى فاهجع
انا الذى أروى حديث الاسى * مسلسلا فى الحب عن مدمعى

واعجبا فی الحب أشکوا الجفا * من ساکن فی منحنی أضلعی
ان شئت یا بدر الدجی ان بدا * اطلع وان شئت فلا تطلع
وأنت یا أغصان بان النقا * اذا تبدی فاسجدی وارکعی
لا آخذ الله لیالی اللقا * فانها أصل الاسی الاوجع
لو نسیت عیناى انسانها * ما نسیت لیلا على الاجرع
وغفلة الواشین عن وصلنا * ونحن کالواحد فی مضجع

(الاستاذ الاعظم الشیخ بهاء الدین بن القاضی محسن الاسدی العاملی) امام امامی همام یلفی زاخر قاموس علمه فقذف بالجواهر لمن أجری لاقتنائها فی خضم الطلب المواخر کیف لا وهو العالم الذی أذعن له فی العلوم النقلیه والعقلیه کل فاضل وقالت مراتب مجده لمن حاول ادراکها این الثریا من ید المتناول کان والله نزهة للابصار وأنیسا للابرار وخیر جلیس یفید وملجأ للمتعلم والمستفید أضاءت بأنوار علومه بلدة مدراس حین کان بها رافلا فی أفخر لباس حتی انخرم فی تلک البقعة عمره وافل بعد السفور بدره

کان بدرا فاسرعت کسفه الار * ض کذا الارض تکسف الاقمارا

فغدت ارکان العلوم مندرسة بعده فی مدراس وأظلمت البقاع الدکنیة بعد أن کانت منیرة بذلک النبراس ولقد تشرفت بالحضور بین یدیه رضوان الله علیه حین کنت مقیما بتلک الارض وقرأت علیه ما احتسیت به سلافة الادب الغض فمن لطائفه قوله

رنت بعیون ظبیة البان فی الضحی * فاودت بنشوان من السکر ما صحا
وأوهت قوى ناء جفته أحبة * وجمر الغضا والنائبات تجنحا
اذا ما بدا من جانب الغرب بارق * یهیج به وجدا الی الالف برحا
وان نسمت فی آنة نسمة الصبا * صبا نحو للخل القدیم وصوحا
ولکن یحول الیم دون بلوغه * وناهیک یم بالمنیة صرحا
وقفر بهیم شاسع بادی الردى * علیه قتام مظلم آیه محا
یتیه به الساری وان کان عارفا * ترى الاسد فیه رابضات وسرحا
وللغول فی أرجاء ذاک غوائل * یظللها الغیلان والظبی سنحا
وعمری هوام الارض فیها تجمعت * فلو نهشت صخرا أصم تقتحا
ولو نفخت فی سرحة شهلة غدت * شماریخها بعد النضارة کلحا
الا قل لمن قد لامنی فی اقتحامه * وقطع فیافیه الالیت لالحا
فلو نال ماقد نلته من عصابة * تحاکی هراشا ضاربات ونبحا
لأدرک أقصی الارض أوطاول السما * اذا لم یکن عزرئیل للروح روحا
الی الله أشکوهم شکایة أیم * بعیدة أولادها الدمع قرحا
ولا قدست أرواحهم بل ولا زکت * ولا برحت بالذل ما الله سبحا

ومن نثره قوله من جملة ما کتبه الی العلامة المولوی محمد باقر الهندی الشافعی الآتی ذکره فی الباب السادس ان شاء الله تعالی

لقد طاشت سهامك وضلت أحلامك وتصرمت على غير غرة أيامك فـآلى واقسم بالركن والحطيم وزمزم ان لم تكف لسان القلم لاجلبن عليك خيول الادلة ورجالها مفوقا سهامها مصلتا نصالها حتى ادع ما أوردته حصيدا اجزا ثم لا تجد لك ملجأ يكنك ولا حرزا ويضيق عليك المجال ويكل منك لسان اليراع فى كل حال

وابن اللبون اذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

مهلا قل لى من علم الظبى ضربا بالنواقيس فما أنا بالذى تروعه أقاويلك أو تهزه أباطيلك الى غير ذلك والسلام

(الشيخ حسن بن محمد البوريني) هو كما قال صاحب السلافة عالم شهد بفضله العالم وفاضل سلم له كل مناضل وسالم محله فى الفضل معروف لا ينكر وقدره فى العلم معرفة لا تنكر ملأ صيته كل موطن وقفر فغنى به حضر وحدا به سفر فمن لطائفه قوله من مقصورة غراء

بحقك يا نجم لا تنسنى * وذكر بحالى بدر الدجى
فانت سميرى اذا ما سرت * شمول الكرى فى عيون الورى
وقل أيها البدر هل ترحمن * محبا لفرط النحول اختفى
ينادى بجنح الدجى باكيا * رعى الله عيشا مضى بالحمى
رعى الله غصنا سقاه الشباب * سحابا من الحسن حتى انتشى
لمن يشتكى ما باحشائه * وأنت الطبيب وأنت الدوا
اذا لم تكن مشتكى حزنه * فليس له فى الورى مشتكى

(ويطربنى قوله) يا من اذا ما تبدى يخجل القمر * رفقا فان فؤادى عنك مصطبر
بكيت يا سيدى مذ غبت عن نظرى * حتى بكى رحمة من أجلى المطر

(وما أحسن قوله) صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

(ويعجبنى قوله ولقد أجاد جدا)

وتنفس الصعداء ليس شكاية * منى لهجرك يا ضياء الناظر
لكن بقلبى من جفاك تألم * فأرى بذلك راحة للخاطر

(وقوله) لكل امرئ فى العالمين وسيلة * اليه تنجيه عند سؤاله
ومالى اذا فاز الانام بصدقهم * سوى الصدق فى حب النبى وآله

(ومن محاسنه فى باب الغرام قوله)

وحقك لو تشاهدنى بليل * ولى فى طوله حزن طويل
ولى كف غدت سند الخدى * وأخرى فوق صدرى لا تحول
وقد أجريت من عينى دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفونى فى نجوم * تزول الراسيات ولا تزول
لكنت بكيت لا أبكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

سبحان المانح ان من البيان لسحرا هذا والله الشعر الذى لا يعتريه ضرب من الحشو (وما ألطف

(قوله) ومما بقدك وهو غصن نابت * في مهجتي يسقى بماء عيوني
وعم مبسمك الشهي وحاجب * قد خطه ياقوت مدة نون
لأحافظن على عهودك دائما * حتى أحوز صحيفتي بيمين
(صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي) بليغ اذا افتخر بفضله فهو بالفخر حقيق وأديب لطائفه أرق من الصبا وألذ من الرحيق فمن محاسنه قوله
شكوت حتى لان بعد قسوة * ورحت أبكي وهولي يساعد
وقال ها نحن سواء في البكا * لا يا حبيبي ما بكانا واحد
لا يستوي دمع حكى جمر الغضا * اذا جرى مني ودمع بارد
(وقوله) الا فاسقني من خمرة لذ طعمها * بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط لثاما حجب اللثم عن فمي * فلا خير في اللذات من دونها ستر
(وما أحسن قوله) دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستعن واستغن بالله
أليس المرء من ماء وطين * وأي صفا لهاتيك الجبله
(شرف الدين عبد العزيز الانصاري) الحموي لطائفه الغرامية أحلى من المقاطيع النباتية وغرات أوراقه الجنيه ألذ من المفرحات الورديه * فمن محاسنه قوله
خبروه تفصيل حالي جمله * فعساه يرق لي ولعله
كم تجنى اذ تبدى حذارا * من رقيبي وكم تكلفت سعله
ليس لي عن هدى هواه ضلال * أكثر اللوم عاذلي أو أقله
ركبت في جبلتي نشوة العشق وصعب تغيير ما في الجبله
سادتي عاودوا رضاكم وعودوا * عن جفاكم فما بقي فيّ فضله
ذبت شوقا فعاجلوني بقرب * مت وجدا فخطوني بقبله
واشغلوني عن لائم ما أتاني * برشاد أتته آفة غفله
قلت بالله خلني فتمادى * وقليل من يترك الشر لله
(الشيخ زين الدين عمر بن الوردي) نفحات ظرائفه الورديه تزدري بالنفحة العنبريه مقاطيعه الفائقة الحسان كأنهن اللؤلؤ والمرجان فمن محاسنه في باب التورية قوله
قد عجبنا للامير * ظلم الناس وسبح * فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح
(وقوله) قالت اذا كنت تهوى * وصلي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا * أجورناديت جوري
(ويعجبني قوله) يا سائلي تصبرا * عن لثم فيه لا تسل
ما تستحي تبدلني * بالصبر عن ذاك العسل
(ومن بدائعه قوله) ومليح اذا النحاة رأوه * فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروى * ونهود تروى عن الرماني
(عبد الغني النابلسي) امام مشت البلغاء تحت لوائه وأقر الفضل بأنه أفضل أوليائه فمن لطائفه قوله من الشوق يا قلب ما تبتغي * نهبت اصطباري ولم تفرغ

وأنت لقد جرت يا هجر فى * قضاك وذا منك لا ينبغى
الى الله أشكو هوى شادن * له حسن وجه علينا بغى
وخيم الدلال بوجه بدا * كبدر الدياجى بل أبلغ
له لثغة مذ حلت أنحلت * فو يلاه من ذا الرشا الالثغ
أميل يا دلال له معطفا * ويا ذا الحيا خده أصبغ
ورفقا بنا يا قنا قده * ويا عقرب الصدغ لا تلدغى
أنا المغرم الصب فى حبه * وغير اللقا منه لا أبتغى
ولى فى الهوى مبلغ وافر * وقد ذبت من ذلك المبلغ

(ويطربنى قوله مضمنا)

يا قمرا يزرى بشمس الفلك * كل جمال وبهاء فلك
ملكت قلبى فترفق به * ما أنت فى حسنك الا ملك
الله الله بنا يا رشا * فان قلبى فى الهوى قد سلك
أرسلت لى طيفك تحت الدجى * يا طيف حيا الله من أرسلك
مولاى ما ذنبى اليك اتئد * فى قتلتى مقدار أن أسألك
ان كنت لى أضمرت غدرا بلا * ذنب وحق الله ما حل لك
اعطف علينا وترفق بنا * وافعل جميلا بالذى جملك
ذبت أيا قلبى عليه جوى * ويحك يا قلب أما قلت لك
وأنت يا ناظر عينى اتئد * اياك ان تهلك فيمن هلك

(وما أحسن قوله)

خاطبت معسول الرضاب وقلت هل * من رشفة تشفى الحشا بشفائها
فأجابنى والثغر منه باسم * ما كل بارقة تجود بمائها

(الشيخ عبد الرحمن العمادى) هو كما قال صاحب السلافة علامة الزمان وشقيق النعمان الناشر علمى العلم والعمل والمحرز أدوات الكمال عن كمل العمدة الرفيع العماد المتميز على اقرانه تميز الروى على الثماد فمن بديع نثره قوله من مكتوب أرسل به الى الشيخ احمد المقرى وهو اذ ذاك بدمشق المحميه

فيامن جذب قلوب أهل عصره الى مصره وأعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى النثرة بنثره أو الى الشعرى بشعره وزرع حب حبه فى القلوب فاستوى على سوقه وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من شوقه وظهرت شمس فضله من الجانب الغربى فبهرت بالشروق وأصبح كل صب وهو الى بهجتها مشوق زار الشام ثم ما سلم حتى ودع بعد أن فرع بروضتها افنان الفنون فأبدع وأنعم لكل من أهلها نصيبا من وداده فكان أوفرهم سهما هذا المحب الذى رفع بمحبته سمك عماده وعلق بمحبته شغاف فؤاده فانه دنا من قلبه فتدلى وفاز من حبه بالسهم المعلى أدام الله لك البقا وأحسن لنا بك الملتقى ومن علينا بنعمة قرب اللقا هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفى كتاب كريم وهو اللطف الخفى بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفى

جاء به البشير مشتملا على عقود الجواهر بل على النجوم الزواهر بل الآيات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه ويشهد بالوصول الى طرفها الاعلى لموشيه فليت شعرى بأى لسان أثنى على فصوله الحسان العالية الشان الغالية الاثمان التى هى أنفس من قلائد العقيان وابدع من مقامات بديع الزمان فطفقت أرتع من معانيها فى أمتع رياض وأقطع بأن فى منشئها اعتياضا لهذا العصر عن عياض الى غير ذلك والسلام

(ومن شعره قوله مضمنا)

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها * وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لكن سررت بأنى بعد فرقتها * ماسرت من حرم الا الى حرم

(محمد بن على بن محمود العاملى) هو كما قال صاحب السلافة البحر الغطمطم الزخار والبدر المشرق فى سماء المجد بسنا الفخار الهمام البعيد الهمة المجلوة بأنوار علومه ظلم الجهل المدلهمة اللابس من مطارف الكمال أطرف حلة والحال من منازل الجلال فى أشرف حلة فمن محاسنه قوله

آه يا غصن النقا ما أميلك * جل يا غصن النقا من عدلك
قد قضى لى بتباريح الجوى * من قضى بالحب لى والحسن لك
أكل الحب فؤادى بعد ما * لاك منى ما عنى وعلك
هلك الشامى وجدا وأسى * ما يبالى يا حياتى لو هلك

(ويعجبنى قوله منها)

يا غراب البين لا كنت ولا * كان واش دب فيهم وسلك
أخذوا منا وأعطوا ما اشتهوا * ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت فى الحكم على أهل الهوى * لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعرى أمليك فى الورى * أنت يا انسان عينى أم ملك
حكم الدهر علينا بالنوى * هكذا تفعل أدوار الفلك

(الشيخ محمد بن على الجرفوشى الحريرى العاملى) هو كما قال صاحب السلافة مشكاة الفضائل ومصباحها المنير به مساؤها وصباحها خاتمة أئمة العربية شرقا وغربا والمرهف من كهام الكلام شبا وغربا فمن مصنفاته شرح الزبدة فى الاصول واللآلى السنية فى شرح الاجرومية وشرح شرح الفاكهى على قطر الندا وشرح شرح الكافيجى على قواعد ابن هشام وغير ذلك (فمن محاسنه قوله)

تروم ولاة الجور نصرا على العدى * وهيهات يلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه * سهام دعاء من قسى قلوب

(وكتب الى صديق له تمرض بالحمى)

أنا مذ قيل لى بأنك تشكو * ضر حماك زادبى التبريح
أنت روحى وكيف يلقى سليما * جسد لم تصح فيه الروح

(وما ألطف قوله)

يقولون فى الغليون أفرطت رغبة * وليس بشئ تقتنيه وتختار

فقلت لهم ماذاك الا لانه * مضاهي لا ينفك في قلبه النار

(ومن أغزاله الرائقة قوله)

يا ليتها اذلم تجد بوصال * سمحت بوعد أو بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة وغفوا * من أنني سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل * لجحيم نيران الصبابة صالي
ومدامع لولا زفيري لم يكد * ينجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره * وسهاد جفن وادكار ليالي
فالام أظمأ في الهوى وموارد * فيه سراب أو لموع الآل
ولم اختباري عن فؤادي كل من * ألقى وقلبي عند ذات الخال
هيفاء رنحها الدلال فأخجلت * هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها * يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع * كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم * ففرت بهن ولم تناد نزال
فلكم عزيز يختشي من بأسه * أضحى لديها في أشد وبال
وأخو الهوى يلقى المذلة عزة * ومذال أهل الحب غير مذال
لله ليلة أقبلت بدجنة * فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وأنعمت * بالقرب بعد تبرهم ودلال
وحبت فؤادي بعد نار صدودها * برد الوصال ومنتهى الآمال

(محمود المجتهد الشامي) بليغ ذرب اللسان أوضح طرق البيان ببدائعه الحسان لاهل هذا الشان فمن لطائفه قوله

قال الدمشقي الذي * كرالنوائب حص ريشه * كيف الخداع ودهرنا
أبناؤه صاروا أسد بيشه * وقناة مكري لاتدو * رفتستدير رحى المعيشه
والطير في أفق السما * فكيف أبلغ منه ريشه * ورياض آمالي جفا
ها الخصب حتى لا حشيشه * ومعيشتي ضنك وفي * بلدي استحالت كل عيشه

قلت لقد عارض أبيات الحريري في المقامة الثامنة والاربعين وضادد بما هو أحق منها بالقبول وأجود وأبيات الحريري هي هذه

عش بالخداع فأنت في * دهر بنوه كأسد بيشه * وأدر قناة المكر حـ
ـتى تستدير رحى المعيشه * وصد النسور فان تعذ * ر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتـ * ـك فرض نفسك بالحشيشه * وأرح فؤادك ان نبا
دهر من الفكر المطيشه * فتغاير الاحداث يو * ذن باستحالة كل عيشه

(الامير منجك) أمير البلغاء والبالغ من البلاغة حيث شاء فمن لطائفه قوله

لا تغترر بشبابك الغض الذي * أيامه قمر يلوح ويأفل
ودع اتباع النفس عنك فانما * حب الجمال الصبر عنه أجمل

نعم العيون الفاتنات قواتل * لكن سهام الله منها أقتل
(وقوله) مهلا سفينة آمالى لعل بأن * تهب يوما رياح اللطف والكرم
ويا حظوظى رفقا الست مدركة * غير الذى قسم الرزاق فى القدم

(ويطربنى قوله)

لئن منعت لقومك من حديثى * فكم باتت تساجلك الأمانى
وان حجبوك عن نظرى فانى * أراك بعين فكرى من مكانى

(ماميه بن أحمد الرومى) منشآته البديعة درر وأشعاره اللطيفة غرر فمن محاسنه قوله

عذبونى كيف شئتم عذبوا * انما التعذيب منكم يعذب
كل مقصودى رضاكم والسوى * لا ابالى ان رضوا أو غضبوا
نقل العذال عنى سلوة * فانظروا بالله فيما كذبوا
كيف أسلوكم وأنتم بغيتى * والى الفخر بكم أنتسب
كيف لا أشطح من سكرى بكم * والورى هاموا وهم ماشربوا
لو تجليتم على أهل الشقا * بنعيم من شقاهم سلبوا
لو رأى العذال حالى عذروا * أو رأى الاعداء مابى عجبوا

(وما أحسن قوله)

لقد ملنى بالفقر خلى وصاحبى * وان جئت أشكو ما أقاسيه صاح بى
وكل فتى قاسى من الدهر فاقة * يصير غريبا وهو بين الاقارب
وكل غريب وهو ينسب للغنى * تعود له كالأهل كل الأجانب
فما المال الا فى الملازمة الفتى * وما الفقر الا من أمر المصائب
وما العكس للانسان الا مشقة * وما السعد الا من أجل المواهب
وكم عالم فى الناس يحتاج درهما * وكم جاهل قد حاز جاه المناصب
وكم سيد قد حط بالفقر قدره * وكم من دنى ساد فوق المراتب
ولو أن للآداب حظا وقسمة * لزاحمت أرباب العلى بالمناكب

﴿ظرفاء العراق﴾

(أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى) الشاعر البليغ المشهور كان ماهرا فى فنون الادب طويل الباع فى علم اللغة لا يسئل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد قال القاضى أحمد ابن خلكان واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ارزق فى شعره السعادة التامة * انتهى وانما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة وتبعه خلق كثير ثم تاب وقيل انه قال أنا أول من تنبى بالشعر وفيه قال بعض الشعراء

ما رأى الناس ثانى المتنبى * أى ثان يرى لبكر الزمان
هو فى شعره تنبى ولكن * ظهرت معجزاته فى المعانى

وحكى انه لقى جماعة من أعدائه بقرب بغداد فلما رأى الغلبة لهم فر فقال له غلامه أتفر وأنت القائل الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والطعن والضرب والقرطاس والقلم فكر راجعا فقاتل حتى قتل وذلك يوم الاربعاء لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة * فمن بديع شعره قوله مادحا المغيث بن على العجلى

دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا * لاهله وشفى أنى ولا كربا

يعنى أنه أكثر البكاء فغلب على ظنه أنه بلغ قضاء حقوقهم ثم أيقن بعده أنه قاصر عن ذلك فرجع عما قال بقوله أنى أى كيف قضى ذلك ولا قارب حقهم ولا شفى وجده

عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا * من العقول وما رد الذى ذهبا

يقول أوقفنا بهذا الربع نوقنا النزوره فاذهب ما كان باقيا من عقولنا بتجديده ذكر الاحبة ولم يرد دما كان ذهب من عقولنا عند الفراق

سقيته عبرات ظنها مطرا * سوائلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهددنى * ليلا فما صدقت عينى ولا كذبا

يقول هذا الربع الذى جرى ذكره على لسانى منزل المرأة التى ألم بى لها طيف تهددنى ليلا بالقطيعة والهجر فما كذب الطيف فى تهدده اياى ولا صدقت عينى فيما رأت

ناءيته فدنا أدنيته فنأى * جمشته فنبا قبلته فأبى

ناءيته من المناآت وهى المباعدة والتجميش المغازلة ونبا ارتفع وحاصل المعنى يقول كلما أردت شيأ من هذا الطيف امتنع وقابلنى بضده

هام الفؤاد باعرابية سكنت * بيتا من القلب لم تمدد له طنبا

الهيام الجنون من العشق والطنب الاوتاد

مظلومة القد فى تشبيهه غصنا * مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها * وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا

يقول لحسن كلامها وبشاشة وجهها يطمع فيما تحت حلتها فاذا طلب ذلك عز كما قال عبد الله ابن الحسن العلوى

يحسبن من لين الكلام زوانيا * ويصدهن عن رفث الرجال نفار
كأنها الشمس يعيى كف قابضه * شعاعها ويراه الطرف مقتربا

هذا البيت قريب من قول أبى عتيبة

وقلت لأصحابى هى الشمس ضوءها * قريب ولكن فى تناولها بعد
مرت بنا بين تربيها فقلت لها * من أين جانس هذا الشادن العربا

يعنى بين امرأتين مضاهيتين لها فى السن والشادن الظبى ومعنى البيت ظاهر لا يحتاج الى بيان

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى * ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

يقول فاستضحكت محبوبته ثم قالت أنا كالمغيث يرى أسدا وهو من بنى عجل

جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من * أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا

يقول جاءت عجل وهى قبيلة من العرب بأشجع الناس وأكرمهم وأبلغهم

لوحل خاطره فى مقعد لمشى * أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا

يقول خاطره لتوقده وشدة قوته لو كان فى مقعد لمشى أو فى جاهل لصحا من جهله وعرف بالكمال أو فى أخرس قدر على النطق

اذا بدا حجبت عينيك هيبته * وليس يحجبه سترا اذا احتجبا

معنى قوله وليس يحجبه ان نور وجهه يغلب الستور فيلوح من ورائها

بياض وجه يريك الشمس حالكة * ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

المخشلب الخزف المعروف

وسيف عزم ترد السيف هبته * رطب الغرار من التامور مختضبا

هبة السيف اهتزازه والتامور دم القلب

عمر العدو اذا لاقاه فى رهج * أقل من عمر ما يحوى اذا وهبا

يقول العدو الذى يلقاه فى الحرب يقصر عمره حتى يكون أقل من بقاء المال عنده اذا أخذ فى اللهى

توقه فاذا ماشئت تبلوه * فكن معاديه أو كن له نشبا

قوله تبلوه أى تمتحنه والنشب المال

تحلو مذاقته حتى اذا غضبا * حالت فلو قطرت فى الماء ما شربا

وتغبط الارض منها حيث حل بها * وتحسد الخيل منها أيها ركبا

ولا يرد بفيه كف سائله * عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا

الجحفل الجيش العظيم واللجب الذى فيه أصوات شديدة مختلفة

وكلما لاقى الدينار صاحبه * فى ملكه افترقا من قبل يصطحبا

قال هذا البيت وهو يلاحظ قول القائل

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

مال كأن غراب البين يرقبه * فكلما قيل هذا مجتد نعبا

قال ابن فورجة يقول كأن الغراب يرقب ماله فكلما جاء مجتد نعب فيه فيفرق شمله وقال العروضى يقول المتنبى كان المجتدى اذا ظهر صاح هذا الغراب فى ماله فتفرق لان العرب تقول ان غراب البين اذا صاح فى ديار قوم تفرقوا

بحر عجائبه لم تبق فى سمر * ولا عجائب بحر بعدها عجبا

يقول هو بحر وله عجائب جمة لم تبق عجبا فى الاسمار ولا فى البحار وحاصل مراده ان الناس قد تشاغلوا بالتعجب من فضائله ومكارمه عن عجائب الاسمار والبحار

لا يقنع ابن على نيل منزلة * يشكو محاولها التقصير والتعبا

أى لا يقنعه تحصيل الرتبة العظيمة التى يشكو من يرومها القصور عنها والتعب فى طلبها

هز اللواء بنو عجل به فغدا * رأسا لهم وغدا كل له ذنبا

التاركين من الاشياء أهونها * والراكبين من الاشياء ما صعبا

نصب التاركين باضمار أعنى والمعنى انهم يتركون ماسهل من الأمور ويرومون ماصعب منها

مبرقعى خيلهم بالبيض متخذى * هام الكماة على ارماحهم عذبا

معناه ان سيوفهم تحول دون جيادهم فتحميها من الطعن والضرب وقوله متخذى هام الكماة أى جعلوا رؤس الكماة على ارماحهم بمنزلة العذب

ان المنية لولاقتهم وقفت * خرقاء تتهم الاقدام والهربا

قوله خرقاء أى فزعة متحيرة

مراتب صعدت والفكر يتبعها * فجاز وهو على آثارها الشهبا

يقول لهم مراتب عالية سمت السماء لان الفكر الذى يتبعها تعدى الشهب ولم يلحقها

محامد نزفت شعرى ليملأها * فآل ماامتلأت منه ولا نضبا

قال الواحدى يريد بهذا البيت كثرة محامدهم وكثرة مدائحه لهم

مكارم لك فت العالمين بها * من يستطيع لأمر فائت طلبا

لما أقت بانطاكية اختلفت * الى بالخبر الركبان فى حلبا

فسرت نحوك لا ألوى على أحد * أحث راحلتى الفقر والادبا

أذاقنى زمنى بلوى شرقت بها * لوذاقها لبكى ماعاش وانتحبا

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والسمهرى أخا والمشرفى أبا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما * حتى كان له فى قتله أربا

أى الازم الحرب بكل رجل هذه صفته

قح يكاد صهيل الجرد يقذفه * من سرجه طلبا للعز أو طربا

القح المخلص من كل شئ وهو نعت أشعث

فالموت أعذر لى والصبر أجمل بى * والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

يقول الموت أعذر لى من أن أعيش ذليلا والصبر أجمل بى لان الجزع عادة اللئام لادأب الكرام والبر أوسع لى من منزلى فأنا اسافر والدنيا لمن غلب وكابد الأهوال فى طلب المعالى لا لمن أقام بمنزله واختار راحة بدنه ولم يتعب لما يقتنى به السودد والفخار (وقال يرثى أخت سيف الدولة الكبرى) وكتب بها اليه من بغداد

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهما عن أشرف النسب

أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبى الهيجاء فكنى بذلك ونصب كناية على المصدر كأنه قال كنيت كناية

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة * ومن يصفك فقد سماك للعرب

قوله مؤبنة أى مرثية من التأبين وهو مدح الميت يقول وصفك يغنى عن اسمك وهو معرف بما فيك من المحامد والمحاسن التى ليست فى غيرك

لا يملك الطرب المحزون منطقه * ودمعه وهما فى قبضة الطرب

الطرب من استخفه الحزن حتى غلبه على لسانه ودمعه فلا يبقى له جلد عليهما والمعنى أن المحزون يسبقه لسانه ودمعه فلا يملكهما

غدرت ياموت كم أفنيت من عدد * بمن أصبت وكم أسكت من لجب

يقول مات بموتها بشر كثير وأسكت موتها الجميع وترددهم فى خدمتها الا انها كانت كثيرة البر والاحسان فهلك بهلكها ناس كثير

وكم صحبت أخاها فى منازلة * وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

يقول سألت تمكينك ممن أردت اهلاكهم فاجابك الى ذلك ومكنك منهم ولم يمتنع وأنت أيضا لم تخب فكيف غدرت بها

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر * فزعت فيه بآمالى الى الكذب

يقول خبرها قطع الجزيرة حتى وصل الى وأنه ترجى أن يكون كذبا وتعلق بهذا الرجاء

حتى اذا لم يدع لى صدقه أملا * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

الشرق بالدمع أن يقطع الانتحاب نفسه فيجعله فى مثل حال الشرق بالشئ يقول فلما صح الخبر ولم يبق أمل فى كونه كذبا شرقت بالدمع لغلبة البكاء على حتى كاد الدمع يشرق بى لكثرته

تعثرت به فى الافواه ألسنها * والبرد فى الطرق والاقلام فى الكتب

أى هال ذلك الخبر حتى لم تقدر الالسن فى الافواه أن تنطق به ولا بريد فى الطريق أن يحمله ولا الاقلام أن تكتبه وعلى رواية بك يخاطب الخبر

كأن فعلة لم تملأ مواكبها * ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

كنى بفعلة عن اسمها خولة وذكر أيام حياتها فقال كانها لم تفعل شيأ مما ذكر لان ذلك انطوى بموتها

ولم ترد حياة بعد تولية * ولم تغث داعيا بالويل والحرب

يعنى أنها فى حياتها ترد حياة الملهوف والمظلوم وتغيث الصارخ بالويل والحرب

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت * فكيف ليل فتى الفتيان فى حلب

يقول طال ليل العراق منذ أتى نعيها حزنا عليها فكيف ليل أخيها سيف الدولة فى حلب

تظن أن فؤادى غير ملتهب * وأن دمع جفونى غير منسكب

أراد أتظن بالاستفهام فحذفه وهو يريده والخطاب لسيف الدولة

بلى وحرمة من كانت مراعية * لحرمة المجد والقصاد والادب

يقول بلى فؤادى ملتهب ودمعى منسكب ثم أقسم على هذا بحرمة من كانت تراعى ذلك أى حرمة ما ذكر

ومن مضت غير موروث خلائقها * وان مضت يدها موروثة النشب

يعنى ومن ماتت لم يورث خلائقها لانه ليس يوجد بعدها من يتخلق باخلاقها وان كان مالها موروثا

وهمها فى العلى والملك ناشئة * وهم أترابها فى اللهو واللعب

يعلمن حين تحيي حسن مبسمها * وليس يعلم الا الله بالشنب

يقول أترابها اذا حيينها رأين حسن مبسمها ولم يطلع على ما وراء ذلك من الشنب الا الله تعالى لانه لم يذقه أحد والشنب برد الريق

مسرة فى قلوب الطيب مفرقها * وحسرة فى قلوب البيض واليلب

الطيب يسر باستعمالها اياه والبيض تتحسر على عدم لبسها لها واستعار لها قلوبا لما وصفها بالسرور والحسرة واليلب سيور توضع تحت البيض وربما لبسوها اذا لم يكن لهم درع

اذا رأى ورآها رأس لابسه * رأى المقانع أعلى منه فى الرتب

اذا رأى البيض واليلب رأس لابسه ورأى هذه المرأة رأى المقانع التي تلبسها هذه المرأة أعلى رتبة منه

فان تكن خلقت أنثى فقد خلقت * كريمة غير أنثى العقل والحسب

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

الغلباء الغليظة الرقبة وهو نعت تغلب وجعلهم غلاظ الرقاب لانهم لا يذلون ولا ينقادون لاحد وفي هذا البيت تفضيل لهذه المرأة على آبائها كتفضيل الخمر على العنب والعنب أصلها وهي أفضل من العنب وهذا مبالغة منه في مدحها

فليت طالعة الشمسين غائبة * وليت غائبة الشمسين لم تغب

جعلها وشمس النهار شمسين ثم قال ليت طالعتهما وهي شمس النهار غائبة وليت الغائبة منهما وهي المرثية لم تغب أي انها كانت أنفع لهم من شمس النهار فليتها بقيت وفقدنا الشمس

وليت عين التي آب النهار بها * فداء عين التي زالت ولم تؤب

أي ليت عين الشمس فداء هذه المرأة التي فارقناها ولم تؤب الينا

فما تقلد بالياقوت مشبهها * ولا تقلد بالهندية القضب

يقول لم يكن لها شبيه لا من الرجال ولا من النساء والقضب جمع قضيب وهو المنصل الرقيق من السيوف

ولا ذكرت جميلا من صنائعها * الا بكيت ولا ود بلا سبب

يقول اذا ذكرت صنائعها بكيت لمحبتي اياها والمحبة لها سبب وهو صنائعها الذي واحسانها الى وروى ابن جني بلا ود ولا سبب أي لم يكن بكائي لود ولا سبب يقابل صنائعها

قد كان كل حجاب دون رؤيتها * فما قنعت لها يا أرض بالحجب

أي كانت محجوبة من الاعين بكل حجاب فأحببت الارض أن تكون من حجبها فانضمت عليها

ولا رأيت عيون الانس تدركها * فهل حسدت عليها أعين الشهب

يقول للارض هل حسدت أعين الكواكب على رؤيتها حتى حجبتها بنفسك فان عيون الانس ما كانت تدركها

وهل سمعت سلاما لي ألم بها * فقد أطلت وما سلمت من كثب

يقول للارض هل سمعت سلاما لي عليها يريد أنه يجهر اليها بالسلام والدعاء وسأل الارض عن بلوغ سلامه اليها ثم قال وقد أطلت الوقوف وتجهير السلام اليها ولم أسلم عليها من قرب وذلك أنها ماتت على البعد

وكيف يبلغ موتانا التي دفنت * وقد يقصر عن أحيائنا الغيب

أي كيف يبلغ سلامي الموتى وقد يقصر دون الاحياء الغائبين يعرض بسيف الدولة فانه يقصر سلامه دونه وروى ابن جني عن أحبابنا

يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها * وقل لصاحبه يا أنفع السحب

أولى القلوب بهذه المرأة سيف الدولة والهاء في صاحبه تعود الى أولى القلوب وصاحبه سيف الدولة أي قل لسيف الدولة يا أنفع السحب

وأكرم الناس لا مستثنيا أحدا * من الكرام سوى آبائك النجب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما * وعاش درهما المفدي بالذهب

يعني بالشخصين اختيه ماتت احداهما وهي الصغرى وبقيت الكبرى جعل الكبرى كدر

والصغرى كذهب　　وعاد فى طلب المتروك تاركه * انا لنغفل والايام فى الطلب

يعنى بالمتروك الدرو التارك الدهر ثم قال يعظ نفسه انا لنغفل عن ذكر الموت والايام طالبة لنا

ما كان أكثر وقتا كان بينهما * كأنه الوقت بين الورد والقرب

يريد أن قصر ما بين موتيهما من الزمان كان كقصر ما بين الورد والقرب والقرب الليلة التى يرد فى صبحها الوارد الماء　　جزاك ربك بالاحزان مغفرة * فحزن كل أخى حزن أخو الغضب

انما استغفر له من الاحزان لان الحزن كالغضب والانسان اذا حزن لمصيبة تصيبه فكأنه يغضب على القدر المقدور حيث لم يأت بمراده والغضب على المقدر مما يستغفر له

وأنتم نفر تسخو نفوسكم * بما يهبن ولا يسخون بالسلب

أى كان الدهر سلبك فأنت تجزع لانك لا تستحق هذا وقوله وأنتم نفر الى آخره معناه ظاهر

حللتم من ملوك الناس كلهم * محل سمر القنا من سائر القصب

فلا تنلك الليالى ان أيديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

النبع ما صلب من الخشب وهو ينبت فى الجبال والغرب نبت ضعيف يقول لا أصابتك الليالى بسوء فانها تظفر بالقوى الضعيف

ولا يعن عدوا أنت قاهره * فانهن يصدن الصقر بالخرب

الخرب ذكر الحبارى　　وان سررن بمحبوب فجعن به * وقد أتينك فى الحالين بالعجب

يقول ان سرتك الليالى بوجود ما تحبه أفجعتك اذا استردته وقد أرتك العجب حيث سرتك بها ثم فجعتك بفقدها فكانت سببا للسرور والفجيعة وهذا عجب أن يكون شئ سببا للمسرة والاسى

وربما احتسب الانسان غايتها * وفاجأته بأمر غير محتسب

قال ابن جنى يقول قد يحسب الانسان ان المحن قد تتابعت وكملت فيأتيه ما لم يكن فى حسابه

وما قضى أحد منها لبانته * ولا انتهى أرب الا الى أرب

يقول لم يقض أحد حاجته من الليالى لان حاجات الانسان لا تنقضى وهو قوله ولا انتهى أرب الا الى أرب كما قال الآخر　　تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

واللبانة الحاجة والارب

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الا على شجب والخلف فى الشجب

يقول جرى الخلف فى كل شئ حتى لم يتفق الناس الا على الهلاك وهو أن منتهى الحيوان أن يموت ثم قال والخلف الحقيقى فى الهلاك وهو ما ذكره فى قوله

فقيل تخلص نفس المرء سالمة * وقيل تشرك جسم المرء فى العطب

يريد بالنفس الروح والناس مختلفون فى هلاك الارواح فالدهرية الذين يقولون بقدم العالم يقولون الروح تفنى كما يفنى الجسم والمؤمنون بالبعث يقولون الارواح تسلم من الهلاك ولا تفنى بفناء الاجسام　　ومن تفكر فى الدنيا ومهجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب

يقول الانسان تارة يتعب فى طلب الدنيا وتارة يعجز خوفا على مهجته فلا ينفك الانسان من تعب أو عجز فالطالب متعب نفسه والقاعد عاجز وانما عجزه الخوف على مهجته فلولا ذلك الجد ولم يقعد عن الطلب ولم يركن الى العجز

(أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابئ) هو كما قال صاحب يتيمة الدهر أوحد العراق فى البلاغة ومن به تثنى الخناصر فى الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة فى الصناعة فمن لطيف شعره قوله

لست أشكو هواك يامن هواه * كل يوم يروعنى منه خطب
مرّ ما مر بى لاجلك حلو * وعذابى فى مثل حبك عذب

ويطربنى قوله

مرضت من الهوى حتى اذا ما * بدا ما بى لاخوانى الحضور
تكنفنى ذووا الاشفاق منهم * ولاذوا بالدعاء وبالنذور
وقالوا للطبيب اشر فانا * نعدك للمهم من الامور
فقال شفاؤه الرمان مما * تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير عمد * ولكن ذاك رمان الصدور

وما ألطف قوله

دفترى مؤنسى وفكرى سميرى * ويدى خادمى وحلمى ضجيعى
ولسانى سيفى وبطشى قريضى * ودواتى غيثى ودرج ربيعى

ومن غرامياته قوله

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد * خفنا عليك به ظلما وعدوانا
لأن أحسن ما نلقاه مكتسيا * وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

ومن المرقص المطرب قوله

يا قمرا كالخشف فى نظرته * وكالقضيب اللدن فى خطرته
حسنك صيدا صار فى قبضتى * فصرت من صيدى فى قبضته

مات ابو اسحق سنة ثمان واربعين وثلثمائة على كفره

(أبو تمام حبيب بن أوس الطائى) نزيل الموصل الشاعر الماهر من اشتمل نظامه على كل معنى باهر قال المبرد سمعت الحسن بن رجاء يقول ما رأيت أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من ابى تمام فمن لطائف شعره قوله

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(ويعجبنى قوله)

بنفسى من أغار عليه منى * واحسد مقلتى نظرى اليه
ولو أنى قدرت طمست عنه * عيون الناس من حذرى عليه
حبيب بث فى قلبى هواه * وأمسك مهجتى رهنا لديه
فروحى عنده والجسم خال * بلا روح وقلبى فى يديه

توفى بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو الذى جمع الديوان المعروف بالحماسة وانما قيل له ذلك لان الباب الاول منه فى الحماسة أى الشجاعة والعرب تسمى قريشا حمسا لشدتهم فى القتال واذا قيل هذا شعر الحماسى فالمراد به أحد الشعراء المذكورين فيه سواء كان جاهليا أو اسلاميا ولهذا الكتاب شروح كثيرة احسنها شرح العلامة الاجل الشيخ ابى على احمد بن محمد المرزوقى وقد قيل فى وصف الشرح المذكور

كتاب لو تأمله ضرير * لعادت مقلتاه بلا ارتياب
ولو قد مر حامله بقبر * لكان الميت حيا فى التراب

(شهاب الدين الموسى الحويزى) شهاب فضل تلألأت فى سماء المجد أنواره فأكرم برفيع مكانه وروض علم ترغت عما يطرب السامعين شحارير الفنون على افنانه فمن بديع شعره قوله

أما والهوى لولا الجفون السواحر * لما علقت فى الحب منا الخواطر
ولولا العيون الناعسات لما رعت * نجوم الدجى منا العيون السواهر
ولولا ثغور كالعقود تنظمت * لما انتثرت منا الدموع البوادر
ولم ندر كيف الحتف يعرض للفتى * وما وجهه الا الوجوه النواضر
وانا أناس دين ذى العشق عندنا * اذا لم يمت فيه فقضى وهو كافر
ولم يرضنا فى الحب شق جيوبنا * اذا نحن لم تنشق منا المرائر
لقينا المنايا قبل نلقى سيوفها * تسل من الأجفان وهى نواظر
تروع المواضى وهى بيض فواتك * وتشفق منها وهى سود فواتر
ونخشى رماح الموت وهى معاطف * ونسطو عليها وهى سمر شواجر
نعد العذارى من دواهى زماننا * وأقتلها احداقها والمحاجر
ونشكو اليها دائرات صروفه * واعظمها اطواقها والاساور
لنا قدرة فى دفع كل ملمة * تلم بنا الا النوى والتهاجر
وليس لنا لدغ الأفاعى بضائر * اذا لم تظافرنا عليها الضفائر
ألم يكف هذا الدهر ماصنعت بنا * لياليه حتى ساعدتها الغدائر

(وما احسن قوله منها)

فديتهم من أسرة قد تشاكلت * محاجرهم فى فتكها والخناجر
اذا من مواضيهم نجا قلب زائر * فمن بيضهم ترديه سود بواتر
اقاموا على الابواب حجاب هيبة * فلم يغشهم ليلا سوى النوم زائر
فلولا هواهم لم يطب صوت منشد * ولا هز اعطاف المحبين سامر
ولولا غوالى لؤلؤ فى نحورهم * وافواههم لم يحسن النظم ناثر
فما الحسن الا روضة ذات بهجة * وما هم الا وردها والأزاهر
لقد جمع الله المحاسن فيهم * كما اجتمعت بابن الوصى المفاخر

(ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسى الهاشمى رحمه الله تعالى وعفا عنه) قال القاضى احمد بن خلكان رضى الله عنه أخذ الأدب عن ابى العباس المبرد وأبى العباس ثعلب وغيرهما وكان أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعانى مخالطا للعلماء والأدباء معدودا من جملتهم الى ان جرت له الكائنة فى خلافة المقتدر انتهى قتله المقتدر يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ودفن فى خرابة بازاء داره قال ابن خلكان ومن ظريف شعره قوله ولم اجدها فى ديوانه لكن الرواة اطبقوا على انها له والله اعلم

ومقرطق

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة فى درة بيضاء
والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرّنى بمبيته * عندى بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فحديثه بالرمز والايماء
حركته سحرا فقلت له انتبه * يا نزهة الجلساء والندماء
فاجابنى والسكر يخفض صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
انى لأفهم ما تقول وانما * غلبت علىّ سلافة الصهباء

قال وله فى الخمرة المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على انه كان حنفى المذهب

خليلى قد طاب الشراب المورد * وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
فهاتا عقارا فى قميص زجاجة * كياقوتة فى درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة * له حلق بيض تحل وتعقد
وقتنى من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

قلت قول ابن خلكان فى الخمرة المطبوخة فيه نظر لان الخمر حرام بالاجماع ولو طبخت والصواب ان يقول فى ماء العنب المطبوخ فهو محل الخلاف عند الفضلاء فتأمل

﴿عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلى المعروف بالحاجرى الملقب بحسام الدين﴾

قال ابن خلكان هو جندى من اولاد الاجناد وله ديوان شعر يغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد أحسن فى الكل مع انه قل من يجيد فى مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد منها اقصر فى الباقى انتهى فمن لطيف شعره قوله

جعلت مدى الوصل منى بعيدا * وحملت قلبى حملا شديدا
وعرفتنى كيف اطوى الضلوع * على زفرات تذيب الحديدا
تفردت حسنا وخلفتنى * معنى بحبك صبا فريدا
طلبت مزيدا من الوجد فيك * فلم أر من فوق ما بى مزيدا
عجبت وانت كثير الملال * لما لم تمل الجفا والصدودا

(وما أرق وألطف قوله)

هل لك فى شمطاء بنت الدهور * تسعى بها هيف دقاق الخصور
زنجية اللون ولكنها * تجعل فى الكاسات نور البدور
لولا سنا بهجتها ما اهتدى * فى ظلمة الليل الينا السرور
تنبيك عن كسرى وأشياعه * وعن مليك الروم بهرام جور
لو مر بالموتى لها نفحة * قاموا نشاوى من خلال القبور
يا صاح ما الغفلة فى شربها * باكر فما اللذات الا البكور
واستجلها عذراء مشمولة * أم الرها بين وبنت الديور
ما بين ندمان اذا استنطقوا * أغنوا عن الشادى وصوت الزمور

(ومنها وأجاد)

جارين فى اللذات قد هوّنوا * فى حلبة اللهو صعاب الأمور
والراح فى راحة مستغرق * بالحسن يبدو من محياه نور
من آل خاقان له لفتة * كالظبى والظبى شرود نفور
جذلان يسعى فى برود الصبا * شبه العذارى فى نواحى القصور
صح حساب الكسر من لحظه * كأن فى جفنيه جمع الكسور
هذا هو العيش فكن عالما * ان حياة المرء حقا غرور

(ويطربنى قوله)

ما كنت فى عشقى لذاك القوام * أوّل من حب مليحا فهام
يا صاحب المقلة يسطو بها * الله فى سفك دم المستهام
من دل ذاك الطرف حتى رمى * أن فؤادى غرضا للسهام
أفدى الذى علمنى حبه * أعصى اللواحى وأطيع الغرام
فى غنج عينيه وفى ناظرى * سحر حلال ورقاد حرام
ويلى من المعرض لاقسوة * لكن دلالا فى الهوى واحتشام
ما كحلت بالغنج أجفانه * الا لحتفى فى الهوى والسلام
لله كم حسن وكم بهجة * تسبى البرايا تحت ذاك اللثام
مولاى لا بت بليل الذى * أبيت لا أعرف فيه المنام
حيران حران الحشا مغرم * نهب الاسى والشوق حلف السقام
هل عند ذاك القد لى عطفة * تطفى لظى الشوق وتشفى الأوام
لانلت من دهرى ما أبتغى * ان سمعت أذناى فيه الملام

(وله دوبيت) آه لزمان وصلكم لم يدم * ولى فبكيته بدمعى ودمى
لو خيل لى بأننى أبصره * فى النوم تناومت وان لم أنم

(عبد العزيز بن سرايا الحلى الملقب بصفى الدين) مناهل ألفاظه العذاب صافية من شوائب التعقيد ورياض معانيه المفرحة بنشرها الالباب شافية لمن كرع من نهرها الرائق المديد فمن بديع شعره قوله

كيف صبرى وأنت للعين قره * وهى ما ان تراك فى العام مره
وبماذا أسر قلبى اذا غبت وقد كنت للقلوب مسره
قسما بالذى أفاض على طلعتك النور فهى للشمس ضره
ان يوما أرى جمالك فيه * هو عندى فى جبهة الدهر غره
أيها المعرض الذى هان عندى * تعبى فيه واحتمال المضره
راقب الله فى حشاشة نفس * انه لا يضيع مثقال ذره

(ويعجبنى قوله من قصائده الارتقيات المسماة بقلائد النحور)

وحقك انى قانع بالذى تهوى * وراض ولو حملتنى فى الهوى رضوى
وهبتك روحى فاقض فيها ولا تخف * فان عنانى نحو غيرك لا يلوى

وصلت العدا رغماً على وحبذا * لو انك أصفيت الوداد لمن يسوى
وهى جلدى ان كان أضمر خاطرى * سلواً ولو أنى قضيت من البلوى
وعيشك قد عز السلوّ فمنّ لى * بوصل فان المن أحلى من السلوى
وجدت الهوى حلواً فلما وردته * تأجن حتى شاب بالكدر الصفوا
وأعقبنى من خمر حبك نشوة * فها أنا حتى الحشر لا أعرف الصحوا
ولعت بذكر الغانيات مموّهاً * عن اسمك كى لا تعرف الناس من أهوى
وأكثرت تذكارى لحزوى ورامة * ومارامة لولا هواك وما حزوى
وعدت جميلا ثم أخلفت موعدى * فما بال وعد الهجر عندك لا يلوى
وحق الهوى العذرى وهو ألية * تنزه أرباب الغرام عن الدعوى
وصالك للاعداء والهجر قاتلى * ولكن رأيت الصبر أحلى من الشكوى
وفيت لهم دونى فسوف أكيدهم * بصبرى الى أن أبلغ الغاية القصوى
والا فلا أضحت بنجب عزائمى * الى الملك المنصور تحت الفلا تطوى

(على بن خلف بن عبد المطلب الموسوى الحويزى) قال صاحب نفحة الريحانة هو لخلف نعم الخلف فائق بعونة الله على السلف فمن رأى مافى شعره من الصنعة والاعراب عرف أن خلفا استخلفه على اللغة والاعراب فمن محاسنه قوله

احن الى ذاك الزمان وانما * حنينى لمن زان الزمان بقربه
وأهوى الحمى لا اننى عاشق الحمى * ولكننى مغرى بسكان شعبه
فآها لوجدى كيف يبغى رسيسه * وآها لصبرى كيف يقضى نحبه

(وقوله)
ذقنا الفراق ووصلكم ووداعكم * فاذا الحلاوة بالمرارة لا تفى
حلف الزمان بأن يفى بوصالكم * وثنى فكان يمينه أن لا يفى
يا من دنا وثنى عنان وصاله * حوشيت من زفرات قلبى المدنف
فلئن وجدتم فى البحار ملوحة * ماذاك الا من دموعى الذرف

(وأرق من النسيم قوله)

بروحى التى لم تبق منى بقية * فيعرف صوتى ان تكلمت عارف
نحلت فلو أنى طرقت ديارها * لقالت خيال زار أم هو هاتف

(الشيخ عيسى بن حسن بن شجاع النجفى) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة روح فى قالب انسان مصور اقتطف القول من غصنه عندما تنوّر مرآة ذهنه انطبعت فيها صور المحاسن وماء رويته جرى فى حدائق الادب وهو غير آسن فمتع بحسن منظره النظار وأراه ما تحلى بهذا الشعار الا لكثرة ما حل عليه من الانظار * فمن طرائفه قوله من قصيدة مدح بها السيد العلامة نظام الدين أحمد الحسينى

لقد طبت فرعا حيث طبت أرومة * نعم طيب حيث الاصول أطائب
فللورد ماء الورد فرع يزينه * ولليث شبل الليث مثل يقارب
عشقت العلا طفلا ولم يك عاشق * سواك وشبه الشئ للشئ جاذب

فأنت لها ابن وأنت لها أب * وأنت لها صنو وأنت أقارب
كذلك عشقت العلم والجود والتقى * وللناس فيما يعشقون مذاهب

(قدوتنا الشيخ الفقيه عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلى) نزيل البصرة الفيحاء جليل القدر والمحل سارت بدائعه فى سائر الاقطار سير المثل فضله الجلى اللامع أنور من البدر الساطع لسانه ينبوع البلاغة وبيانه يقطف من خمائله نور البراعة نظمه العزيز الفائق أرق من فؤاد العاشق ونثره الباهر للنهى أفتن من نواظر المها أوصافه لم تزده معرفة وانما الذى ذكرناها تشرفت بلقياه عام ألف ومائتين وخمس وعشرين فى بندر كلكتة المحروس بعد أن فاز بالنجاة من فوادح اليم العبوس فطلعنى على قصيدة من كلامه الحر أعرب فيها عما نابه من الدهر الخؤن وشوائب الضر وهى هذه

هو الرزق لا يأتى بجد لطالب * ولا باحتيال أو بطول التجارب
ولكن بالمقسوم يأتى ومن غدا * بتدبيره مغرى فأول خائب
ترى المرء يسعى والبوار يسعيه * مفرط و يأتيه القضا بالعجائب
ويبدو له الرأى الذى فى بدوه * صلاح وفى عقباه شر المصائب
تيممت أقصى الهند أبغى تجارة * وأرتاد انجاح الامانى الخوالب
وخلفت أصحابا وأهلا ببلدة * سقاها من الوسمى صوب السواكب
هى البصرة الفيحاء لازال ربعها * خصيبا وأهلوها بأعلى المراتب
فلما علوت اليم فى الفلك وارتمت * تسير بنا فى لجة كالغياهب
أحاطت بنا الامواج من كل وجهة * وكشرن عن أنياب أسود سالب
وأقبل ريح صرصر ثم قاصف * ترى البرق فى أرجائه كالقواضب
ومزن ثخان كالجداول ماؤها * ورعد مهيب ضارب أى ضارب
فلما رأينا ما رأينا تطايرت * قلوب لنا نحو المليك المراقب
نعج الى المولى بانجا نفوسنا * ونسأله كشف الملم المواثب
فلم يك الا كالفواق اذابنا * ومركبنا مثل النجوم الغوارب
فامسكت لوحا طافيا فركبته * وصحبى صرعى بين طاف وراسب
أقت ثلاثا مع ثلاث بلجة * تسير بى الامواج فى كل جانب
فأنجانى الرحمن من بعد شدة * تجرعتها والله مولى الرغائب
فانشدت بيتا قاله بعض من مضى * أصيب بمثلى والاسى خير صاحب
نجوت وقد بل المرادى سيفه * من ابن أبى شيخ الاباطح طالب
فلله حمد دائم ما تبسمت * ثغور الاحبا عند لقيا الحبائب

(وكتب الى هذه الابيات طالبا لما ذكر فيها فعين الله على موشيها)

أنعم صباحا كفيت الشر قاطبة * وفزت فى كل ما تأمله من رشد
يا فاضلا قد سما شأوا المكارم من * علم وحلم وآداب وفيض يد
ابعث لنا كرما شرح الرضى كذا الشرح المطول يا خلى يا سندى

ومتى

ومتى تخيصك الحاوى لمطلبنا * يجلو صدا القلب من هم ومن نكد
فأنت عـين لاعيان بها طلعت * شمس الهدى وأضاء النور فى البلد
لازلت فى الرتبة العلياء مانطقت * بالحمد لسن الورى للواحد الصمد

(الشيخ عثمان بن سند المالكى نزيل بندر البصرة المعمور) القول فيه انه طرفة الراغب وبغية المستفيد الطالب * وجامع سور البيان * ومفسر آياتها بالطف تبيان * أفضل من اعرب عن فنون لسان العرب وهو اذا نثر أعجب واذا نظم اطرب فوالعصر انه لامام هذا العصر أخبرنى بديع الزمان * شيخنا الشيخ عبد الله بن عثمان * ان هذا الفاضل الاديب * ابدع فى نظمه مغنى اللبيب * وابرز أسرار البدائع بتصانيفه المشتملة على اللطائف والروائع متع الله بحياته ذوى الكمال * وجمعنى به على اجمل حال * فمن شعره هذه الابيات وقد وجدتها بخطه فى ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة يس على مختصر المطول قال انجحت آماله وقلت على لسان محبوب طلب وصاله

ايها الصب الاديب * لاترى وصل الحبيب
فالثريا لا ترى * قبل تغييب الرقيب

(وله)

قـد زارنى والليـل يحكى فرعه * ظبي الشذا أنانى النحول كخصره
فجنيت من وجناته ما أشتهى * ورشفت من حبب بخمرة ثغره
فسكرت حتى مست مثل قوامه * طربا ولم أشعر عواقب وزره

(ويطربنى قوله لافض فوه)

قلت لما قال لى خشف الفلا * صف عذارى وقوامى واعجلا
ياعديم المثل قد كلفتنى * غـيرما اقدر حتى قلت لا

أى لا أقدر من الاكتفاء ولا هى جوابه * فاللام عذاره * والالف قوامه هذا ما وجدت من نظمه المباهى بأنواره البدور والميسور لا يترك للمعسور

(أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريرى البصرى صاحب المقامات) كان ماهـرا فى فن الادب مجيدا فى سائر الفنون قال ابن خلكان رأيت فى بعض المجاميع ان الحريرى لما عمل المقامات كان قد عمل أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه فى ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هى لرجل مغربى من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال انا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها فانفرد فى ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا طويلا فلم يفتح الله جل شأنه عليه بشئ فى ذلك فقام وهو خجلان انتهى ثم انه أضاف اليها عشر مقامات فصارت خمسين مقامة واشتهرت فى جميع الامصار واعتنى بشرحها العلماء فمنهم من اسهب ومنهم من اوجز واعظم الشروح شرح الشريشى وأحسنها شرح العلوى الزبيدى اليمنى ومن مؤلفات الحريرى ملحة الاعراب المنظومة فى النحو وله شرح عليها نافع للطلاب وقد اعتنى الطلبة بحفظ هذه المنظومة فى الديار اليمنية وله ديوان رسائل وشعر رائق غير ما فى المقامات والحريرى نسبة الى عمل الحرير او بيعه توفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة * فمن شعره قوله

قال العواذل ماهذا الغرام به * أماترى الشعر فى خديه قد نبتا
فقلت والله لوأن المفند لى * تأمل الرشد فى عينيه ماثبتا
ومن أقام بأرض وهى مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

(ويعجبنى قوله)

لزمت السفار وجبت القفار * وعفت النفار لاجنى الفرح
وخضت السيول ورضت الخيول * لجر ذيول الصبا والمرح
ومطت الوقار وبعت العقار * لحسو العقار ورشف القدح
ولولا الطماح الى شرب راح * لما كان باح فمى بالملح
ولا كان ساق دهانى الرفاق * لارض العراق بحمل السبح
فلا تغضبن ولا تصخبن * ولا تعتبن فعذرى وضح
ولا تعجبن لشيخ أبن * بعنى أغن ودن طفح
فان المدام تقوى العظام * وتشفى السقام وتنفى الترح
وأصفى السرور اذا ما الوقور * أماط ستور الحيا واطرح
وأحلى الغرام اذا المستهام * أزال اكتتام الهوى وافتضح
فبح بهواك وبرد حشاك * فزند أساك به قد قدح
وداو الكلوم وسل الهموم * ببنت الكروم التى تقترح
وخص الغبوق بساق يسوق * بلاء المشوق اذا ما طمح
وشاد يشيد بصوت عميد * حبال الحديد له ان صدح
وعاص النصيح الذى لايبيح * وصال المليح اذا ما سمح
وحل فى المحال ولو بالمحال * ودع ما يقال وخذ ما صلح
وفارق أباك اذا ما أباك * ومد الشباك وصد من سنح
وصاف الخليل وناف البخيل * وأول الجميل ووال المنح
ولذ بالمتاب أمام الذهاب * فمن دق باب كريم فتح

(الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن طاهر ذى المناقب أبى احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب سلام الله عليهم) كان اماما فى علم اللغة أديبا بارعا وهو الذى قال فى حقه صاحب اليتيمة ولو قلت انه اشعر قريش لم أبعد عن الصدق وديوان شعره كبير ينضم فى أربع مجلدات قال ابن خلكان ذكر أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى فى بعض مجاميعه أن الشريف الرضى المذكور احضر الى ابن السيرافى النحوى وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما فى الحلقة فذاكره بشئ من الاعراب على عادة أهل التعليم ثم قال له اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب فى عمر فقال له الرضى بغض على فعجب السيرافى والحاضرون من حدة خاطره وذكر أنه تلقن القرآن بعد أن دخل فى السن فحفظه فى مدة يسيرة وصنف كتابا فى معانى القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف كتابا فى مجازات القرآن فجاء نادرا فى بابه

انتهى

انتهى توفى بكرة يوم الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن بداره
فن بديع شعره قوله من قصيدة يرثى بها الحسين بن على عليهما السلام

أى يوم أدمى المدامع فيه * حادث رائع وخطب جليل
يوم عاشوراء الذى لا أعان الصحب فيه ولا أجار القبيل
يا ابن بنت الرسول ضيعت العهد رجال والحافظون قليل
ما أطاعوا النبى فيك وقد ما * لت بأرماحهم اليك الذحول
وأحالوا على المعاذير فى حر * بك لوان عذرهم مقبول
واستقالوا من بعد ما أجلبوا فيها ألا آن ايها المستقيل

(وما أعظم قوله منها)

يا بنى أحمد الى كم سنانى * غائب عن طعانه ممطول
وجيادى مربوطة والمطايا * ومقامى يروغ عنه الرحيل
كم الى كم تعلو الطغاة وكم يحكم فى كل فاضل مفضول
قد أذاع الغليل قلبى ولكن * غير بدع ان استطب العليل
ليت انى أبقى فامترق النا * س وفى الكف صارم مسلول
واجر القنا لثارات يوم الطف يستلحق الرعيل الرعيل
صبغ القلب حبكم صبغة الشيب وشيبى لولا الردى لا يحول
أنا مولاكم وان كنت منكم * والدى حيدر وأمى البتول

(وقال حين تولى النقابة)

قلق العدو وقد حظيت برتبة * تعلو على النظراء والامثال
لو كنت أقنع بالنقابة وحدها * لغضضت حين بلغتها آمالى
لكن لى نفسا تتوق الى التى * ما بعد أعلاها مقام عالى
قالوا اجترت على ذاك وطالما * أرغمت فيه معاطس العذال
هيهات قل الحامدون وصار من * أحبوه يحسدنى على أموالى
من لى بمن تزكو الصنائع عنده * حتى اشاطره كرائم مالى

أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى البحترى الشاعر المشهور نزيل الزوراء) كان أحد المجيدين فى
النظم والنثر قال بعض الادباء قيل للبحترى من أشعر أنت أم أبو تمام فقال جيده خير من جيدى
ورديئى خير من رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا توفى سنة
أربع وثمانين ومائتين فمن ظريف شعره قوله

سيدى أنت كيف أخلفت وعدى * وتثاقلت عن وفائى بعهدى
لم تجد مثل ما وجدت وما أنصفت ان أنت لم تجد مثل وجدى
رب يوم أطعت فيه لك الغى وغى فى حسن وجهك رشدى
خمر عينيك قهوتى وثنايا * ك مزاجى وورد خديك وردى
لا رأتنى الايام فقدك ما عشت ولا عرفتك ما عشت فقدى

أعظم الرزء ان تقدم قبلي * ومن الغبن ان تؤخر بعدي
حسد أن تكون الفا لغيري * اذ تفردت في الهوى فيك وحدي

(ويعجبني قوله)

أسارقها خوف المراقب لحظة * وأوحي بطرفي ما ألاقي من الوجد
فيفهمه عن طرف عيني طرفها * فتوحي بطرف العين أني على العهد
وانا بحمد الله لم نأت ريبة * وانا جميعا من حوى الحب في جهد

(وقوله)

يا دائم الهجر والصدود * ما فوق بلواي من مزيد
اني عبد وأنت مولى * فابغ رضا الله في العبيد

(حكى الثقاة عن أبي عبادة البحتري المذكور آنفا قال) كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبع سليم ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة من الاوقات اذا قصد الانسان تأليف شيء أو حفظه أن يختار وقت السحر وذلك أن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغداء وصفا من أكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغمائم ورقت النسائم وغنت الحمائم واذا شرعت في التأليف تغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا * وأكثر فيه من بيان الصبابة * وتوجع الكآبة * وقلق الاشواق ولوعة الفراق * والتعلل باستنشاق النسائم * وغناء الحمائم * والبروق اللامعة * والنجوم الطالعة * والتبرم من العذال * والوقوف على الاطلال * واذا أخذت في مدح سيد فأشهر مناقبه وأظهر مناسبه * وأرهب من عزائمه * ورغب في مكارمه * واحذر المجهول من المعاني واياك أن تشين شعرك بالعبارة الرديئة والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ والمعاني وتأليف الكلام * وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام * واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال أن تعتبر بما سلف من أشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه انتهى

* حكاية * قال محمد بن يزيد الدمشقي ما شعرت في بعض الليالي الا وقارع يقرع الباب فقلت من أنت قال أجب الامير فقلت ومن الامير قال الفضل بن يحيي بن خالد البرمكي فقلت لعلك غلطت في الرسالة قال ألست محمد بن يزيد الدمشقي قلت بلى قال اليك أرسلت قال فدخلت الى منزلي ولبست بقية أطمار كانت لي وخرجت أقفو أثره حتى أتيت دار الفضل فدخل قبلي مبادرا وقال قف مكانك حتى أخرج اليك فما لبثت الا يسيرا حتى خرج الي وقال لي ادخل يا محمد فدخلت فاذا أنا بمجلس عظيم وفي صدر ذلك المجلس مرتبة وفيها يحيي بن خالد والفضل وجعفر وسائر ولده على مراتبهم والخلق بين ايديهم والقضاة والعدول والفقهاء والتجار وجميع أهل الدولة وغيرهم فأقبلت أشق الصفوف حتى سلمت عليهم فأمرني الفضل بالجلوس في ناديهم فلما استقر المجلس بأهله

فتح باب بيت عن يمين الفضل فأخرج مولود للفضل ووضع فى وسط القوم وكانت ليلة سابعه ولا علم لى فأقبل القوم يقرؤن ومجامر الند بينهم تختلف والشماع المعنبرة تضئ عليهم بأيدى الخدم فلما فرغ القوم من ختمهم قام كل من الشعراء يهنيه بطلعة المولود ويبشره برؤيته فلما فرغوا انثر عليهم الدنانير ومابقى منهم أحد الا أخذ فى كمه دنانير وأخذت من جملتهم فلما انصرف القوم انصرفت من جملتهم فلحقنى غلام للفضل وقال ارجع يامحمد فرجعت فالفيت الفضل وهو جالس مع أبيه واخوته فقال يامحمد اجلس فجلست فقال قد سمعت ما كان منذ الليلة والله لم يعجبنى شئ من أشعارهم وقد أحببت ان تقول انت فى ذلك شيأ فقلت أيد الله الامير هيبتك تمنعنى من قول الشعر فقال لا بد ولو بيت واحد فقلت لك كثير فاطرقت ساعة ورفعت رأسى وقلت قد حضرنى بيتان فقال هاتهما يا محمد فأنشأت أقول

ونفرح بالمولود من آل برمك * لبذل الندى والمجد والجود والفضل
ويعرف فيه الخير عند ظهوره * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

قال فتهلل وجه الفضل فرحا وقال ماسررت قط بمثلهما فأمر لى بعشرة آلاف دينار وقال خذها يامحمد وهى دون حقك فأخذتها وتوجهت الى منزلى وأنا من أعظم الناس فرحا فلما أصبحت اشتريت أرضا وعقارا وفتح الله على وكثر مالى وعظم جاهى فما أتت الايسيرا حتى دارت على البرامكة الدوائر وقتلوا بأجمعهم وكان من أمرهم ما كان فلما كان بعد سنين كثيرة اتفق لى انى أردت دخول الحمام فأرسلت الى قيم حمام بازاء دارى وأمرت ان ينظفه ولا يدخل أحدا فيه ثم ركبت بغلتى ودخلت الحمام فلما قضيت ما أحتاج اليه أمرت صاحب الحمام ان يدخل الى من يخدمنى فدخل الى غلام حسن الصورة فدلكنى وغمزنى فلما استلقيت على قفاى ذكرت أيام البرامكة والفضل وان جميع ما املكه من عند الله وعلى يده فقلت * ونفرح بالمولود من آل برمك * البيتان قال فرأيت الغلام الذى كان يدلكنى قد تغير لون وجهه وانتفخت أوداجه ودمعت عيناه وسقط مغشيا عليه فلما عاينت منه ما عاينت لم أشك انه مجنون فخرجت مبادرا واغتسلت ولبست ثيابى وركبت بغلتى وانصرفت الى منزلى ثم ارسلت الى قيم الحمام وقلت ما حملك على أن أدخلت الى مجنونا يدلكنى الحمد لله على السلامة منه فقال والله يامولاى ماهو بمجنون وان له عندى سنين كثيرة مارأيت منه مايكدر البال فقلت على به الساعة فلما أتانى به وحصل عندى أدنيته وآنسته فلما استقر به المجلس قلت له ماذاك العارض الذى رأيته منك قال ومارأيت منى قلت رأيتك وقد ظهر منك ما استحى أن أذكره قال رأيتنى جننت قلت نعم قال فهل تعلم ما كان سبب ذلك قلت لا أدرى قال مما كنت تنشده هناك قلت البيتين قال نعم ومن قائلهما قلت أنا قال فيمن قلتهما قلت فى ولد الفضل ابن يحيى قال أتعرف الساعة ولد الفضل قلت لا قال أنا ولد الفضل وأنا صاحب ذلك السابع وفى قلت البيتين فلما سمعتهما منك وكنت سمعتهما قبل وعلمت انهما فى ضاقت على الارض بما رحبت وظهر منى مارأيت قال محمد فوثبت وقبلت رأسه وعينيه وقلت ياسيدى أنا والله عبدك وجميع ما أملكه لأبيك ومن فضلك والله مالى ولد ولا قرابة تورثنى وأنا شيخ كبير وقد عزمت أن أحضر شاهدين وأشهدهما ان جميع ما بيدى لك وأ كون عائشا بفضلك

الى ان أموت فغرغرت عيناه بالدموع وقال والله لا اقبل منك شيأ وهبه لك أبى وان كنت محتاجا الى ذلك وخرج موليا فخرجت وراءه وأقسمت عليه بالله ان يأخذ الكل أو البعض فكره ومضى لشأنه

﴿حكاية﴾ قيل ان الحجاج مرض مرضا شديدا فأرجف اهل العراق بموته فخرج منه ملامن مرضه حتى صعد ذروة المنبر فقال الان اهل العراق اهل الشقاق والنفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ومامات الحجاج وان مت فه والله ما احب الا الموت وهل ارجو الخير كله الا بعد الموت ومارأيت الله علا ذكره وتقدست اسماؤه رضى بالتخليد لأحد من خلقه الا لأخسهم وأهونهم عليه ابليس ولقد سأل العبد الصالح ربه فقال هب لى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى ففعل ثم اضمحل فكأن لم يكن يا أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل والله لكأني بى وبكم قد صار كل حى منا ميتا وكل رطب يابسا ونقل كل امرئ فى ثياب طهره الى أربع أذرع طولا فى ذراعين عرضا وأكلت الارض شعره وبشره ومصت صديده ودمه ورجع الحبيبان أهله وولده يقتسمان حبيبه من ماله الا ان الذين يعلمون ما اقول حقا ثم نزل

﴿حكاية﴾ قال حماد الراوية كنت منقطعا فى حب هشام بن عبد الملك فلما تولى بعده الوليد ابن يزيد بن عبد الملك خفته على نفسى فخرجت من الشأم الى العراق فأقمت مستخفيا عند أهلى فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى مسجد الجامع اذ أحاط بى الاعوان من كل جانب وقالوا أجب الأمير يوسف بن عمر الثقفى فخرجت معهم وما أملك نفسى فرقا حتى دخلت عليه فسلمت فرد السلام ثم قال سكن جاشك أيها الرجل ثم أوقفنى على كتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الوليد بن يزيد أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فارسل لحماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا مفزع وادفع اليه خمسمائة دينار يخلفها لعياله واحمله على مطايا من الابل لتوافينى به فى دمشق صبيحة اليوم الثامن قال حماد فسرت الى دمشق فدخلت عليه وهو فى مجلس ناهيك به مجلسا قد فرش بالديباج الأصفر وعليه ثوبان ممسكان من زعفران وعلى رأسه جاريتان لم أر أحسن منهما صورة على احداهما ثوب حرير أبيض وفيه نقوش منوعة وبيدها كأس جوهر أحمر فيه شراب أبيض وعلى الأخرى ثوب حرير أحمر مخطط وبيدها كأس جوهر أبيض فيه شراب احمر فقال يا حماد هل علمت لماذا أرسلت اليك قلت الله أعلم وأمير المؤمنين قال ان ذلك لنصف بيت لم أدر ما تمامه ولا من قائله قلت وما هو أعز الله أمير المؤمنين قال قول الشاعر * ثم نادوه للصبوح فقامت * قلت يا امير المؤمنين ذا من قصيدة لعدى بن زيد العبادى الذى يقول فيها

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق
لست أدرى اذا كثر العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

ومنها

ثم نادوه للصبوح فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

وهي طويلة لم يعر نظر المؤلف عفا الله عنه الا بهذا القدر منها قال حماد فلما أتممتها قال احسنت والله يا حماد هل لك في شربنا قلت ان شاء امير المؤمنين فقال ياجارية اسقيه فسقتني كأسا احسست بذهاب ثلث عقلي ثم قال يا حماد هل لك في الزيادة قلت ان شاء امير المؤمنين فقال ياجارية اسقيه فسقتني كأسا احسست بذهاب ثلثي عقلي قال فسل حاجتك قبل أن تشرب الثالث قلت وما أتعاظم قال لا تتعاظم قلت احدى الوصيفتين قال فضحك حتى استلقى على قفاه ثم قال هما لك بما عليهما من الحلي والحلل بارك الله لك فيهما ثم سقتني الثالث فما علمت أين وقعت من الارض حتى انتبهت من الغداة فاذا أنا بدار غير الدار التي كنت فيها وعندي الجاريتان وعشرة آلاف درهم لقضاء حوائجي فأقمت أغدو اليه وأروح شهرا وأنا في خلال ذلك أحادثه بأحاديث الملوك وأخبار العرب في الاسلام والجاهلية فلما أردت الانصراف استأذنته فأذن لي وأمر لي بجائزة حسنة وكسوة فاخرة فكان الذي وصل الي منه مائة ألف درهم فلما جئت لوداعه قال يا حماد اكرم الجاريتين فقد آثرتك بهما على نفسي وكان آخر العهد به *قال بعض الفضلاء كان حماد من أعلم الناس بايام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها روي ان الوليد بن يزيد قال لحماد الراوية بم استحقيت هذا اللقب قال لاني أروي لكل شاعر تعرفه ثم أروي لاكثرهم مما أعرف انك لم تعرفه ولم تسمع به قال وكم قدر ما تعرف من حروف المعجم من الشعر قال كثير ولكني انشدك على كل حرف مائة قصيدة طنانة انتهى

حكاية قيل ان أبا محمد اليزيدي كان ينادم المأمون فغلب عليه الشراب ذات ليلة فعربد فأمر المأمون بحمله الى منزله برفق فلما افاق استحى وانقطع عن الركوب أياما فلما طال عليه ذلك كتب الى المأمون

انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
سكرت فابدى مني الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولاسيما اذ كنت عند خليفة * وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو

فلما قرأها المأمون وقع في الرقعة سر الينا فقد عفونا عنك فلا عتب عليك و بساط النبيذ يطوى معه أخذه الشاعر فقال

انما مجلس الشراب بساط * واذا ما انقضى طوينا بساطه

(ولله در القائل)

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

حكاية اخبر بعض الأدباء انه كان لبعض الخلفاء غلام وجارية من غلمانه وجواريه متحابين فكتب الغلام اليها يوما

ولقد رأيتك في المنام كأنما * عاطيتني من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي وكأننا * بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدا * لأراك في نومي ولست براقد

(فاجابته الجارية)

خبرا رأيت وكلما أبصرته * ستناله منى برغم الحاسد
انى لأرجو أن تكون معانقى * فتبيت منى فوق ثدى ناهد
وأراك بين خلاخلى ودمالجى * وأراك فوق ترائبى ومعاضدى

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحهما وأحسن اليهما على شدة غيرته

(حكاية) قيل دخل عبد الرحمن بن ابى عمارة وهو يومئذ فقيه الحجاز على نخاس يعرض وصائف فعشق منهن واحدة واشتهر بذلك حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه غزلا

يلومنى فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا

وبلغ خبره عبد الله بن جعفر رضى الله عنه فلم يكن همه غيره فبعث الى سيد الجارية فاشتراها منه باربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان تطيبها ففعلت ودخل ودخل الناس عليه فقال مالى لا ارى ابن ابى عمارة فأخبرانه منقطع فى منزله لفرط مابه فأتاه ابن جعفر فلما رآه أراد أن ينهض فاستجلسه وقال له مافعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب والعظم قال اتعرفها ان رأيتها قال أواعرف غيرها فأمر بها فأخرجت فى الحلى والحلل فقال هى هذه قال نعم بأبى انت وأمى قال نخذ بيدها فقد جعلتها لك أرضيت قال اى والله وفوق الرضا فقال له ابن جعفر لكن والله لا ارضى ان أعطيكها هكذا احمل اليه ياغلام مائة ألف درهم * ومن العجائب فى اغاثة العاشق المهجور ماحكاه الجاحظ المشهور قال بلغنى ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك الهند الى المعشوق فقتله قال فيثاغورس الحكيم فى حدّ العشق العشق طمع يتولد فى القلب ويتحرك وينمو ثم يتربى ويجتمع اليه مواد من الحرص وكلما قوى زاد صاحبه فى الاهتياج واللجاج والتمادى فى الطمع والفكر فى الأمانى والحرص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالة السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها اليها ومن طبع السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجاء مالا يكون وتمنى مالا يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما نظر الى معشوقه فمات فرحا وربما شهق شهقة فتختنق روحه فيبقى أربعة وعشرين ساعة فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه فى تامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه * قال الشيخ ابن سينا العشق مرض وسواسى شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل وقد يكون معه شهوة جماع وقد لا يكون * وقالت اعرابية هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك وقال بعض الأدباء الجنون فنون والعشق فن من فنونه * وفى القاموس العشق عجب المحب بمحبوبه أو افراط الحب ويكون فى عفاف وفى دعارة أو عمى الحس عن ادراك عيوبه أو مرض وسواسى يجلبه الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور عشقه كعلمه عشقا بالكسر وبالتحريك فهو عاشق وهى عاشق وعاشقة وتعشقه تكلفه وكسكيت كثير العشق انتهى

(حكاية) حكى أن الملك بهرام جور كان له ولد فأراد ترشيحه للملك بعده فوجده ساقط الهمة دنىء النفس فسلط عليه الجوارى والقيان فعشق منهن واحدة فأعلم الملك بهرام جور بذلك

ففرح وأرسل الى التى قيل له انه عشقها أن تتجنى عليه وتقول له انى لا أصلح الا لشريف النفس عالى الهمة ملك أو عالم فلما قالت له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك من شرف الهمة حتى برع فى ذلك وولى الملك فكان من خيرهم

(حكاية) قال أبو المنجاب رأيت فى الطواف فتى نحيف الجسم بين الضعف مصفر اللون يتعوذ ويقول

وددت بأن الحب يجمع كله ✱ فيقذف فى قلبى وينغلق الصدر

فلا ينقضى ما فى فؤادى من الهوى ✱ ومن فرحى بالحب أو ينقضى العمر

فقلت يا فتى ما لهذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال بلى والله ولكن الحب ملا قلبى فتمنيت المنى وانى أدعو أن يثبته الله فى قلبى ويجعله ضجيعى فى قبرى دريت به أو لم أدر هذا دعائى وله قصدت وفيه رغبت عما يعطى الله سائر خلقه ثم مضى ولله در من قال

فوا عجبا للدهر لم يخل مهجة ✱ من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

وما ألطف قول عبد الله القيروانى

قال الخلى الهوى محال ✱ فقلت لو ذقته عرفته ✱ فقال هل غير شغل قلب

ان أنت لم ترضه صرفته ✱ وهل سوى زفرة ودمع ✱ ان لم ترد جريه كففته

فقلت من بعد كل وصف ✱ لم تعرف الحب اذ وصفته

(حكاية) نقل أن ضمرة الاسدى كان قتالا للرجال منازلا للابطال وكان مع ذلك نحيفا قصيرا تنبو العين عنه وكان قد قتل ناسا من العرب ثم ان النعمان بن المنذر اللخمى جمع له المراصد وجعل فيه الجعائل وأعياه ذلك فكتب اليه بأمان وجعل له مائة من الابل ان أتاه فقدم عليه فلما رآه نبت عينه عنه وازدراه واستصغر أمره وقال أنت ضمرة الاسدى الذى بلغنى عنه ما بلغ قال نعم فقال النعمان تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وأرسلها مثلا فقال ضمرة أبيت اللعن انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فان قاتل قاتل بجنان وان نطق نطق بلسان وما تكال الرجال بقفزان ولا توزن بميزان فأعجب ذلك النعمان وقال لله أبوك فكيف بصرك بالامور قال أنقض منها المفتول وأبرم منها المحلول وأجيلها حتى تجول ثم أنظر بعد ذلك الى ما تؤول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب قال فأخبرنى عن العجز الظاهر والفقر الحاضر قال نعم أنا لها ولا مثالها أما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة الملازم للحليلة الذى يسمع قولها ويحوم حولها اذا غضبت أرضاها وان رضيت فداها فلا كان ولا ولدت النساء مثله وأما الفقر الحاضر فالذى لا تشبع نفسه ولو من ذهب حلسه قال النعمان فما الداء العياء والسوأة السوآء فقال أما الداء العياء فالحليلة الشابة الخفيفة الوثابة السليطة الصخابة التى تغضب من غير غضب وتضحك من غير عجب الظاهر عيبها المخوف غيبها بعلها لا ينعم باله ولا ينفعه ماله وان كان مقلا اهلكه اقلاله فأراح الله منها حليلها ولا متع بها أهلها وحليلها وأما السوأة السوآء فجار السوء ان شهدته شتمك وان قاولته بهتك وان حملت عليه لطمك وان غبت عليه شنعك فاذا كان جارك كذلك فأخل له دارك وأسرع منه فرارك وان ضننت بالدار فارض بالذلة والصغار وكن كالكلب الهرار فقال له النعمان قرطست ورب الكعبة وأحسن

جائزته وخلى سبيله

﴿حكاية﴾ قيل بينما الحجاج جالس فى منظرة له وعنده وجوه أهل العراق اذ أتى بصبي من الخوارج له من العمر نحو بضع عشرة سنة وله ذؤابتان مرخيتان قد بلغتا خصره فلما أدخل عليه لم يعبأ به ولم يكترث وصار ينظر الى بناء المنظرة وما فيها من العجائب ويلتفت يمينا وشمالا ثم اندفع يقول أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال وكان الحجاج متكئا فجلس وقال ياغلام انى أرى لك عقلا وذهنا أحفظت القرآن قال أوخفت عليه الضياع حتى أحفظه وقد حفظه الله تعالى قال أفجمعت القرآن قال أوكان مفرقا حتى أجمعه قال أفأحكمت القرآن قال أليس الله أنزله محكما قال الحجاج أفاستظهرت القرآن قال معاذ الله أن أجعل القرآن وراء ظهرى قال ويلك فاقلك الله ماذا أقول قال الويل لك ولقومك قل أوعيت القرآن فى صدرك قال الحجاج فاقرأ شيأ فاستفتح أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا فقال الحجاج ويحك انه يدخلون فقال الغلام قد كانوا يدخلون وأما اليوم فقد صاروا يخرجون قال ولم ذلك قال لسوء فعلك بهم قال ويلك وهل تعرف من تخاطب قال نعم شيطان ثقيف الحجاج قال ويلك ومن رباك قال الذى زرعك قال فمن أمك قال التى ولدتنى قال فأين ولدت قال فى بعض الفلوات قال فأين نشأت قال فى بعض البرارى قال ويلك أمجنون أنت فأعالجك قال لو كنت مجنونا ما وصلت اليك ووقفت بين يديك كأنى ممن يرجو فضلك أو يخاف عقابك قال الحجاج فما تقول فى أمير المؤمنين قال رحم الله أبا الحسن قال الحجاج لبس هذا عنيت انما أعنى عبد الملك بن مروان قال على الفاسق الفاجر لعنة الله قال ويحك بم استحق اللعنة قال أخطأ خطيئة ملأت ما بين السماء والارض قال ماهى قال استعماله اياك على رعيته تستبيح أموالهم وتستحل دماءهم فالتفت الحجاج الى جلسائه وقال ماتشيرون فى هذا الغلام قالوا اسفك دمه فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة فقال الغلام ياحجاج جلساء أخيك فرعون خير من جلسائك حيث قالوا لفرعون عن موسى وأخيه أرجه وأخاه وهؤلاء يأمرون بقتلى اذن والله تقوم عليك الحجة غدا بين يدى الله ملك الجبارين ومذل المتكبرين فقال له الحجاج هذب ألفاظك وقصر لسانك فانى أخاف عليك بادرة الامر وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم فقال الغلام لاحاجة لى بها بيض الله وجهك وأعلى كعبك فالتفت الحجاج الى جلسائه وقال هل علمتم ما أراد بقوله بيض الله وجهك وأعلى كعبك قالوا الامير اعلم قال أراد بقوله بيض الله وجهك العمى والبرص وبقوله أعلى كعبك التعليق والصلب ثم التفت الى الغلام فقال ماتقول فيما قلت قال قاتلك الله من منافق ما أفهمك فامتزج الحجاج غضبا وأمر بضرب عنقه وكان الرقاشى حاضرا فقال أصلح الله الامير هبه لى قال هو لك لابارك الله لك فيه فقال الغلام والله لا أدرى أيكما أحمق من صاحبه الواهب أجلا قد حضر أم المستوهب أجلا لم يحضر فقال الرقاشى استنقذتك من القتل وتكافئنى بهذا الكلام فقال الغلام هنيأ لى الشهادة ان ادركتنى السعادة والله ان القتل أحب الى من ان أرجع الى أهلى صفر اليدين فأمر له الحجاج بجائزة وقال ياغلام قد أمرنا لك بمائة ألف درهم وصفونا عنك لحداثة سنك وصفاء ذهنك واياك والجراءة على أرباب الامور فتقع مع من لايعفو عنك فقال الغلام

العفو بيد الله لا بيدك والشكر له لا لك ولا جمع الله بيني و بينك ثم قام فخرج فابتدره الغلمان فقال الحجاج دعوه فوالله ما رأيت أشجع منه قلبا ولا أفصح منه لسانا ولعمري ما وجدت مثله قط وعسى أن لا يجد مثلي انتهى

﴿حكاية﴾ بينما عبد الله بن جعفر رضي الله عنه راكب اذ تعرض له رجل في الطريق فمسك بعنان فرسه وقال سألتك بالله أيها الامير أن تضرب عنقي فبهت فيه عبد الله وقال أمعتوه أنت قال لا والله قال فما الخبر قال لي خصم ألد قد لزمني وألح وضيق علي وليس لي به طاقة قال ومن خصمك قال الفقر فالتفت عبد الله الى فتاه وقال ادفع له ألف دينار ثم قال له يا أخا العرب خذها ونحن سائرون ولكن اذا عاد اليك خصمك متغشما فأتنا متظلما فانا منصفوك منه ان شاء الله فقال الاعرابي والله ان معي من جودك ما أدحض به حجة خصمي بقية عمري ثم أخذ المال وانصرف

﴿حكاية﴾ شكى يزيد لعنه الله تعالى الى والده معاوية أنه لا يقلع عن الشراب ليلا ولا نهارا حتى انه يمكث الشهر والشهرين لا يخرج الى مصالح المسلمين وحكوماتهم فكتب اليه أبوه معاوية أبياتا وهي هذه

انصب نهارا في طلاب العلى * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

قال فاتعظ بذلك وأقلع عن الشراب نهارا وأرسل يجيبه أرجو أن لا تنهاني بعد ذلك أبدا وصار لا يشرب الا ليلا * قلت ما ألطف هذا الخطاب الصادر عن قلب شفيق لمثل هذا الفاجر وقوله فبادر الليل الى آخره أمر يط لعل أيها اللبيب على ما هو المكنون بباطنه المعيب بدليل ظاهره * وقد اختلف العلماء في جواز اللعن على يزيد أما الامام أحمد بن حنبل والامام مالك بن أنس رضي الله عنهما فقد صرحا بجوازه وبعض أئمة مذهبنا قد جوز اللعن تفصيلا كالامام الفاضل العلامة الشيخ سعد الدين التفتازاني الشافعي قال في شرح العقائد النسفية والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين رضي الله عنه واستبشاره بذلك واهانته آهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انتهى

﴿حكاية﴾ قال الاصمعي رحمه الله تعالى خرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام فبينما أنا أطوف حول الكعبة الشريفة بالليل وكانت ليلة قمراء اذا أنا بصوت حزين فاتبعت الصوت فاذا أنا بشاب حسن الوجه ظريف الشمائل عليه اثر الخير وله ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة ويقول الهي وسيدي ومولاي نامت العيون وغارت النجوم وأنت ملك حي قيوم الهي غلقت الملوك أبوابها وقامت عنها حجابها وبابك مفتوح للسائلين وها أنا سائل ببابك مذنب فقير مسكين جئت أنتظر رحمتك يا كريم يا رحيم ثم أنشأ

يقول
يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا * وأنت يا حى يا قيوم لم تنم
أدعوك رب حزينا راجيا فرجا * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
أنت الغفور فجد لى منك مغفرة * واعطف على يا ذا الجود والكرم
ان كان عفوك لا يرجوه غير تقى * فمن يجود على العاصين بالنعم

قال ثم رفع رأسه الى السماء وهو يقول الهى وسيدى ومولاى أطعتك بمنتك فلك المنة على وعصيتك بجهلى فلك الحجة على فباظهار منتك على وباقامة حجتك على أسألك أن تغفر لى ذنوبى ولا تحرمنى رؤية جدى وقرة عينى حبيبك وصفيك محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فى دار كرامتك قال الاصمعى فكان يردد الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام فرفعت رأسه فى حجرى وبكيت لبكائه فقطرت قطرتان من دموعى على خده فأفاق فقال من هذا الذى شغلنى عن ذكر مولاى فقلت له أنا الاصمعى فما هذا البكاء وما هذا الجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله عز وجل قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فاستوى جالسا وقال يا أصمعى هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان حرا قرشيا أما سمعت قول الله عز وجل فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فتركته على حاله ومضيت

﴿حكاية﴾ روى ان الصيارفة بمصر اجتمعوا على وزن الدنانير والذهب فى الجامع لأجل السلطان فقام فقير من زاوية المسجد فسألهم نصف دانق فضة فما أعطوه فلما آخر جوا تركوا كيسا فيه خمسمائة دينار فأخذه الفقير وتركه تحت التراب فرجع صاحبه فقال يا فقير تركت ههنا كيسا فيه خمسمائة دينار ما رأيته قال بلى وأخرجه ودفعه اليه ففتحه فأعطاه خمسين دينارا فقال الفقير لا أريدها فقال صاحب الكيس كنت تطلب قيراطا فالآن ما تأخذ خمسين دينارا قال كنت أطلب شيأ على سبيل الفقر والآن لا آخذ لانى أبيع دينى بالدنيا

﴿حكاية﴾ قال عبد الواحد بن زيد اشتريت غلاما على شرط أن لا يخدمنى بالليل فلما جن الليل طلبته فما وجدته والابواب مغلقة فلما أصبحنا أعطانى درهما صحيحا منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال يا سيدى لك على درهم فى كل يوم مثل هذا على أن لا تستعملنى بالليل فكان يغيب كل ليلة فلما كان بعد أيام جاءنى قوم وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه نباش فغمنى ذلك فقلت لهم ارجعوا فانى أحفظه هذه الليلة فلما كان بعد ربع الليل قام ليخرج فأشار الى الباب المغلق فانفتح ثم قصد الباب الثانى فعمل كذلك وأنا أنظر اليه قال فخرجت وراءه حتى بلغ أرضا ملساء فنزع ما عليه من الثياب ولبس المسوح وصلى الى الفجر ثم رفع يده وقال يا سيدى الكبير هات أجرة سيدى الصغير فوقع درهم من الهواء فأخذه ووضعه فى جيبه قال فتحيرت فى حاله وقمت الى عين ماء وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله عز وجل عما خطر ببالى ونويت أن أعتقه ثم مشيت الى المساء وما وصلت موضعا عامرا فجلست حزينا وما كنت أعرف تلك الارض فاذا أنا بفارس فقال لى يا عبد الواحد ما قعودك ههنا فأخبرته

بقصتى فقال تدرى كم بينك وبين بيتك قلت لا قال سنتين للراكب المسرع فلا تغب عن هذا المكان فانه يأتيك الليلة فلما جن الليل اذا أنا بالغلام ومعه مائدة من كل طعام فقال كل سيدى ولا تعد الى مثل ذلك قال فأكلت وقام يصلى الى الصبح ثم أخذ بيدى وكلمنى بكلام لم أفهمه فقال لى أخط خطوات خطوتين فقال ياسيدى أليس قد نويت أن تعتقنى قلت نعم قال فاعتقنى وخذ ثمنى وانت مأجور وأخذ حجرا وأعطانيه فأعتقته واذا بالحجر قد صار ذهبا فرجعت الى بيتى متحسرا على مفارقته قال فرجع القوم الى وقالوا ما فعلت بالنباش قلت والله ذلك نباش النور لا نباش القبور قالوا كيف أمره فأخبرتهم بحاله فبكوا وقالوا تبنا الى الله وندموا على ما كان منهم

﴿حكاية﴾ قال بعض الصالحين رأيت على باب دار من دور أهل مصر مكتوبا

مسكننا هذا لمن حله * نحن سواء فيه والطارق
فمن أتانا فيه فليحتكم * فانه فى حكمه صادق
لا يجد الفاقة من زارنا * فربنا المانع والرازق

قال وكنت جائعا فدخلت فاذا أنا بمائدة منصوبة عليها من جميع أطعمة مصر فجلست وأكلت حتى شبعت فخرجت جارية سوداء وصبت على يدى الماء فدعوت لها فقالت لا تدع لنا فان الدعاء عوض والفتى لا يرضى بالعوض اذا أطعمناك ودعوت لنا فالفضل لك لا لنا قال فتعجبت من كلامها وسألت بعض الناس لمن هذه الدار فقالوا لغلام يتيم وصاه والده بهذا فان غفل عن الطعام يوما أو ليلة اغتم فاذا نظر الى المائدة ووجد عليها الاطعمة كما كانت فى سائر الايام انشرح صدره

﴿الباب الرابع فى لطائف نبهاء الروم والمغرب وحكايات تشتمل على ما هو المعجب المطرب﴾

(شيخ الاسلام زكريا بن بيرام) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة مفتى الديار الرومية والممالك العثمانية وأجل من كل من انفتحت عن مآثره الشقائق النعمانية هو من جوهر الفضل مكنون وكتاب الدهر بمحاسنه معنون * فمن لطائفه هذا النظم والنثر اللذان قرظ بهما طبقات التقى التميمى

هذا كتاب فاق فى أقرانه * يسبى العقول بكشفه وبيانه
سفر جليل عبقرى فاخر * سحر حلال جاء من سحبانه
أوراقه أشجار روض زاهر * قد تجتنى الثمرات من أفنانه
لله در مؤلف فاق الورى * بفرائد فغدا فريد زمانه
فجزاه رب العالمين بلطفه * طبقات عز فى فسيح جنانه

لما تعمقت فى لجج هذا البحر الزاخر صادفت أصداف الدرر الكامنة النوادر وألفيته روضة غناء زاهرة أزهارها وروضة زهراء ناضرة أنوارها ووجنات شقائقها محمرة وحشات حدائقها مخضرة تذكرة لعارف تقى وتبصرة لمتبصر عن الرذائل نقى جاوز الشعرى بشعره الفائق وفاق النثرة بنثره الرائق قد استضاء بجواهره المضيئة تاج تراجم الاعيان فصار كأنه مرآة العكس فيها صور سير الاسلاف واشراف أفاضل الزمان اللهم اجمع بيننا وبينهم فى غرف عدن وطبقات الجنان

(على المعروف برضا) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة على الرضا في نباهته وان شئت فقل في نزاهته ذو البنان الرطب والبشر الذي يفرق منه الخطب فمن لطائفه قوله

جرّد لي من ناظريه مرهفا * ومثله من حاجبيه عاطبي
حيرني فديته أأغتدي * قربان عينيه أم الحواجب

(محمد بن فضل الله المعروف بعصمتي) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة بحر في البلاغة زاخر * ومولى كل مناقب ومفاخر * يتسامى به دهره ويتعالى * ويتنافس به مادحه ويتغالى * فمن لطائفه ما كتبه الى بعض محبيه الاعلام

ياسراج التقى وبدر المعالى * دم منيرا وهاديا للعباد
كنت من قبل الثم اليد بالاجلال والآن نال ذاك مدادى

هذا ما وقفت عليه من لطائف بلغاء الروم ولله در من قال

من لا يرى الروم ولا أهلها * ما عرف الدنيا ولا الناسا

(نبهاء المغرب)

(أبو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي) هو كما قال عندليب روض البيان الفاضل الاديب الفتح بن خاقان * صاحب قلائد العقيان * زعيم الفتية القرطبية * ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه * وظهر كالبدر ليلة تمامه * فجاء من القول بسحر * وقلده أبهى نحر * لم يصرفه الابين ريحان وراح ولم يطلعه الافي سماء مؤانسات وافراح فمن لطائفه قوله

ياقمرا اطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبه المذهب
الزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من اغرب ما مر بي * ان عذابي فيك مستعذب

(ويعجبني قوله وقد بات ليلة بحدائق اشبيلية)

وليل ادمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح في الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب في الدجى * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات اطيب طيبها * ولم يغزناهم ولا عاق تكدير
خلاانه لو طال دامت سلافة * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

(وقوله واجاد)

ايوحشني الزمان وانت انسى * ويظلم لى النهار وانت شمسى
واغرس في محبتك الامانى * فأجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا من وفائى * وبعت مودتي ظلما ببخس
ولو ان الزمان اطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

كان ابن زيدون رحمه الله تعالى مشغوفا بحب ولادة بنت محمد المستكفي بن عبد الرحمن وهي كما قيل واحدة زمانها المشار اليها في أوانها حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة قال ابن خاقان ولما حل من المعتضد بالمكان الذي حل * وانتكث عقد شدائده وانحل * تسلت نفسه من شجونها وحن الى لقاء ولادة ومجونها وتذكرها وما تناساها * وعاد لوعته واساها * وحن اليها حنين من

حيل بينه وبين مايشتهى * وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهى * فقال من قصيدة يتغزل فيها ويمدح المعتضد

وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق ثغر ان بدا كاد يخطف
وما ولعى بالبرق الا توهما * لظلمها كالراح اذ يترشف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولاضم ريم الفقر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولاحمل الطود المعظم رفرف

(ويطربنى قوله)

أما رضاك فشئ ماله ثمن * لو كان سامحنى فى ملكه الزمن
تبكى فراقك عين أنت ناظرها * قد لج فى هجرها من هجرك الوسن
ان الزمان الذى عهدى به حسن * قد حال مذ غاب عنى وجهك الحسن
والله ماساءنى أنى خفيت ضنا * بل ساءنى أن سرى فى الهوى علن
لو كان أمرى فى كتم الهوى بيدى * ما كان يعلم مافى قلبى البدن

(وله يتغزل فى ولادة)

يانازحا وضمير القلب مثواه * أنستك دنياك عبدا أنت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجرى ببال منك ذكراه
عل الليالى تبقينى الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(الوزير أبو بكر بن القصيرة الاديب المشهور) هو كما قال العلامة الفتح بن خاقان غرة فى جبين الملك ودرة لاتصلح الالذلك السلك باهت به الايام وتاهت فى عينه الاقلام فمن بديع نثره ما كتبه عن أمير المسلمين وناصر الدين الى طائفة باغية وفى طرق الفساد ساعية أما بعد ياأمة لاتعقل رشدها ولا تجرى الى ماتقتضيه نعم الله عندها ولا تقلع عن اذى تغشيه قربا وبعدا جهدها فانكم لاترعون لجار ولا غيره حرمة ولا ترقبون فى مؤمن الا ولا ذمة قد أعماكم عن مصالحكم الاشر وأضلكم ضلالا بعيدا البطر ونبذتم المعروف وراء ظهوركم وأتيتم المنكر مقتديا فى ذلك صغيركم بكبيركم وخاملكم بمشهوركم ليس فيكم زاجر ومامنكم الا غوى فاجر ومانرى الا أن الله عز وجل قد أراد مسخكم ونسخكم فسلط عليكم الشيطان الرجيم يغركم ويغويكم ويزين لكم قبيح معاصيكم وكأنكم به وقد نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم وتركم فى صفقة خاسرة لاتستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنيا ولا آخره وحسبنا هذا اعذارا لكم وانذارا قبلكم فتوبوا وأنيبوا واقلعوا وانزعوا واقتصوا من أنفسكم كل من وترتموه وأنصفوا من ظلمتموه وغشمتموه ولا تستطيلوا على أحد بعد ولا يكن الى أذاه صدر ولا ورد والا عاجلكم من عقوبتنا مايجعلكم مثلا سائرا وحديثا غابرا فاتقوا الله فى أنفسكم وأهليكم والاغترار به فانه يورطكم فيما يرديكم ويسوقكم الى مايشمت أعداءكم وكفى بهذه تبصرة وتذكرة ليست بعدها لكم حجة ولا معذرة

(الشيخ عفيف الدين التلمسانى) عارف صانه الله عن الرذائل وحلاه بما شرح به صدره من المعارف والفضائل فمن لطائفه قوله

أسكرت بان الحمى يانسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر
نعم مررت بذاك الحمى فاكتسبت * اذيال بردك ريا نشره العطر
يانوق روحى بروحى فى الحمى وقنى * به فديتك بين البان والسمر
ففى بيوت الحمى اقمار قد احتجبت * بالسمر عنا وبالهندية البتر
شمس مطالعها ذاتى ومغربها * بين السوادين من قلبى ومن بصرى
تبدى معالم معناها محاسنها * فيكتسى الروض بالغدران والزهر
لوساعدتنى سعدى بالخيال لما * رأته عينى لما فيها من السهر
ولو رقدت نفى عنى زيارتها * فى الحمى كل غيور دائم الحذر
وفى فؤادى لهيب لو تنم به * ريح الصبا رمى العذال بالشرر
وحلة من سقام لو مررت بها * بين الورى حجبت شخصى عن البصر

(وما ألطف قوله)

أحن الى المنازل والربوع * وأنتم بين أحشاء الضلوع
وأضمر كتم أشواقى ووجدى * فتظهرها لجلاسى دموعى
ومن كلفى أعلل بالتمنى * وأطمع فى الخيال بلا هجوع
واعترض النسيم اساوشوقا * واسأل وامض البرق اللموع
اياعرب الخيام كذا اضعتم * نزيلا فى جنابكم المنيع
وياظبى الصريم اخذت قلبى * فليتك لواضفت له جميعى
سكنت بمهجتى والجار يرعى * فمالك لاترق على ضلوعى

(ويطربنى قوله)

ان عدت عن تلك المعالم * بحشا من الزفرات سالم
فاعلم بأنك لست من * أهل التفرج فى العوالم
أناذلك الصب الذى * أبدا بذاك الحسن هائم
يدعو الهوى فأجيبه * طوعا وأعصى كل لائم
وتهيج أشواقى اذا * ما أومضت تلك المباسم
وأمر فى روض الحمى * لمواطئ الاقدام لاثم
سكران لا أصحو ولا * أنا من فوات الصحو نادم
والورق يقطر دمعه * طربا وكاس الراح باسم
والزهر بين محدق * ومغمض الاجفان نائم
وأبيك لو أنى صحو * ت لكنت فى اللذات آثم

(أبو مفلح محمد بن عبد الله البيلونى) له الكلام الحر والنثر الذى يخجل بلألاء بهجته الدر فمن لطائفه قوله

عطر الارجاء لما نسما * شمأل الصهباء عند الغلس
وأتت شمس الضحى تبسما * يقرأ الليل لنا من عبس
طاف بالكاس من الغيد فتى * وعلى نهج التجنى مافتى

دور

فـتن الالباب لما التفتا * وحسا الكاس بطرف الشفة
وأنا مابين حتى ومتى * صـده تيه الهوى عن الفـتى
وكؤس الراح بين النـدما * عبقت بالعرف أفق المجلس
خمرة صـفراء فى البلورما * أشبه الحان بروض النرجس
دور بادر اللذة وأجمع شملها * بمدام وغـلام مطـرب
ذى لحاظ ناعسات كلها * من فنون السحر ما يلعب بى
ترف الارداف عانى حملها * دنف الخصر وذا من عجب
كلما أترع كأسا قال ما * أنت بالشارى حياة الانفس
فابذل الجهـد وكن مغتنما * لنفيس الوقت طيب الانفس
دور فرص الايام كن منتهزا * مبتـداها قبـل قطع الخبر
ورحاب الانس عج منتجزا * قبل أن تمضى كلمح البصر
واجن من زهر الهوى محترزا * من جنايات هجوم الـكـبر
لاتخف لوما وعم حيثما * لاحت اللذات كالمختلس
مامضى أنس ووافى مثلما * كان فالدهر لنا بالحرس

وهى طويلة لم أقف الا على هذا القدر منها

(حكى بعض الادباء) قال كنت بمدينـة مالقة من بلاد الاندلس سـنة ست وأربعمائة فاعتللت بها مديدة انقطعت فيها عن التصرف ولزمت المنزل وكان عرضى حينئذ رفيقان كانا معى يلمان من شعثى ويرفقان بى وكنت اذا جن الليل اشتد سـهرى وخفقت حولى اوتار العيـدان والطنابير والمعازف من كل ناحية واختلطت الاصـوات بالغناء فـكان ذلك شـديدا على وزائدا فى قلقى وتألمى وكانت نفسى تعاف تلك الضروب طبعا وتـكره تلك الاصوات جبلة واود لو أجد مسكنا لا أسمع فيه شـيأ من ذينك ويتعذر على وجوده لغلبـة ذلك الشان على أهل تلك الناحية وكثرته عندهم وانى لساهر ليلة بعد اغفائى فى اول ليلتى وقد سكنت تلك الالفاظ المكروهة وهدأت تلك الضروب المضطربة واذا ضرب خفى معتدل حسن لا أسمع غيره فكأن نفسى انست به وسكنت اليه ولم تنفر منـه نفارها من غيره ولم اسمـع معه صوتا وجعـل الضرب يرتفع شأ فشيأ ونفسى تتبعه وسمعى يصغى اليه الى ان بلغ فى الارتفاع الى ما لا غاية وراءه فارتحت له ونسيت الالم وتداخلنى سرور وطـرب خيـل الى أن ارض المـنزل ارتفعت بى وان حيطانه تمور حولى وانا فى كل ذلك لا اسمع صوتا فقلت فى نفسى اما هذا الضرب فلا زيادة عليه فليت شعرى كيف صوت الضارب واين يقـع من ضربه ولم البث ان اندفعت جارية تغنى فى هـذا الشعر بصوت اندى من النوار غب القطار واحلى من البارد العـذب على كبد الهائم الصب فـلم املك نفسى ان قت ورفيقـاى ناعمان ففتحت البـاب وتبعت الصوت وكان قريبا منى فأشرفت من وسط منزلى على دار فسيحة وفى وسط الدار بستان كبير وفى وسط البسـتان شرب نحوا من عشرين رجـلا قد اصطفوا وبين أيديهـم شراب وفاكهة وجوار قيام بعيـدان وطنابير وآلات لهو ومزامير لا يحركنها والجارية جالسة ناحية وعودها فى حجرهـا وكل يرمقها ببصره ويوعيها سمعـه وهى تغنى

وضرب وأنا قائم بحيث أراهم ولا يرونى وكلما غنت بيتا حفظته الى أن غنت عدة أبيات وقطعت فعدت الى موضعى يشهد الله كأنما أنشطت من عقال وكأن لم يكن بى ألم وقد وعيت الابيات وهى هذه

مابال أنجم هذا الليل حائرة * أضلت القصد أم ليست على فلك
عادت سواريه وقفا لا حراك بها * كأنها جيش صرعى بمعترك
ماتنقضى ساعة منه فتطمعنى * به ولاهو فى وجه بمنسلك
هل من بشير بنور الصبح ينقذنى * بشراه من طول وجد غير مترك
فقد أخذ التواء الليل لى شجنا * وأضجعتنى تباريحى على الحسك
خذيا شمول كؤس الراح مترعة * فسقنيها ولا تسأل عن الدرك
وهيج بألحانك الطنبور ان له * على شجون المعنى سطوة الملك

ثم انصرفت فى صباح تلك الليلة فلقيت صديقا لى من أهل العلم قرطبيا اسكن بمالقة فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فاغر ورقت عيناه وقال الدار للوزير فلان والجارية فلانة البغدادية احدى المحسنات فى الغناء من جوارى المنصور بن أبى عامر وصارت الى هذا الوزير بعد موت المنصور وغرق مملكته والشعر قاله محمد بن قرلمان فى سعيد بن أبى قنديل الطنبورى وكان ابن قرلمان يهواه قلت فاذكر شمول فى هذه الابيات فقال شمول غلام صقلبى من صقالبة المنصور وكان جميلا ولما غنى المنصور بهذا الشعر قال لمن غناه اياه اجعل مكان سعيد شمولا وكان يغنى به كذلك وجرت الجارية فى غنائها على ما كان أمر به مولاها

﴿حكاية﴾ نقل أن المأمون قال ماعجزت عن جواب أحد قط مثلما عييت عن جواب ثلاثة فقال بعض أصحابه من أولئك يا أمير المؤمنين قال أما الاول فرجل من أهل الكوفة والداعى لذلك ان أهل الكوفة رفعوا قصة يشكون فيها عاملا عليهم فقعدت يوما وقلت لهم ان ناطقتمونى كلكم مللت ولكن اختاروا رجلا منكم أتولى مناطقته ويقوم مقامكم قالوا قد اخترنا رجلا بيد أنه أصم فان احتمله أمير المؤمنين فهو لسانا ناقلت قد احتملته فاحضروه فلما مثل بين يدى قلت له ما تقول فقال يا أمير المؤمنين وليت علينا رجلا ثلاث سنين فاستأصل أموالنا وبريد أرواحنا ففى السنة الاولى نفذت أموالنا وفى السنة الثانية بعنا ضياعنا وفى الثالثة خرجنا من ديارنا وأوطاننا للشر الذى نالنا والمسكنة التى حلت بنا قال فقلت له كذبت وأفكت وأنت اهل لذلك بل وليت عليكم ثقة عندى على أموالكم مأمونا فاضلا فقال يا أمير المؤمنين صدقت وبررت وأنا كذبت وأفكت وأنت خليفة الله فى بلاده * وأمينة على عباده * فكيف خصصتنا بهذا العادل المؤتمن الفاضل ثلاث سنين ولم توله غير بلادنا فينشر عدله فى البلاد ويحيى به العباد كما انتشر علينا ويفيض من عدله على رعيتك ما أفاض علينا قال فضحكت وقلت له قم فقد عزلته عنكم واما الثانى فأم الفضل دخلت عليها لما كثر بكاؤها وحزنها على الفضل فقلت لها يا أم لاتكثرى البكاء والحزن على ذى الرياستين فأنا لك ولد مكانه فاشتد بكاؤها فأعدت عليها القول فقالت يا أمير المؤمنين كيف لا أحزن على ولد اكسبنى مثلك فلم أحد كلاما بعده وخرجت من عندها واما الثالث فانى أوتيت برجل يدعى النبوة فأمرت بحبسه ثم تفرغت من شغلى فأمرت باحضاره وقلت له زعمت أنك نبى قال نعم قلت الى من بعثت قال أوتركتمونى أبعث الى احد

بعثت الغداة وحبست نصف النهار فقلت من أنت من الانبياء قال موسى بن عمران قلت له ان موسى كانت له دلائل وبراهين قال وما كانت براهينه قلت كان اذا ضم يده الى جيبه أخرجها بيضاء واذا القى العصا صارت حية قال نعم انما ذلك لاجل فرعون لما قال أنا ربكم الاعلى فان شئت ترى ذلك قل كما قال فرعون حتى أظهر لك الآيات فضحك المأمون من كلامه وأعطاه الف درهم واستتابه

﴿حكاية﴾ نقل ان اكثم بن صيفي وهو حكيم العرب حج فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يتبع عمه أباطالب فقال اكثم لابي طالب ما أسرع ما شب أخوك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انه ليس بأخي ولكنه ابن أخي عبد الله فقال اكثم هذا ابن الذبيح قال نعم وجعل اكثم يتأمله ويتوسمه ثم قال يا ابن عبد المطلب ما تظنون بهذا الفتى قال أبو طالب انا لنحسن به الظن وانه لحي جرى "وفي" سخي قال هل غير هذا يا ابن عبد المطلب قال نعم انه لذو شدة ولين ومجلس ومفصل مبين قال أغير هذا يا ابن عبد المطلب قال نعم انا لنتيمن بمشهده ونتعرف البركة فيما يمس بيده قال اكثم أغير هذا يا ابن عبد المطلب قال ابو طالب انه لغلام يغدو ويروى به يسود ويتخرق بالجود فقال اكثم اني لأقول غير هذا يا ابن عبد المطلب فقال أبو طالب قل فانك نفاث غيب وجلاء ريب فقال اكثم اخلق بابن أخيك فانه ينعق بالعرب الى مرتع مريع ومورد تشريع فمن أخرق اليه هداه ومن اخوورق عنه ارداه فقال أبو طالب ان عندنا لذروا من ذلك

﴿حكاية﴾ قيل كان عبد الله المأمون يقرأ القرآن على الكسائي والمأمون اذ ذاك صغير وكان من عادة الكسائي اذا قرأ عليه المأمون يطرق رأسه فاذا غلط المأمون رفع الكسائي رأسه ونظر اليه فيرجع المأمون الى الصواب فقرأ المأمون يوما سورة الصف فلما قرأ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون رفع الكسائي رأسه ونظر المأمون اليه فكرر الآية فوجد القراءة صحيحة فمضى على قراءته وانصرف الكسائي فدخل المأمون على أبيه الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ان كنت وعدت الكسائي وعدا فانه يستنجزه منك قال انه كان التمس للقراء شيأ وعدته به فهل قال لك شيأ قال لا قال فما أطلعك على هذا فأخبره بالامر فسره ذلك من فطنته وحدة ذكائه

﴿حكاية﴾ قيل ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه خرج الى بعض أسفاره مرة فنزل على نخيل لقوم وفيها عبد أسود يحرسها فجىء بقوته وهو ثلاثة أقراص من الخبز فدخل كلب الى تلك النخيل يلهث فدنا من الغلام وتشوف الى تلك الاقراص فرمى له الغلام قرصا فأكله ثم رمى له الثاني والثالث فأكل الكلب الجميع وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ثلاثة أقراص وهي هذه قال فلم آثرت الكلب على نفسك قال يا سيدي ليست هذه الارض بأرض كلاب ولم أشك أنه جاء من أرض بعيدة وهو جائع ولم يحضر في سواها قال عبد الله فما أنت صانع قال أطوى الى غد قال عبد الله بخ بخ والله ان هذا لأسخى مني فما برح الى أن اشترى النخيل والغلام وأعتقه ووهب له النخيل وارتحل رضي الله عنه

﴿حكاية﴾ ذكر أبو العباس الشيباني قال لما مرض أبو دلف بالعلة التي مات بها أقام شهرا

ملازم الوساد فأفاق يوما فقال لخادمه بشر يا بشر كم لى على هذه الحالة قال شهرا فبكى وقال عمر على من عمرى شهر لا أبر فيه أحدا من الناس يا غلام اخرج الى الباب فان قلبى يشهد أن بالباب قوما لهم الينا حوائج فلا تمنع أحدا من الدخول فخرج بشر فاذا عشرة من أولاد أبى طالب فأمرهم بالدخول فدخلوا فابتدر رجل منهم فقال أصلحك الله نحن قوم من بنى أبى طالب من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أحاطت بنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت أن تجبر كسرنا وتغنى فقرنا فبجل فقال لخادمه خذ بيدى وأجلسنى ففعل فقال ليأخذ كل رقعة بيده وليكتب بخطه انه قبض منى مائة ألف درهم فتحيروا عند قوله فلما كتبوا الرقاع وضعوها بين يديه فقال لخادمه على بالمال فأحضره فأعطى كل واحد منهم مائة ألف درهم فلما تسلموا المال قال رجل منهم بالآباء نفديك وبالامهات نقيك والله ما لنا مال ولا عقار نحفظوه لنا عندك ما تصنع بها فبكى وقال لهم أتظنون انها وثائق عليكم لا والله ثم قال لخادمه يا بشر اذا أنا مت فاجعل هذه الرقاع فى أكفانى حتى ألقى بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرصات القيامة ثم قال لخادمه أوصل كل واحد منهم ألف دينار لنفقة طريقه وفيه يقول القائل

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

﴿حكاية﴾ وحكى أن بعض الشعراء ذهب الى معن فأقام ببابه يوما فلم يؤذن له فقال لأحد غلمانه ما بال الامير لا يركب قال له هو فى البستان قاعد بخلوته فجاء الشاعر الى البستان وأخذ خشبة وكتب فيها بيتا من الشعر وهو هذا

أيا جود معن ناج معنا بحاجتى * فما لى الى معن سواك رسول

ثم ألقاها فى الماء الذى فى البستان وكان معن جالسا فلما رأى الخشبة تجرى مع الماء أخذها وقرأها فأمر بدخول صاحبها فدخل فقال كيف قلت فأنشده البيت فأعجبه كثيرا فدفع له مائة ألف درهم ووضع الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجها وقرأها فدعا بالرجل فأعطاه مائة ألف درهم فلما كان اليوم الثالث أخرجها وقرأها فدعا بالرجل فأعطاه مائة ألف درهم فلما أخذها تفكر الرجل فى نفسه وخاف أن يرتجعها منه فأخذ المال وذهب فلما كان اليوم الرابع أخرجها وقرأها فدعا بالرجل فأخبر انه قد انصرف قال ما أقل همه من شاعر لقد وجب له على أن لا يكون فى خزائنى درهم الا ملكته اياه

﴿حكاية﴾ قيل بينما هشام بن عبد الملك ذات يوم فى صيده اذ نظر الى ظبى فتبعه وتبعته الكلاب الى أن وصل الى صبى يرعى غنما فقال له يا صبى دونك هذا الظبى فأتنى به فرفع الصبى رأسه اليه وقال فقدت الحياة يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الى باستصغار وكلمتنى باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويلك أما تعرفنى قال بلى عرفنى بك سوء أدبك اذ بدأتنى بكلامك قبل سلامك فقال ويلك أنا هشام بن عبد الملك فقال الصبى الاعرابى لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك ما أكثر كلامك وأقل اكرامك قال فما استتم كلامه حتى أحدقت به الجيوش من كل جانب وبدأ كل يقول السلام عليك

يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصروا عن السلام واحتفظوا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره فجلس وقال على بالغلام البدوى فأتى به فلما رأى الغلام كثرة الغلمان والحجاب والوزراء والكتاب وأبناء الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم وحين أقبل الغلام جعل هشام ذقنه على صدره لينظر حيث تقع قدماه من الارض الى أن وصل اليه فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وامتنع عن الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت اليه مغضبا وقال يا بردعة الحمار منعنى من ذلك طول الطريق ونهر الدرجة والتعويق فقال له هشام وقد تزايد ما به من الغضب يا صبى لقد حضرت فى يوم حضر فيه أجلك وخاب فيه أملك وانصرم فيه عمرك فقال الغلام والله يا هشام لئن كان فى المدة تأخير ولم يكن فى الأجل تقصير لا يضرنى من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من قدرك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مسرعا لقيك الجندل ولا ملك الهبل أما سمعت قول الله عز وجل يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فاذا كان الله يجادل جدالا فمن هشام حتى لا يخاطب خطابا قال فعند ذلك اغتاظ هشام وقام وقال يا سياف على برأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام فيما لا يخطر بالاوهام قال فأخذ الغلام وترك فى نطع الدم وسل سيف النقمة عليه وقال السياف يا امير المؤمنين عبدك المدل بنفسه المنقلب الى رمسه أضرب عنقه وأنا برىء من دمه قال نعم واستأذن ثانية فاذن له ثم استأذن ثالثة فهم أن يأذن له فضحك الغلام حتى بدت نواجذه فازداد تعجب هشام منه وقال يا صبى أظنك معتوها ترى انك مفارق الدنيا وانت تضحك هزؤا بنا أم بنفسك فقال والله يا هشام لئن كان فى المدة تأخير ولم يكن فى الاجل تقصير لا يضرنى من كلامك لا قليل ولا كثير وهذه ابيات حضرتنى الساعة أحب أن تسمعها منى فقال هشام هات وأوجز فهذا اول اوقاتك من الآخرة وآخرها من الدنيا فانشأ الغلام يقول

نبئت ان البازعلق مرة * عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور فى اظفاره * والبازمنهمك عليه يطير
مافى ما يغنى لمثلك شبعة * ولئن أكلت فاننى لحقير
فتبسم البازالمدل بنفسه * عجبا وأفلت ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذه الألفاظ فى اول وقت من اوقاته وطلب مادون الخلافة لأعطيته يا خادم احش فاه درا وجوهرا وأحسن جائزته ومضى الغلام مسرور الحال سبيله

﴿حكاية﴾ ذكر أن سليمان بن عبد الملك خرج ذات يوم الى الصيد وكان كثير التطير فبينما هو فى بعض الطريق اذ لقيه رجل أعور فقال أوثقوه فأوثقوه ومر وا به على بئر خراب قد تهجم فقال سليمان القوه فى هذه البئر فان صدقنا فى يومنا هذا أطلقناه والا قتلناه لتعرضه لنا مع علمه بتطيرنا فالقوه فى تلك البئر فما رأى سليمان فى عمره صيدا اكثر من ذلك اليوم فلما رجعوا ومر وا على الرجل أمر باخراجه فلما وقف بين يديه قال يا شيخ ما رأيت أسر وأبر من طلعتك قال الشيخ صدقت لكنى والله ما رأيت أشأم من طلعتك على فضحك سليمان واحسن اليه وأمر

باطلاقه

(حكاية) قال الاصمعى بينما أنا فى بعض الاسفار اذ رأيت اعرابيا فى أيام البرد الشديد وقد أوقد نارا وهو يصطلى بها وعليه عباءة مخرقة وهو شيخ كبير وكان ينشد هذه الابيات

اذا الله اعطانى قميصا وجبة * أصلى له حتى أغيب فى القبر
وان لم يكن الا العبا قد تخرقت * فمالى ببرد الماء يارب من صبر
اتحسب ربى ان أصلى عاريا * وتكسو غيرى كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت لله مغربا * ولا أختها الأخرى ولا مطلع الفجر
ولا الظهر الا يوم شمس دفية * وان غيمت فالويل للظهر والعصر

(قال الاصمعى) فقلت له يا اخا العرب ان كساك الله تصلى قال اى ورب الكعبة قال فأعطيته كساء كان على فأخذه ولبسه ثم تيمم والماء بين يديه فقلت له ياهذا لا يجوز لك ان تتيمم والماء بين يديك فقال أنا أعلم منك بهذا ثم توجه يصلى قاعدا فقلت له ياهذا ولا يجوز لك ايضا ان تصلى قاعدا وانت قادر على القيام قال بلى فانى أجد الاعتذار الى ربى ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل ينشد فى صلاته

اليك اعتذارى فى صلاتى قاعدا * على غير طهر موميا نحو قبلتى
فمالى ببرد الماء يارب طاقة * ورجلى لا تقوى على حمل ركبتى
ولكننى احصى صلاتى قاعدا * واقضيكها يارب فى وقت طاقتى
فان أنا لم أفعل فانت محكم * لصفع رأسى بعد نتف لحيتى

(قال الاصمعى) فضحكت وقت صفعت رأسه ونتفت لحيته فقال لماذا يا اصمعى فقلت انك حقيق بذلك فقال ما الذنب يا قرد البرية وعلام صفعت رأسى ونتفت لحيتى قطع الله يدك يا تيس الجبل قال فذهبت وقلت قاتل الله الاعراب ما افصحهم لسانا وأقواهم جنانا

(حكاية) اخبر عبد الله النميرى قال كنت يوما مع المأمون وكان بالعسكر فركب الى الصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على فرس سابق فأشرف على نهر ماء من بحر الفرات واذا هو بجارية عربية معتدلة القد قاعدة النهد كأنها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها ماء وقد رفعتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها يا أبت ادرك فاها فقد غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها قال فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية بالقربة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أى العرب انت فقالت انى من بنى كلاب قال وما الذى حملك ان تكونى من الكلاب فقالت والله انى لست من الكلاب وانما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يافتى من أى الناس انت قال أوعندك علم بالانساب قالت نعم فقال لها أنا من مضر الحمراء قالت من أى مضر قال من أكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها أما وأبا ممن تهابه مضر كلها قالت أظنك من كنانة قل لى فمن أى كنانة قال من أكرمها مولدا وأشرفها محتدا وأطولها يدا قالت اذا أنت من قريش قل لى فمن أى قريش قال من أجلها ذكرا وأعظمها فخرا ممن تهابه قريش كلها وتخشاه قالت انت والله من بنى هاشم فمن أى

بنى هاشم انت قال من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة ممن تهابه بنو هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين قال فعجب المأمون وطرب طربا شديدا ثم قال والله لأتزوجن بها وبقى واقفا حتى تلاحقت به عساكره فنزل هنالك وأرسل الى أبيها وخطبها منه فزوجه بها وآض بها مسرورا وهى أم ولده العباس

*(حكاية) قيل ورد قفل من الروم الأقصى الى بغداد وفيه جوار وعبيد وكان بين جارية منهن وبين عبد من العبيد محبة عظيمة لامزيد عنها فجعلا يفكران فى أمرهما اذا فرق بينهما مولاهما عند البيع فمن الاتفاق الغريب ان اشتراهما الخليفة واختصهما لنفسه وأحب الجارية حبا شديدا فاختار لها مقصورة من أحسن المقاصير وبنى لها قصرا وساق فيه من كل شئ نفيس وغابت الجارية عن نظر الخادم فجعل العبد يدور فى ثيابه من النحول ومن شدة ما به من الهيام دخل القصر الذى هى نائمة فيه فوجدها جالسة ومولاها نائم فى حجرها فلما رأته تحدرت دموعها على خدها وقالت

حى طيفا من الأحبة زارا * بعد ما صرع الكرى السمارا
قال ما بالنا جفينا وكنا * قبل ذاك الاسماع والابصارا
قلت قد كان ذاك منا ولكن * شغل الحلى أهله أن يعارا

وأشارت الى سيدها فانتبه وقال ويلك ما الذى جاء بك قال الحب قال ومن تحب قال هذه الجارية فقال لها اصدقينى والا قتلتكما شر قتلة قالت أينفع الصدق قال نعم فقصت عليه القصة من أولها الى آخرها فقال والذى نفسى بيده لاسلبنكما الحياة فقالت برأسك العزيز يا سيدى الا بدأت بى حتى أموت قبله لكى لا أنظر حبيب قلبى قتيلا وقال الخادم مثل ما قالت فعجب الخليفة من أمرهما وتسابقهما على الموت فوجم ساعة يفكر فى شأنهما ثم رفع رأسه وقال أنتما حران لوجه الله تعالى ولا أكون سبب الفرقة بين محبين والقصر والمقصورة وما فيهما لكما وزوجهما منه وخرج يجر أذياله ويتعوذ من شر الحب وفتنته

(حكاية) قيل اعترض بعض الاعراب المأمون فقال يا أمير المؤمنين أنا رجل من الاعراب قال لا عجب قال انى أريد الحج قال الطريق واسعة قال ليس معى نفقة قال قد سقط عنك الحج قال أيها الامير جئتك مستجديا لا مستفتيا فضحك المأمون وأمر له بجائزة

(حكاية) أخبر عبد الرحمن بشر قال كان فى زمان المهدى صوفى وكان عاقلا ورعا فتحين ليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان يركب قصبة فى كل أسبوع يومين الاثنين والخميس فاذا ركب فى هذين اليومين لا يكون لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة واذا خرج خرج معه الرجال والنساء والصبيان الى أن يأتى الى تل فيصعد عليه وينادى بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا فى أعلى عليين قالوا بلى ثم قال هاتوا أبا بكر فأجلس غلام بين يديه فقال جزاك الله خيرا يا أبا بكر عن الرعية لقد عدلت وقمت بالقسط ووصلت حبل الدين بعد خبل وتنازع واتبعت الحق وأظهرته اذهبوا به الى أعلى عليين ثم نادى هاتوا عمر بن الخطاب فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا يا أبا حفص عن الاسلام لقد فتحت الفتوح ووسعت الفئ وسلكت مسلك الصالحين وعدلت فى الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء الصديق ثم قال

هاتوا عثمان فأجلس غلام بين يديه فقال له اخلصت فى الست سنين ولكن الله يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله أن يتوب عليهم اذهبوا به الى صاحبيه فى أعلى عليين ثم قال هاتوا أبا الحسن على بن أبى طالب فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله عن الامة خيرا يا أبا الحسن فأنت الوصى والولى وابن عم النبى بسطت العدل وزهدت فى الدنيا واعتزلت الفى فلم تخمش فيه بناب ولاظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج المعصومة الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم قال هاتوا معاوية فأجلس غلام بين يديه فقال له أنت قاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وحجر الذى أخلقت وجهه العبادة وأنت الذى جعل الخلافة ملكا واستأثر الفى وحكم بالهوى واستنصر بالظلمة وأنت الذى غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض أحكامه وقام بالبغى فاذهبوا به الى الهاوية ثم قال هاتوا ابنه يزيد فأجلس غلام بين يديه فقال يا يزيد أنت الذى بطش بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل سيد شباب أهل الجنة ريحانة المصطفى وحمل بنات رسول الله سبايا على حقائب الابل وفسق وفجر وآوى المحدثين وباء بغضب من الله تعالى اذهبوا به فالقوه فى الدرك الاسفل من النار فلم يزل يذكر واليا واليا بعمله حتى بلغ عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر بن عبد العزيز فأجلس غلام بين يديه فقال جزاك الله خيرا يا عمر عن الاسلام لقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق اذهبوا به وألحقوه بالصديقين والشهداء ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى ان انتهى الى بنى العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال قد بلغ أمرنا الى بنى هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوهم فى النار جميعا

(حكاية) حدث الفتح بن خاقان قال أخبرنى ذخر الدولة ان المعتمد على الله محمد بن عباد اللخمى الاندلسى استدعاه فى ليلة قد ألبسها البدر رداءه وأوقد فيها أضواءه وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا وقد أرجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى باسراره وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالا بين لبات النور وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكى اليه من الهجران ما استغربه وأنشد

أيا نفس لاتجزعى واصبرى * والافان النوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولاينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها ادمعا تنزف

فانصرف عنه ولم يعلمه بقصته ولا كشف له عن غصته قلت ولاعيان الاندلس أخبار كثيرة فمن أراد الاطلاع عليها فليطالع الذخيرة

(الباب الخامس فى لطائف أذكياء البحرين وعمان
وحكايات قلائدها أفخر من سموط المرجان)

(الشيخ داود بن أبى شافير البحرانى) هو كما قال صاحب السلافة البحر العجاج الا انه العذب لا الاجاج والبدر الوهاج الا انه الاسد الهياج رتبته فى الانافة شهيرة ورفعته أسمى من

شمس الظهيرة فمن لطائفه قوله

أنا والله المعنى * بالهوى شوقى اعرب * كلما غنى الهوى لى
ارقص القلب واطرب * وغدا يسقيه كاسا * من صبابات فيشرب
فالذى يطمع فى سلب هوى قلبى أشعب * قلت للمحبوب حتا
م الهوى للقلب ينهب * وبميدان الصبا والـلهو ساه انت تلعب
قال ماذنبى اذاشا * هدت نار الخد تلهب * فهوى قلبك فيها
ذاهبا فى كل مذهب * قلت هب ان الهوى هب فألقاه بهب
افلا تنقذ من يهـواك من نار تلهب

(السيد عبد الرؤف بن الحسين البحرانى) بحر الغرائب ومظهر العجائب اضاءت انوار فخره محاسنا ومناقبا كالبدر من حيث التفت رأيته يهدى الى عينيك نورا ثاقبا فمن لطائفه قوله

اصبحت أشكو علة ضعفت لها * منى عن الحركات والبطش القوى
جاء الطبيب فجس نبضى سائلا * ماتشتكى قلت الصداع من الهوى
فتنفس الصعداء وهو يقول لى * داء العليل ومن يعالجه سوا
واشار ان الصبر ينفع قلت مه * تصف الدواء وانت احوج للدوا

(وقوله مضمنا)

لله اشكو من زمان ساءنى * وعلى غارات المصائب شنها
وسرت الى قلبى سموم غمومه * وسيوفه لقتال صبرى سنها
فطفقت انشد والخطوب تنوشنى * صبت على مصائب لوانها

(وقوله مضمنا واجاد)

لله وجه لو ملكن ضياءه * سود الليالى لانقلبن لآليا
وذوائب من فوقه لوانها * صبت على الايام صرن لياليا

(السيد علوى بن اسمعيل البحرانى) هو كما قال صاحب نفحة الريحانة من خلص الاسرة العلوية الضاربين خيامهم فى المنازل العلوية له فى هجر ذكر لم يعرف الهجر وفضائل توضحت مثلما توضح الفجر أطلعته السيادة من شرفها فوضعته تاجا فوق فرقها فمن لطائفه قوله

بنفسى أفدى وقل الفدا * غزالا بوادى النقا أغيدا
مليحا اذا نض عن وجهه * نقاب الحيا خلت بدرا بدا
غزالا ولكن اذا ما نصبت * شرا كالاصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها * ولم يعرف الميل والاثمدا
رشيق القوام اذا هزه * رأيت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها سكر * يجلى الصداء ويروى الصدا
ولحظ كعضب ولكنه * يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا * فسبحان مولى له أفردا

(السيد عبد الرضا ابن عبد الصمد الولى البحرانى) هو كما قال صاحب السلافة الرضى المرتضى

والحسام المنتضى الصحيح النسب الصريح الحسب مجمع البحرين بحر العلم وبحر العمل ومقلد النحرين نحر الادب ونحر الامل * فمن لطائفه قوله

باتَ يسقيني من الثغر مداما * ذو بهاء يخجل البدر التماما
حلل الوصل وقد كان يرى * وصل من يشتاقه شيأ حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضا * فى هواه أو يموتون غراما
زارني وهنا ولا أعرف لى * منه ميعادا فأدركت المراما
جاءلى فى حلة من سندس * ثمل الاعطاف سكرا يترامى
فاعترتنى دهشة من حسنه * حين أرخى لى عن الوجه اللثاما
ليلة كانت كابهام القطا * أو كرجع الطرف قصرا وانصراما
حين كان العيش غضا والصبا * مجمع اللذات والدهر غلاما
يا حماما ناح فى ايكية * صادحا ما كنت لى الا حماما
تندب الالف ولا تذرى دما * ودموعى تشبه الغيث انسجاما
أيها الريح اذا ما جئت سلعا * فاقر عنى ذلك الحى السلاما
جيرة ان بعدوا عنى فهم * فى فؤادى ضربوا تلك الخياما
يا أهيل المنحنى فى الحب جر * تم ومنعتم جفن عينى أن يناما
وأسرتم فى حبال الشوق قلبى * وتجنيتم فلم ترعوا ذماما
ان عدلتم عن ودادى ان لى * بالنبى المصطفى الهادى اعتصاما

(السيد محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن أبى شبانة البحرانى) قال صاحب السلافة أما العلم فهو بحره الذى طما وزخر وأما الادب فهو صدره الذى سما به وفخر ان نثر فالنثرة منه فى خجل أو نظم فالثريا من اسلاكه عقدها فى وجل طالما استنزل الدرارى بقلمه واستخرج الدرر من البحار بكلمه فأطلعها فى سماء بيانه ونظمها فى سلك عقيانه فمن لطائفه قوله من قصيدة يمدح بها نظام الدين أحمد بن معصوم وهو بحيدر آباد ومطلعها

أرى علما ما زال يخفق بالنصر * به فوق اوج المجد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى * ولا عمل أرجو به الفوز فى الحشر
ولا كسب علم فى القيامة نافع * ولا ظفرت كفى بغن من الوفر
فأصبحت بعد الدرس فى الهند تاجرا * وان لم أفز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى * وصرت الى طى الامانى والنشر
وسودت بالأوزار بيض صحائفى * وبيضت سود الشعر فى طلب الصفر
وبعت نفيس العمر والدين صفقة * فياليت شعرى ما الذى بهما أشرى
اذا جننى الليل البهيم تفجرت * على عيون الهم فيها الى الفجر
تفرقت الاهواء منى فبعضها * بشيراز دار العلم والبعض فى الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها الـ * ـقوى ببيت الله والركن والحجر
فمالى وللهند التى مذ دخلتها * محت رسم طاعاتى سيول من الوزر

ولوأن جبرائيل رام سكونها * لاعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد أصحاب الحبابشبا كها * فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا * يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهوقولهم عادت الى عترها لميس والعتر بكسر المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل ولميس اسم امرأة يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بأن الامثال لا تغير ومنها فى المدح

اذا ذعرتنى فى الزمان صروفه * وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
وفى بيته فى كل يوم وليلة * أرى العيد مقرونا الى ليلة القدر

ومنها

وانى لارجو من جميلك عزمة * تبلغنى الاوطان فى آخر العمر
تقرعيونا بالفراق سخينة * وتبرد أكبادا أحر من الجمر
وتؤنس أطفالا صغارا تركتهم * لفرقتهم مازال دمعى كالقطر
وعيشى بهم قد كان حلوا وبعدهم * وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ماراًونى مقبلا ورأيتهم * تقول أيوم النحر أم ليلة النفر
ومازلت مشتاقا اليهم وعاجزا * كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبى وجودك سالما * ولو أننى أصبحت فى بلد قفر
فمن كان موصولا بحبل ولائكم * فليس بمحتاج الى صلة البر

(أذكياء عمان)

(الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصى) أشهد انه العلم المفرد وأجل من ركع وسجد وهدى من ضل وأضل بعلومه وأرشد فهو اليوم زعيم قومه وكبيرهم الذى صغرت أقرانه لقصورهم عن المقابلة له فى صلاته وصومه تصانيفه دلائل الاعجاز وتآليفه محشوة بمحاسن الحقيقة والمجاز * فمن لطائفه قوله

خذهاك ياابن الاكرمين كتابا * يحيى القلوب ويفتح الابوابا
واظب على التعليم درسا بالعشا * والليل وافتح بالنهار كتابا
واذا أتيت الى المدارس لاتكن * عند المعلم لاهيا لعابا
وكذاك طاعة والديك ففيهما * بر تنال من الاله ثوابا

(راشد بن سعيد الرواحى) روح جثمان الادب ونور عين الفضل والحسب الشاعر المجيد البليغ الحديد * فمن لطائفه قوله

انى لقيت من الهوى وفنونه * أمرا عجيبا واقعا فى بالى
من ذات خال غضة ميادة * تصمى قلوبا للورى بالخال
تصمى الليوث بلحظها ان أرسلت * سهما مصيبا من عيون غزال

(وقوله)

ان ظنى فى سيدى لجميل * ورجائى فيه عريض طويل
واليه قد تبت من كل ذنب * ومتابى الى رضاه سبيل

واذا نلت بالمتاب رضاه * فرضاه على النجاة دليل
واليه فوضت كل أموري * وهو نعم المولى ونعم الوكيل

(الامام الامجد سعيد ابن الامام الاجل أحمد البوسعيدي) ماذا أقول فيمن تفرع من جرثومة السيادة وترعرع في رياض الحبور والسعادة وتتوج بتاج العز الازهر وحظى في دهره بالعيان الاخضر وعم نواله الاسود والاحمر وأذاق الخوارج عن الطاعة له والانقياد مرارة الموت بعضبه وبلغ منهم المراد

كلت الالسن عن أوصافه * وغدا المدح به مفتخرا

فمن لطائفه ما كتبه الى أخيه الهمام السيد المرحوم سلطان بن أحمد الامام

اذا شحت الخضراء بالوبل فالتمس * تجد جود سلطان على الناس كالمطر
فان عز مطلوبي فليس شماتة * وان حصل المطلوب فالفوز بالظفر

(وقوله يرثي ولده السيد حمد رحمه الله تعالى)

واني حمامك يا حبيبي بالعجل * نار تلهب في ضميري تشتعل
يا من له شرف وفضل في الورى * أمسى وحيدا مفردا دون الاهل
الله أكبر من مصاب عمنا * هما وغما لا يبيد ولا يفل
حمد حوى المجد الشريف تغيرت * أيامه قد كان يضرب بالمثل
صبرا لأولاد الامام ومن لهم * من اخوة وأقارب فيما نزل
لا غرو هذا قد أتى خير الورى * لم تمنع الأموال عنه ولا الدول

(وقوله) لهفي على عيش مضى * ماذقت أحلى منه شي
لما ذكرت عهوده * جرت الدموع وقلت أي

(القاضي سالم بن محمد الدرمكي) القول فيه انه أشعر أهل مصره * وخاتمة بلغاء قطره * ملك أزمة البراعة واللسن * وظفر بكل معنى رائق حسن * اجتمعت به غير مرة لاستنشاق أرج أنفاسه * في خميلة أرض هي مسقط رأسه * فوجدته سالما من الفظاظة كاسمه * متحليا بحلية الفضل اللامع نوره من محاسن نثره ونظمه * فمن لطائفه قوله من قصيدة أرسل بها الى متشوقا وأنا اذ ذاك باليمن الميمون

فيا أبيض الاخلاق والوجه انمذ * تناءيت أيامي غدت كلها سودا
ولا زلت ان اتهمت يهوى تهامة * فؤادي وان أنجدت يوما هوى نجدا
فمهما تسر يشغفك قلبي أينما * توجهت لا تسعى الى وجهة فردا
وذكرك في قلبي يلذ وفي فمي * كأني أحسو من تذكرك الشهدا
نأيت فعن جفني نأى بعدك الكرى * فهل كنتما وكلتما للنوى وعدا
فيا أحمد المحمود طبعا الى متى * بأفعالك الحسنى تعلمني الحمدا
لقد نعنك السوء يا ابن محمد * ودمت كريما لا نصيب له ندا

(وقوله في ذكر المحبوب عند الشدة والكروب)

ولقد ذكرتك يا بثينة في السفر * والفلك في البحر المحيط قد انكسر

والموج

والموج من طوفانه متلاطم * والموت للانياب منه قد كشر
والناس قد غرقوا معا الا أنا * أرجوا الحمام تراه وجهي ما استتر
وبقيت في لوح غريق كله * والماء لي كلي الى رأسي غمر
ومكثت حينا من طعام معدما * فيه وتذكاري يقوم به الذكر

ويعجبني قوله من قصيدة مدح بها السيد النبيل محمد بن خلفان الوكيل عليه رحمة الملك الجليل

نفسي فدى الالف الذي صار بي * برا وما عاينت منه جفا
شمائل راقت ورقت له * فنه ما أحلى وما ألطفا
كأنه في حسن أخلاقه * لنجل خلفان الوكيل اقتفى
محمد من ماهفا قلبه * لريبة قط وعنها هفا
لم يك بالمخلف عهدا ولا * كل امرء فوه يرى مخلفا
يجود بالمال ويسطو فكم * أمن من قوم وكم خوفا
وما أتاه مذنب تائبا * يطلب منه العفو الا عفا
ما شدد الدهر على شيعة * الا عليهم جوده خففا
وبالندى منه يوفيهم * اذا رأى الدهر لهم طففا
اذا قضى أو جاد أو صال أو * قال حكى في فعله المصطفى
يصلح ما اختل بتدبيره * ما رتقت دنياه الا رفا

(سليمان بن أحمد المفضلي) مفضل بكماله مجمل في افعاله وأقواله فاق الانداد والاقران بعظيم ملك علومه ونفائس خزائن منثوره ومنظومه فلله در سليمان فمن لطائفه قوله مرثيا السيد حمد ابن الامام سعيد رحمهما الله تعالى

سطت الهموم وصالت الاتراح * ونأى السرور وشطت الافراح
والارض حالكة الاديم فلا يرى * شمس ولا قمر ولا مصباح
لرزية دهت الورى فلاجلها * صم السماع وأبكم الافصاح
يا بئس يوما قطريرا مفجعا * شاهت عشيته وساء صباح
شق الجيوب محرم لكن في * تعظيمه شق القلوب مباح

حكي أن رجلا انقطع في قافلة الحاج وغوى الطريق فوقع في الرمل فجعل يسير الى أن رأى خيمة وبها عجوز وعلى باب الخيمة كلبا نائما فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك وعد الي لأشوي لك منها واطعمك فقال الرجل أنا لا أقدر على اصطياد الحيات فقالت العجوز أنا أتصيد لك فلا تخف فمضت معه وتبعهما الكلب فاصطادت هي بقدر كفايتهم فجعلت تشوي الحيات فلم يجد الحاج بدا من الاكل وخاف أن يموت جوعا فاكل ثم انه عطش فطلب ماء فقالت العجوز دونك العين فاشرب فمضى الى العين فوجدها ماء مالحا ولم يجد من شربه بدا فشربه ثم عاد الى العجوز وقال أعجب منك أيتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان فقالت العجوز وكيف يكون بلدكم فقال يكون في بلدنا الدور الرحبة الواسعة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والنعم

الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لى هل تكونون تحت يد سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب يأخذ أموالكم ويستأصلها عليكم ويخرجكم من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود عليكم العيش الرغيد الطيب والنعم اللذيذة مع الجور سما ناقعا وتعود أطعمتنا مع الامن ترياقا نافعا أما سمعت أن أجل النعمة بعد الاسلام الصحة والامن

(حكاية) قال رجل أخبرني بعض مشايخ العراق أن الاخوص قال مر بنا دينا المهدى فدخلت عليه مسلما فقال فيما قال يا أخوص هل كان من قبلنا من الامم السالفة يعشقون قال فقلت يا أمير المؤمنين بلغنى أن رجلا من بنى اسرائيل يقال له عتود عشق امرأة وهى ابنة عم له فلم يزل بعمه حتى زوجه بها فلما صارت فى فراشه ماتت فجأة فلما دفنت أقام على قبرها ليله ونهاره يبكى فمر به عيسى بن مريم عليه السلام فقال يا هذا ما شأنك فاخبره فقال عيسى عليه السلام ان أجلها قد نفد وان رزقها قد انقضى فان أنت جعلت لها نصف عمرك ونصف رزقك دعوت الله تعالى فاحياها قال قد فعلت فدعا عيسى عليه السلام ربه تعالى فاحياها بقدرته فقال عيسى خذ بيدها فانطلق حتى دنا من المدينة فقال لها يا هذه انا نهجم على الناس بامر عظيم عيبت قد انتشر وقد مكثت ثلاثا لا أذوق طعاما ولا نوما ورادى أنام نومة ترجع بها نفسى قال فقالت له شأنك فنام ووضع رأسه فى حجرها فمر بها ابن ملك من ملوك بنى اسرائيل فاعجبته ولم يزل بها حتى أجابته فأمرها بالقيام معه فوضعت رأس عتود على الارض وانطلقت معه واستيقظ عتود باكيا معولا عليها فمر بقوم فقالوا ما شأنك لعلك تريد المرأة التى أخذها ابن الملك قال نعم فقالوا أمامك فانطلق حتى وصل باب المدينة فوافا المرأة فى هودج فتعلق عتود بالهودج فقالوا له ما تريد فقال لى عند هذه المرأة وديعة تردها وتذهب حيث شاءت فقالت له من خلف الحجاب وما هى فاخبرها فقالت قد رددتها ولا حاجة لى بها قال فسقطت ميتة فى هودجها وانصرف الرجل فضربته العرب مثلا فقالوا انام نومة عتود

(حكاية) حكى انه دخلت على الرشيد امرأة وقالت له اتم الله أمرك وفرحك فيما أعطاك لقد قسطت بما فعلت زادك الله رفعة قال فلما سمع منها هذا القول التفت الى أرباب دولته وقال أعلمتم ما قالت المرأة وما القصد من كلامها فقالوا واما فهمنا من كلامها الا دعاء حضرتك بالخير فقال لا بل دعاء على فقالوا كيف ذلك يا أمير المؤمنين فقال اما قولها أتم الله أمرك أرادت به قول الشاعر

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

وأما قولها فرحك الله بما أعطاك أرادت به قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها لقد قسطت بما فعلت أرادت به قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأما قولها وزادك رفعة أرادت به قول الشاعر حيث يقول

ماطار طير وارتفع * الا كما طار وقع

ثم التفت الى المرأة وقال لها ما حملك على هذا الكلام قالت انك قتلت أهلى وقومى فقال ومن أهلك وقومك فقالت البرامكة فاراد أن يجزيها ببعض العطايا فلم ترض وذهبت فى حال سبيلها

(حكاية) حكى المسعودى فى شرح المقامات أن المهدى العباسى لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبى وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يقدمهم فقال

المهدى

المهدى أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الصغير ثم التفت اليه وقال له كم سنك يافتى فقال سنى أطال الله بقاك سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال له تقدم بارك الله فيك

﴿حكاية﴾ قال الاصمعى دخلت البادية ومعى كيس فيه دراهم ودنانير فاودعته امرأة منهم ومضيت لاسعاف حاجة لى فلما جئت اليها وطلبت الكيس منها أنكرت فاتيت بها الى شيخ من الاعراب فاستمرت على انكارها فقال الشيخ الاعرابى وقد علمت أنه ليس عليها الا اليمين فقلت كانك لم تسمع قوله تعالى

فلا تقبل لسارقة يمينا * وان حلفت برب العالمينا

قال الاعرابى صدقت ثم تهددها فاقرت وردت الكيس الى ثم التفت الشيخ وقال لى فى أى سورة هذه الآية أفدنا مأجورا فقلت له فى سورة

ألا حودى بوصلك واصحبينا * ولا تبغى وصال الناقصينا

فقال سبحان الله لقد كنت أظن أنها فى سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا

﴿حكاية﴾ أخبر الشيرزى رحمه الله أنه رأى بحلب سنة خمس وستين وخمسمائة رجلا تركيا له جارية رومية يهواها وأنها أحبت شابا خياطا فاعملت الحيلة فى وصاله فلم تقدر عليه فطلبت من سيدها أن يعتقها ويتزوجها ففعل ثم أراد تزويجها فاستنظرته حتى أرسلت الى الخياط فتزوجته عند القاضى محيى الدين أبى حامد محمد بن محمد الشيرزى فلما بلغ التركى ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه وتوسوس فحمل الى البيمارستان فأقام مقيدا بالحديد خمسة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى مات فى تلك الايام

﴿حكاية﴾ حكى انه كان شاب على عهد عمر رضى الله عنه ملازما للمسجد والعبادة فعشقته جارية فأتته فى خلوته فكلمته فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة وغشى عليه فجاء عم له فحمله الى البيت فلما أفاق قال ياعم انطلق الى عمر فأقرئه منى السلام وقل ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق عمه الى عمر فاخبره فقال جنتان فلما بلغه ذلك شهق شهقة فمات منها رضى الله عنه

﴿حكاية﴾ حكى أحمد بن أبى الحوارى قال بينما أنا فى بعض طرقات البصرة اذ سمعت صفقة فأقبلت نحوها فرأيت رجلا مغشيا عليه فقلت ما بال هذا فقالوا قد سمع آية من كتاب الله العزيز فقلت وما هى قالوا قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال أحمد فأفاق عند سماعها وهو يقول

ألم يأن للهجران أن يتصرما * وللغصن غصن البان أن يتكلما
وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى * ألم يأن أن يبكى عليه ويرحما
كتبت بماء الشوق بين جوانحى * كتابا حكى النقش الموشى المنمنما

ثم سقط مغشيا عليه فاذا هو ميت

﴿حكاية﴾ حكى ان المأمون أقسم بالله على أبى نواس ان لم يسق القاضى يحيى بن اكثم الخمر ليضربن عنقه فاستمهله ثلاثة أيام وراح الى بيته متفكرا وكانت له بنت صغيرة حاذقة كاملة فى كل فن من الفنون فحين رأته متفكرا قالت له يا ابتاه مالى أراك مفكرا طائش العقل فحكى

لهما ما قال له الخليفة فقالت أسهل ما يكون يا ابتاه قم واطلب من الخليفة جاريته نصيبين وكانت
نصيبين من أحسن وصائف الخليفة فقام من ساعته ودخل على المأمون وقال يا أمير المؤمنين
وخليفة الزمان ان أردت مني أن أسقي القاضي يحيى الخمر فلا يتم ذلك الا أن تعطيني جاريتك
نصيبين حتى تتم لي الحيلة وأسقيه الخمر فأمر له بها فأتى بها الى بنته فقامت من ساعتها وتزينت
بلباسها وزينت نصيبين وهيأت علبة وجعلت فيها جميع ما يحتاج اليه من آلات الشرب
ثم قالت لابيها خذنا واهدنا للقاضي يحيى فأخذهما ودخل بهما على القاضي وقال له يا مولانا
القاضي اعزك الله ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد قبل الهدية فاقبل مني هديتي
فقبل منه هديته واخلى لهما مكانا قريبا من مجلس الدرس فقعدتا فيه ثم امر لهما بطعام فابتا
أن تأكلا منه فقال لهما مالكما لا تأكلان الطعام وما يمنعكما أن تأكلا من زادي وقد وهبكما
مولاكما لي فقالتا نحن لا نأكل الطعام الا بالشراب فكيف وقد قال جل من قائل كلوا
واشربوا فعند ذلك طلب لهما شراب الورد والتفاح والصندل وغيره من الاشربة المباحة فقالتا
ليس شرابنا هذا وانما شرابنا الخمر العتيق فقال القاضي قبح الله أبا نواس لقد أدخلني في خيرة
معاذ الله أن يدخل مجلسي الخمر فقالتا اذا لا نقدر على أكل الطعام بغيره وان لم نشرب به يضرنا
الاسم وأولى لك أن تردنا الى مولانا ولا تأخذنا جبرا فتدخل في اثمنا وقد عرفناك فصعب عليه
ذلك واعتزل ناحية عنهما وقال افعلا ماشئتما فعند ذلك قامتا وفتحتا العلبة وأخرجتا
الطاسات والكاسات حتى تلا القاضي لمثل هذا فليعمل العاملون وقعدتا وشربتا أقداحا
وأخذت نصيبين العود وضربت أربعة وعشرين طريقة ثم نثرت العود من يدها حتى كاد أن
يكون قطعا وقعدت تبكي فعند ذلك قال لهما القاضي ما سبب ذلك فقالتا لو كنا عند رجل وهو
يهوانا لكان قعد معنا وحادثنا ونادمنا ولكن سوء حظنا وطالعنا ونصيبنا أوقعنا بين يدي من
لا يعرف لنا قدرا فعند ذلك قام القاضي وقعد معهما فتحادثوا وتمازحوا وتجاذبوا وتلامسوا
وتهارشوا وتمارشوا فملأت نصيبين فمها خمرا وقبلت القاضي وألقت ما في فيها في فيه فملأت بنت
أبي نواس القدح وناولته فامتنع فقالت سبحان الله هذه تشرب من فمها وأنا تمتنع مني أن تشرب
من يدي فأخذ القدح وشربه ولم تتركاه حتى أسكرتاه فخر مغشيا عليه وكان في المجلس ورود
ورياحين فشقت له بنت أبي نواس لحدا من الورد وحطته فيه وأرسلت الى أبيها أن اطلب الخليفة
الساعة فجاء أبو نواس الى الخليفة وقال له قم الى يحيى وانظره فقام معه ودخل على القاضي
فوجده بتلك الحالة وهو ملقى فناداه المأمون ثلاثا يا يحيى فلم يجبه فنظم الخليفة بيتين وأمر
نصيبين أن تغني بهما فغنت

نادیته وهو میت لا حراك به * مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * دعني فاني مشغوف باثنين

وجعلت تردد الصوت فافاق يحيى وأنشأ يقول

یا سيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى جلدي * ولا أجيب المنادي حين يدعوني

فاخبر

فاختر لنفسك غيري انني رجل * الراح يقتلني والعود يحييني

فقال له المأمون يا يحيي قد وهبت لك نصيبين فاقبلهما مني ثم قاما كلاهما وقعدا يشربان وقيل انه تزوج بابنة أبي نواس

(حكاية) وقيل كان رجل في أيام الملك العادل أنوشروان وكان له بنت عم وكانت بديعة الحسن والجمال وكانت تخرج كل ليلة وتأخذ جرة الماء على كتفها وتمضي بها الى الشط فتملؤها ماء وتأتي الى البيت فبينما هي ذات ليلة قد خرجت من الشط كجاري عادتها وقد ملأت الجرة واذا برجل من أعوان السلطان قد صادفها في الطريق فتعلق قلبه بها فتبعها الى أن عرف مكانها وصبر الى الليل وهجم عليها وراودها وبقي على هذه الحالة مدة أيام لم ينقطع فعظم الامر على المرأة فقالت لابن عمها انتقل بنا من هذا الموضع الى غيره فقال لها ولم ذلك فأعلمته بصورة الحال فكبر عليه ذلك وقال غدا ان شاء الله تعالى أشتكي الى السلطان وخرج بالغداة ووقف للسلطان فلما قرب به أوقفه وشكا اليه حاله وغريمه يسمع ما يقول للسلطان لانه كان قريبا منه فقال له السلطان امض الى حال سبيلك واذا جاء غريمك في الليل فاتركه في البيت وأتني حتى أكشف الكرب عنك وهذا الخاتم معك فاذا جئت للبواب فأره الخاتم فهو لا يوقفك عند الباب فقال الرجل سمعا وطاعة وانقطع ذلك تلك الليلة والثانية ولم يجيء خوفا على نفسه ففي الليلة الثالثة غلب عليه الوجد والغرام وحمله هواه على شرب كاسات المدام حتى يذوق حر الحديد من يد كسرى أنوشروان أعدل العبيد فأتى الى منزل المرأة وهجم عليها على جاري عادته فلما رأى الرجل الجندي ابن عم المرأة خرج مسرعا الى السلطان فلما وصل الى الباب أرى الخاتم البواب فقال له ادخل فلما دخل اخترق الدهاليز حتى وصل الى الملك فاذا هو متكئ على وسادة وبين يديه شمعة تضيء وعينه الى الطريق قال له ما الذي أبطأك عني فقال يا مولاي الآن جاء فنهض الملك وتقلد سيفه وأعطاه الشمعة وقال له امض أمامي فمضى حتى وصل قريبا من بيت الرجل فقال له أطفئ الشمعة فأطفأها ثم التفت اليه وقال ادخل وازعق عليه فاذا طلبك فاهرب من بين يديه حتى اذا أخرج رأسه أضربه بالسيف فأقتله فدخل عليه الرجل وزعق عليه فالتفت اليه فهرب من بين يديه وخرج يريده ليقتله فلحقه انوشروان الملك بضربة صار بها صريعا يتقلب في دمه ثم دخل الملك الى بيت الرجل وقال له هل عندك شيء من الاكل فقال لا والله ما عندي الا خبز يابس وله أيام ملقى على حصير متقطع وقد يبس فقال هاته فأتاه به فبله بالماء وقال له أعندك شيء من الادام فقال عندي بصل فقال له هاته فأتاه به فصبر حتى تنقع الخبز فأكله جميعا وكان انوشروان شجاعا باسلا فتعجب الفقير من ذلك ثم قال للفقير سرج الشمعة فسرجها ومضى حتى وقف على القتيل فنظر اليه وبكى ثم التفت الى الفقير وقال هل بقي لك حاجة قال نعم سألتك بالله تعالى ان تخبرني لاي علة قلت لي أطفئ الشمعة واخبرني عن أكلك هذا الخبز اليابس والبصل الذي لا يطيق أحد أن يأكل منه شيأ واخبرني عن بكائك على القتيل فقال له اما قولي لك اطفئ الشمعة فذلك لئلا تقع عيني في عين غريمك فلعله بعض أقاربي فأمتنع عن قتله فيبطل البغي الله بذلك واما أكلي الخبز اليابس والبصل فاني من يوم شكيتك الى الآن لم أذق طعاما ولا مناما لشدة حرصي على الانتقام من غريمك واما بكائي على القتيل

لانه ابن أختى ثم قال له هل لك من حاجة فقال الفقير لا ياسيدى عمرك الله تعالى ومضى انوشروان الى داره

(حكاية) قال بعض الادباء مرض جميل عصر مرضه الذى مات فيه فدخل عليه العباس ابن سهل وهو يجود بنفسه فنظر اليه ثم قال يا ابن سهل ما تقول فى رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق ويشهد أن لا اله الا الله قال أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل قال أنا فقال له ما احسبك سلمت وانت منذ عشرين سنة تشبب ببثينة فقال انى لفى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا فلا نالتنى شفاعة محمد يوم القيامة ان كنت وضعت يدى عليها لريبة قط فما قمنا حتى مات سنة اثنين وثمانين من الهجرة

(حكاية) حكى أن العلاء بن عبد الرحمن الثعلبى كان من أهل الادب والظرف فواصلته جارية من الجوارى الحسان فكان يظهر لها ما ليس فى قلبه وكانت الجارية على غاية العشق له والميل اليه فلم يزل الا على ذلك حتى ماتت الجارية عشقا ووجدا به فذكرها بعد ذلك وأسف عليها وعلى ما كان من جفاه لها واعراضه عنها فرآها ليلة فى منامه وهى تقول

أتبكى بعد قتلك لى عليا * فهلا كان ذا اذ كنت حيا
سكبت دموع عينك لى وفاء * ومن قبل الممات تسى اليا
فيا اقرا برى جسمى وروحى * ويقتلنى وما أبقى عليا
أقل من النياحة والمراثى * فانى لا أراك صنعت شيا

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكاء حتى فاضت نفسه فمات

(حكاية) قيل ان بعض الملوك صعد يوما الى أعلى القصر ليتفرج فحانت منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار الى جانب داره لم ير الراؤن مثلها فالتفت الى بعض جواريه فقال لها لمن هذه الدار فقالت له لغلامك فيروز وهذه زوجته قال فنزل الملك وقد خامره حبها وشغف بها فدعا فيروز وقال له خذ هذا الكتاب وامض به الى البلدة الفلانية وأتنى بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وبات تلك الليلة فلما أصبح الصباح ودع زوجته وسار طالبا لحاجة الملك وما يعلم ما قد دبره الملك وأما الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه الى دار فيروز وهو متنكر فقرع الباب فقالت امرأة فيروز من بالباب فقال لها انا الملك سيد زوجك ففتحت الباب فدخل فجلس وقال لها جئنا الزائرين فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيرا فقال لها يا منية القلوب أنا سيد زوجك فما أظنك عرفتنى فقالت بل عرفتك ياسيدى ومولاى وعلمت ما مرادك ومطلبك وأنك سيد زوجى وفهمت ما تريد ولقد سبقك الاول فى قوله أبياتا مناسبة لحالك

سأترك ماء كم من غير ورد * وذاك لكثرة الورّاد فيه
اذا سقط الذباب على طعام * رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

ثم قالت أيها الملك تأتى الى موضع شرب منه كلبك وتشرب منه أنت قال فاستحى الملك منها ومن كلامها وخرج من عندها ونسى نعله فى الدار هذا ما كان من الملك وأما ما كان من فيروز فانه لما خرج تفقد الكتاب فلم يجده فى رأسه فرجع الى داره فتوافق رجوعه وخروج الملك من داره فوجد

نعل الملك فى الدار فطاش عقله وعلم ان الملك لم يرسله فى هذا الامر الالامر يفعله فسكت ولم يبد
كلاما وأخذ الكتاب ومضى فى حاجته فقضاها وعاد الى الملك فدفع اليه مائة دينار ثم ان فيروز
مضى الى السوق واشترى ما يليق للنساء من الهدايا الحسنة وأتى به الى زوجته وسلم عليها وأعطاها
جميع ما اشتراه وقال لها قومى الى دار أبيك قالت ولم ذلك قال ان الملك أنعم على واريد أن تظهرى
ذلك ليفرح أبوك بما يراه عليك قالت حبا وكرامة ثم قامت من وقتها وساعتها وتوجهت الى بيت أبيها
ففرح أبوها بحضورها لديه وبما رآه عليها وأقامت عند أبيها مدة شهر فلم يذكرها زوجها فأتى اليه
أخوها وقال يا فيروز ان لم تعرفنا بعلة غضبك على المرأة فقم للمحاكمة بين يدى الملك فقال فيروز
ان شئتم أحاكمكم حاكمتكم قال فمضوا الى الملك فرأوا القاضى جالسا عنده فقال أخو الصبية
أيد الله مولانا القاضى انى أجرت هذا الغلام بستانا رفيع الحيطان ببئر عامرة وأشجار مثمرة
فضرب حيطانه وهدم بئره والآن يبغى أن يرده على فالتفت القاضى الى فيروز وقال ما تقول
يا غلام فقال فيروز قد سلمت اليه البستان أحسن مما كان فقال القاضى هل سلم اليك البستان
كما قال قال لا ولكن أريد أن أسأله ما السبب فى رده فقال القاضى ما قولك يا غلام قال فيروز
انى رددته كرها لانى دخلت فيه يوما فرأيت أثر الاسد فخفت اذا دخلت مرة ثانية أن يفترسنى
الاسد فكان ما كان اجلالا له وخوفا منه قال وكان الملك متكئا على الوسادة فلما سمع هذه القصة
علم مراده فاستوى جالسا وقال ارجع الى بستانك آمنا مطمئنا فوالله ما رأيت مثل بستانك ولا
أشد احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع الى زوجته ولا يعلم القاضى ولا من كان فى ذلك
المجلس بحقيقة الامر الا الملك والغلام وأخو الجارية انتهى

(حكاية) قيل ان الحجاج بن يوسف أخذ يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وعذبه واستأصله
واستأصل موجوده وسجنه فاحتال يزيد بحسن تلطفه وأرغب السجان واستماله وهرب هو
والسجان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك وكان الخليفة فى ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك
فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك أكرمه وأحسن اليه وأقام عنده فكتب
الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين
وولى عهد المسلمين وأمير المؤمنين أعلى رأيا فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان
يا أمير المؤمنين انى أجرت يزيد بن المهلب لانه هو وأبوه واخوته أحباء لنا من عهد أبينا ولم أجر عدوا
لامير المؤمنين وقد كان الحجاج عذبه وغرمه دراهم كثيرة ظلما ثم طلب منه بعدها مثل ما طلب أولا
فان رأى أمير المؤمنين أن لا يخزينى فى ضيفى فليفعل فانه أهل الفضل والكرم فكتب اليه
الوليد انه لا بد من أن ترسل الى يزيد مقيدا مغلولا فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولده أيوب
فقيده ثم دعا بيزيد بن المهلب وقيده ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا بغلين وحملهما
الى أخيه الوليد وكتب اليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن أخيك أيوب بن
سليمان وقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك فابدأ بقتل
أيوب ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى ان شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب
ابن سليمان على الوليد وهما فى سلسلة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا الى أبى أيوب اذ بلغنا
به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما يحتاج الى الكلام قد قبلنا عذرك

وعلمنا ظلم الحجاج ثم استحضر حدادا فأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين ألف درهم وردهما الى سليمان وكتب كتابا للحجاج مضمونه لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فإياك ان تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأفضل المنازل

(حكاية) قيل ان اعرابيا دخل يوما على خالد بن عبد الله بغتة في وقت وقد كان خلا بابه من الحجاب ومجلسه من الحاشية فقال خالد ممن الرجل فقال من تميم فقال خالد ما هيهنا قرابة موجبة لهذا الانبساط وحرمة يلزمنا لها حق وذمام فقال الاعرابي بلى ان لي عليك لحقا وكيدا فقال خالد وما حق علينا عافاك الله فقال وطئ بساطك وتجرئي لدخول دارك وحسن ظني بك وأملي فيك وقصدي اليك فقال خالد هذا لعمري حق يلزم الاحرار فاجلس غير مروع ثم أمر خادمه أن يدفع اليه ألفا ولم يقل دينارا ولا درهما فقال الخازن قم فاقبض ما أمر لك به الامير فقال وكم هو فقال ألف درهم فقال كذبت فض الله فاك فإنه أمر لي بألف دينار والله لا برحت من هيهنا حتى آخذها على التمام والكمال فضحك خالد وقال لخازنه قد استوجبها بحسن ظنه بنا فأعطه اياها فقال فقبض الاعرابي الدنانير وانصرف

حكاية روى ان حاتما الاصم كان كثير العيال وكان كثير التوكل على الله فجلس يوما مع أصحابه يتحدث فعرضوا بذكر الحج فوقد جمر الشوق بقلبه فدخل على أولاده فقال لو أذنتم لأبيكم أن يذهب الى بيت ربه في هذا العام حاجا ماذا يكون عليكم فقالت له زوجته أنت على هذا الحال لا تملك شيأ ونحن على ماترى من الفاقة فكيف تريد ذلك وكانت له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له دعوه يذهب حيث شاء فانه أكال لرزقه فقالوا صدقت هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث شئت فقام لوقته فأحرم بالحج وخرج مسافرا فلما أصبحوا دخل عليهم جيرانهم فوبخوهم كيف أذنوا له بالحج وجعلوا يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكتت ما تكلمنا فرفعت الصبية رأسها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي جل شأنك وعم نوالك البارحة بتنا جياعا فهيئ لنا سببا من الرزق قال فخرج ذات يوم الامير في وقت الصباح فمر بباب دار حاتم ووقف عليه فقال لبعض أصحابه سل لنا من رب هذه الدار شربة من الماء فسار فاذا هو بالجارية واقفة بصحن الدار فقال هل من شربة ماء للامير قالت بلى ثم انها أخذت كوزا جديدا فملأته ماء وقالت للمتناول اعذرنا فأخذ الكوز وجاء به الى الامير فأخذ الامير الكوز فشرب منه هو وأصحابه وطاب الشرب ثم قال الامير لمن هذه الدار فقالوا له لرجل صالح يعرف بحاتم الاصم فقال الامير لقد سمعت به فقال له وزيره يا سيدي لو سمعت به البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيأ وأخبرت انهم باتوا بغير عشاء قال فحل الامير منطقته ورمى بها في الدار وفيها مال عظيم فقال لهم الوزير خذوها فهي لكم فانظر يا أخي الى صدق النية كيف تحسن به الاحوال ويتنزل به اللطف من ذي الجلال

(حكاية) قيل دخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المسجد وقال لرجل امسك بغلتي حتى أخرج من المسجد فأخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج علي وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل على امساك بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومشى ودفع

لغلامه

لغلامه الدرهمين ليشترى بهما لجاما فوجد الغلام اللجام فى السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال على عليه السلام ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له

(حكاية) قيل ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عنها فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال ان لى على ابن عبيد الله دينا ومعى به اشهاد شرعى عليه فخذى الاشهاد وقدميه له فاذا قرأه أنفق عليك بما عنده الى أن أحضر ثم ناولها ورقة كتب فيها أبياتا من الشعر وسافر عنها ثم ان المرأة بعد أيام مضت الى ابن عبيد الله وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها واذا فيها هذه الابيات قالت وقد رأت الاجمال محدجة * والبين قد جمع المشكو والشاكى

من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاك

فقال صدق زوجك وما زال ينفق عليها ويوصلها البر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه

(حكاية) جاء رجل الى سليمان عليه السلام وقال يا نبى الله ان لى جيرانا يسرقون أوزى ولا أعرف السارق فنادى سليمان الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال ان أحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل السارق رأسه فقال سليمان عليه السلام خذوه فهو صاحبكم * وبلغ عضد الدولة أن قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون فى جبال شاهقة فلا يقدر عليهم أحد فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان وفيهما دنانير وحلوا مسمومة كثيرة الطيب فى ظروف فاخرة وأمره أن يسير مع القافلة فحين مرت القافلة بهم نزلوا عليها وأخذوا الأمتعة والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به الى الجبل وفتح الصندوقين فوجد فيهما الدنانير والحلوا فحدثته نفسه بأن ينفرد بالدنانير دون أصحابه واستدعاهم للحلوا وأخذ الدنانير فأكلوا الحلوا على مجاعة فأتوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم * وأحضر عند بعض الولاة رجلان اتهما بسرقة فأقامهما بين يديه ثم دعا بشربة ماء فجيء بكوز وقال لهما ضعا أيديكما عليه فدأحدهما يده فارتاع وثبت الآخر فقال لمن خاف اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر أنت الذى أخذت المال وتهدده فأقر وسئل عن ذلك فقال ان اللص قوى القلب والبرىء يجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه

(حكاية) قيل ان اياس بن معاوية قدم الشام مع شيخ من أهل الشام بينهما خصومة وكان ذلك قبل أن يلى القضاء وهو فتى صغير فحضرا بين يدى القاضى وأراد اياس أن يتكلم فقال له القاضى اسكت فقال اذا سكت من يتكلم بحجتى فقال أتحاكم شيخا كبيرا فقال ان الحق أكبر منه فسكت القاضى ولم يرد جوابا ودخل الى عبد الملك بن مروان وأخبره بذلك فقال عبد الملك للقاضى اقض بينهما وادعه يخرج من الشام لئلا يفسد علينا أمرنا

(حكاية) قال بعض الفضلاء كان رجل يتعبد فى صومعة فمطرت السماء وأعشبت الارض فرأى حماره يرعى فى ذلك العشب فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حمارى فبلغ ذلك بعض الأنبياء فهم أن يدعو عليه فأوحى الله اليه لا تدع عليه فانى أجازى العباد على قدر

عقولهم * ويقال ان الاحمق ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان قال فحش وان سئل خاصم وان سأل ألح وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ قال بعض الادباء واذا اعتبرناه هذه الخصال وجدناها فى كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الأحمق ولله در من قال

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(حكاية) قيل دخل عمرو بن عبيد الزاهد على المنصور رفقاله عظنى فقال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فأصاب كل واحد منهم ثمانية قراريط من تركته ومات هشام بن عبد الملك فخلف أحد عشر ابنا فأصاب كل واحد منهم آلافا من تركته فرأيت ولدا من أولاد عمر بن عبد العزيز قد حمل أموالا على مائة فرس فى سبيل الله ورأيت ولدا من أولاد هشام يسأل الناس * ووعظ المنصور يوما فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك الدنيا كلها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم انك واقف غدا بين يديه وانك لا ترضى الا بأن يعدل عليك فاعلم انه لا يرضى عليك الا بالعدل على الرعية وقال له المنصور يوما هل من حاجة قال لا تبعث الى حتى آتيك قال اذا لا نلتقى قال هى حاجتى

(حكاية) قيل ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم انى ابتليت بهذا الامر فأشيروا على بما يرضى الله تعالى فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك الموت وقال محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله غدا فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم لك أخا وأصغرهم لك ولدا فتبر أباك وترحم أخاك وتحن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة من عذاب الله غدا فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ثم متى شئت مت وانى لأقول لك هذا وأنا خائف عليك أشد الخوف يوم تزل الاقدام

(حكاية) قيل ان عمرو بن عبيد دخل على المنصور يوما فقرأ والفجر وليال عشر حتى بلغ ان ربك لبالمرصاد فقال لمن قال لمن عصاه فاتق الله يا أمير المؤمنين فان امامك نيرانا تأجج لمن لا يعمل بكتاب الله ولا بسنة رسول الله فقال له سليمان بن مخالد اسكت فقد غميت أمير المؤمنين فقال له عمرو ويلك يا ابن مخالد أما كفاك انك خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه ثم قال اتق الله يا أمير المؤمنين فان هؤلاء لن ينفعوك أبدا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك أما والله لو علم عمالك انه لا يرضيك منهم الا العدل ما بقى منهم على بابك أحد ولتقرب اليك بالعدل من لا تريده

(حكاية) قيل ان يزيد بن عبد الملك قال لجلسائه يوما يزعم العامة انه ما تم سرور يوم وليلة لاحد قط فالظاهر انه يتكدر ذلك على العامة لوقوع الحوادث عليهم والشواغل الجمة وأما الملوك فذلك يتم لهم فأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد وقال له ولو رأيت فى ذلك ذهاب ملكى وانى سأخلو يومى وليلتى هذه فلا تأذن لأحد ثم خلا بجارية من أحسن جواريه وكان يحبها حبا شديدا ثم اصطبح يومه حتى أمسى فقال قد تم يومنا والحمد لله وسنصيب ليلتنا على رغم من زعم انه لا يتم

السرور لأحد فشرب في ليلته فلما كان في السحر شربت جاريته وكان اسمها حبابة وتناولت حبات رمان فشرقت بهن فماتت وكان شديد الحب لها فجزع عليها جزعا شديدا ومنع عن دفنها حتى نتنت ثم أمر أن تدفن بعد ان لامه أولياؤه وخاصته وشيع جنازتها وهو يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ثم دخل قصره فأخرج منه بعد ثمانية عشر يوما على جنازة فقال في ذلك بعض الشعراء وهو أبو العتاهية

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تفرحن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا
عادت ترابا اكف الملهيات وقد * كانت تحرك عيدانا وأوتارا

(حكاية) قيل ان يزيد الكنانى اراد سفرا فلما اراد المسير جمع أهله وبنى عمه واشهدهم على نفسه ان عبده الاسود خليفة على اهله وبيته وماله يحكم فيهم ما يشاء ثم انطلق فمضى عليه ثلاثة ايام الا وعبد الاسود الى بيته فقوضه واحتمله فلا يدرى اى البلاد انطوت عليه وعاد يزيد الى بيته فلم ير اهلا ولا مالا فسأل قومه عن ذلك فقالوا ما اقام بعدك الا ثلاثة ايام وبعد ذلك لم ندر اين ذهب فعند ذلك اغتم غما شديدا وكان قوم من العرب قد ضل لهم مولود فنشأ فى البرارى وكان يأتيهم كل سنة فيخبرهم باخبار العرب فسموه دعيميص الرمل فقيل ليزيد ما يأتيك بخبر اهلك الا دعيميص الرمل فلما عاد اليهم فى ذلك الحول سأله يزيد عن اهله فقال له رايت غربانا على رأس شجرة فى بعض الفيافى والغربان لا يجتمعن الا على انيس وانا آتيك بخبرهم فى العام القابل فعاد دعيميص فى العام القابل بخبر عبده الاسود واهله فقصده يزيد وجد فى السير حتى وقع على القوم ليلا والمراة خارج البيت توقد نارا فدنا منها يزيد وقال يا فلانة فنفرت منه وناداها ثانية فأنست منه الانس التام ثم قال لها انا يزيد وانت فلانة وابنتك فلانة وابنك فلان فعرفته واثبتت انه يزيد وسارت اليه والعبد يناديها القدح شرا فقال لها ما كان منك ومن العبد فقالت له انظر بعينك فلما ادلهم الليل واشتد ظلامه ونام العبد دخل عليه وضربه بسيفه فقتله ورأى له منها اولادا فبكى بكاء شديدا وقال من ضرب نفسه لا يبكى فأرسلها مثلا ثم انه رجع بأهله الى محله

(حكاية) حكى عن الحسن بن زيد أمير المدينة انه قال يوما لابى السائب وكان قد حمله وكساه وكان يركب معه فى موكبه ويسلم على النساء اذا مر بهن فنهاه الامير عن ذلك فسار معه يوما وعليه قلنسوة ففعل كعادته فانشده الامير

أرى الازار على ليلى فأحسده * ان الازار على ماضم محسود

فقال له ابو السائب بأبى انت وامى من الذى قال هذا البيت فقال قيس فتخلف ابو السائب عن مسايرته ثم لحقه ولا قلنسوة عليه فقال له الامير أين القلنسوة قال تصدقت بها على الشيطان الذى القى هذا البيت على لسان قيس

(حكاية) حكى القاضى أبو عمر محمد بن يوسف الازدى قال كنت أسايرا بابكر محمد بن داود الامام ابن الامام الاصفهانى ببغداد واذا بجارية تغنى من شعره هذه الابيات

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه * شكوى عليل الى الف يعلله
سقمي يزيد على الايام كثرته * وانت في عظم ما القى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفها * وأنت ياقاتلي ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقلت له هيهات سارت به الركبان

(حكاية) قيل اتفق ان الذكى عبد الرحمن القوصي حضر مجلسا عند الملك المظفر قبل ان يلي حماة فأنشد

متى أراك ومن تهوى وأنت كما * تهوى على رغمهم روحين في بدن
هناك أنشد والآمال حاضرة * هنيت بالملك والاحباب والوطن

فوعده اذا تملك حماة أن يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده

مولاي هذا الملك قد نلته * برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شئته * وذا أوان الموعد الصادق

فدفع له ألف دينار وأقام معه ولزمته أسفار وهو بخدمته فانفق فيها المال الذى أعطاه اياه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

ذاك الذى أعطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك الملك المظفر فأخرجه من دار كان قد أنزله بها فقال

أتخرجني من كسر بيت مهدم * ولي فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمني * وأنت فتدري ذكر من سيموت

فحبسه المظفر فقال ماذنبي اليك قال حسبي الله ونعم الوكيل ثم أمر بخنقه فلما أحس بذلك قال

أعطيتني الالف تعظيما وتكرمة * ياليت شعرى أم أعطيتني بدمي

قال بعض الادباء وقد عيب السلطان حقده عليه لاجل قوله وحسبي الله ونعم الوكيل حتى قتله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان حاله معه كما قيل

فكنت كالمتمني ان يرى فلقا * من الصباح فلما أن رآه عمي

(حكاية) قال الجاحظ طلب المتوكل رجلا لتأديب ولده فذكروني له فأحضرت بين يديه فلما رأى قبح صورتي كره النظر الى وصرفني وأمر لي بعشرة آلاف درهم فأخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار في حراقة فكنا بسر من رأى فركبنا في الحراقة وكانت دجلة في غاية الزيادة والمد فدعا بالغداء فأكلنا ثم أمر بالنبيذ والغناء فناشدته الله أن لا يفعل فأبى ومد الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية عوادة ماسمعت قط أحسن من صوتها ولا أجود منها بصناعة الغناء وطرائقه تقول برفيع صوتها

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعرى أنا خصصت بهذا * أيها الخل أم كذا الاحباب

ثم سكتت فأمر الطنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا * ما ان أرى لهم معينا * لم يعذلون ويهجرونا * ويبعدون فيصبرونا
وتراهم مما بهم * بين البرية خاضعينا * يتعذبون فيظهرو * ن تجلدا للشامتينا
فقالت العوادة يا فاجرة فيصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا وضربت بيدها فى الستارة
فهتكتها وبرزت علينا كالقمر ثم القت نفسها فى الماء وكان على رأس محمد غلام رومى الجنس
يضاهيها فى الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها فلما رأى ما صنعت الجارية ألقى المذبة من
يده وأتى الموضع الذى طرحت نفسها منه ونظرا ليها وهى تمر بين الماءين فقال

أنت التى أغرقتنى * بعد القضا لو تعلمينا لا خير بعدك فى البقا * والموت ستر العاشقينا

ثم ألقى نفسه فى أثرها فادار الملاح الحراقة فاذاهما متعانقان ثم غاصا فلم ير واحد منهما
فاستعظم محمد أمرهما وهاله ما جرى ثم قال لى يا عمرو حدثنى حديثا يسلينى عن فعل هذين
والا الحقتك بهما قال فحضرنى حديث يزيد بن عبد الملك فقلت له قعد يزيد بن عبد الملك يوما
للظالم وعرضت عليه القصص فمر به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين ان يخرج الى جاريته فلانة
لتغنى لى ثلاثة أصوات فليفعل فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج الى القائل بها أن يأتيه
برأسه ثم اتبعه برسول آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له
ما الذى حملك على هذا قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك قال فأمره بالجلوس حتى خرج من
كان من بنى أمية فامر بها فخرجت ومعها عودها فقال لها الفتى غنى

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت هجرى فأجملى

قال فغنت فقال يزيد قل الثانى فقال لها غنى

تالق البرق نجديا فقلت له * يا برق انى بروحى عنك مشغول

قال فغنته فقال له يزيد قل الثالث قال تأمر لى برطل من شراب فامر له به فلما شربه وثب وصعد
على قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحمق ظن أنى
أخرج اليه جاريتى وأردها الى ملكى يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الى اهله ان كان له أهل
والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة فى
وسط دار يزيد قد أعدت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم وأنشدت

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت

وألقت نفسها فى الحفرة على دماغها فماتت فزال الكرب عن محمد واجزل صلتى
(حكاية) حدث الهيثم بن عدى قال غزا ابن هبولة الغسانى الحرث بن عمرو الكندى فلم يصبه
فى منزله فأخذ ما وجد حتى امرأته فلما اصابها مالت اليه كل الميل وقالت له قم بنا ارحل فكانى
انظر اليه وهو يتبعك فاغر افاه فاقبل الحرث وجعل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان له ثم
قال لامرأته هل اصابك الرجل قالت نعم فوالله ما اشتملت النساء على مثله قط فامر بها فربطت
بحوافر الخيل حتى هلكت ثم أنشأ يقول

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود ودها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

قال بعض الحكماء لا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر ويقال النساء حبائل الشيطان ولله در

من قال تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين
فان هي اعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

(حكاية) دخلت ليلى الاخيلية على عبد الملك بن مروان وقد أسنت فقال لها مارأى توبة منك حتى عشقك قالت ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها ثم التفت اليها فقال انشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة قالت نعم هو الذي يقول

وهل تبكين ليلى اذا مت قبلها * وقام على قبري النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها * وجاد لها دمع من العين سافح
وأغبط من ليلى بما لا أناله بلى كل ما قرت به العين صالح
ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال لها زيدينا من شعره قالت هو الذي يقول من جملة أبيات

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

فقال لها ما الذي رابه من سفورك قالت يا أمير المؤمنين كان كثيرا ما يلم بنا فارسل لي يوما أني آتيك وفطن الحي فأرصدوا له فلما أتاني سفرت له فعلم أن ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال عبد الملك لله درك يا ليلى * وحديثها طويل فليعلم

(حكاية) حكى بعض الادباء قال ان العلوي حاصر مدينة بالشام وأشرف على تملكها وكان فيها امرأة جميلة مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة أنا أكفيكموه فخرجت وطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه قالت ألست القائل

نحن قوم تذيبنا الاعين النجـل على أننا نذيب الحديدا
وترانا لدى الكريهة أحرا * راوفي السلم للحسان عبيدا

قال بلى فالقت البرقع عن وجهها وقالت له أحسنا ترى أم قبيحا فقال بل حسنا قالت ان كنت عبدا للحسان كما ذكرت فاسمع وأطع وارتحل عنا قال فنادى في جيشه بالرحيل فقال نقباء عسكره البلد بايدينا وقد أشرفنا على فتحه فقال لاسبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة وخطب المرأة فتزوجها

(حكاية) حكى بعض المؤرخين قال كان وضاح اليمن ومقنع الكندي يردون مواسم العرب متبرقعين خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء لجمالهم وكان الوضاح هو وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان صغيرين فاحبته وأحبها وكان لا يصبر عنها فلما تزوجت بالوليد ابن عبد الملك ذهب عقل الوضاح فلما طال عليه البلاء خرج الى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد كل يوم ولا يجد حيلة حتى رأى يوما جارية صغيرة خرجت من باب القصر فلحقها وأخذ يلاطفها بالكلام وقال لها هل تعرفين أم البنين قالت انها السيدتي فقال لها وهي بنت عمي وانها لتسر عرضي لو أخبرتها قالت نعم فاني أخبرها فمضت الجارية وأخبرت أم البنين فقالت ويحك أهو حي قالت نعم فقالت لها قولي له كن مكانك حتى يأتيك رسولي ثم انها أرسلت اليه من تعتمد عليه فأدخله في صندوق اليها ومكث عندها حينا فاذا أمنت أخرجته واذا عبر رقيب أدخلته

الصندوق فاهدى يوما للوليد عقد جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا العقد وامض به الى أم البنين قال فدخل الخادم من غير أن يستأذن ووضاح معها فلمحه ولم تعلم أم البنين بذلك فأدى الخادم الرسالة وقال لها اعطيني من هذا العقد جوهرة واحدة فقالت لا أم لك وما تصنع أنت بهذا الخرج وهو عليها احنق فجاء الى الوليد وأخبره بما رأى ووصف له الصندوق الذى دخله وضاح فقال له كذبت لا أم لك ثم نهض الوليد مسرعا فدخل عليها وهى فى ذلك البيت وفيه عدة صناديق فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذى وصفه الخادم فقال لها يا أم البنين اسمحى لى بصندوق من صناديقك هذه فقالت يا أمير المؤمنين هى لك وأنا أيضا فقال أريد هذا الصندوق الذى تحتى فقط قالت ان فيه شيأ من أمور النساء قال ما أريد غيره قالت هو لك فامر به فحمل ودعا بغلامين يحفران بئرا فحفرا حتى بلغا الماء فوضع الوليد فمه على الصندوق وقال قد بلغنا عنك أيها الصندوق شئ فان كان حقا فقد دفناك ودفنا خبرك وان كان كذبا فما علينا فى دفن صندوق خشب من حرج ثم أمر به فألقى فى الحفرة وأمر بالخادم فالقى فوقه وطم عليهما التراب قال الراوى فكانت أم البنين لا تزال ملازمة لمضجع الالم شوقا اليه ووجدا به حتى وجدت يوما فى ذلك الموضع مكبوبة على وجهها ميتة

(حكاية) قال بعض الادباء رأيت امرأة أعجبتنى صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت أترغبين فى التزويج قالت نعم ولكن فى خصلة أظنك لا ترضاها قلت وماهى قالت بياض رأسى قال فثنيت عنانى وسرت قليلا فنادتنى أقسمت عليك بالله أن تقف لحظة ثم أتت الى موضع خال فكشفت عن رأسها فرأيت شعرها كأنه العناقيد السود وقالت والله ما بلغت العشرين ولكنى أردت ان أعرفك أنى أكره منك ما تكره منى قال فخجلت ومضيت لشأنى وأنا أقول

لما رأت شيبا يلوح بمفرقى * صدت صدود مفارق متجمل

فجعلت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بأن لا تفعلى

(حكاية) قيل غضب بعض الخلفاء على شخص فانهزم فلما انهزم أمر بأخذ جميع ما كان له من الاموال وكان له أخ فأمر أيضا أن يؤخذ جميع ماله فحضر ذلك الرجل عند أرباب الدولة وسألهم الشفاعة فاعتذروا له فى ذلك فجاء الى العلامة ابن الجوزى وسأله ذلك فقال له اذا صعدت المنبر فاحضر عندى وقف بازاء المنبر قال فلما صعد العلامة ابن الجوزى على المنبر حضر ذلك الرجل والتصق بالمنبر والخليفة قاعد تجاه المنبر فألقى ابن الجوزى رقعة من يده الى الخليفة وفيها هذه الابيات وأنشدها أيضا وهو على المنبر

قفى ثم اخبرينا يا سعاد * بذنب الطرف لم سلب الفؤاد

وأى شريعة حكمت اذا ما * جنى زيد به عمرو يقاد

فحين قرأ الخليفة الرقعة ورأى ذلك الرجل وهو ملتصق بالمنبر عرفه وأمر بأن يرد عليه جميع ماله ورجع الرجل مسرورا بحقه

(حكاية) قيل ان سهل بن هرون صنف كتابا فى مدح البخل وأهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت فيه * وحكى دعبل قال كنا عند سهل بن هرون يوما فوجدناه يتضور جوعا ثم انه نادى غلامه وقال ويحك أين الغداء فجاء بقصعة فيها ديك

مطبوخ قال فتأمله ثم قال أين الرأس فقال الغلام رميته قال والله انى لاكره أن يرمى برجله فكيف برأسه ويحك أما علمت ان الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه مفيد لوجع الكلية ولم أر عظما أهش تحت الاسنان من عظم رأسه وهبك ظننت أنى لا آكله أما قلت عنده من يأكله انظر فى أى مكان رميته فائتنى به فقال والله ما أدرى أين رميته قال لكنى أدرى واعرف رميته فى بطنك الله حسبك نعوذ بالله من البخل وأهله

(حكاية) نظر خالد بن صفوان الى جماعة فى مسجد البصرة فقال ماهذه الجماعة قالوا على امرأة تدل على النساء فأتاها وقال لها أريد أن أتزوج بامرأة فانظرى لى كما أصف لك قالت صفها قال أريدها بكرا كثيب أو ثيبا كبكر مليحة من قريب فخمة من بعيد كانت فى نعمة فأصابتها فاقة ففيها أدب النعمة وذل الحاجة اذا اجتمعنا كنا أهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل دين وآخرة قالت أصبتها لك قال وأين هى قالت فى الرفيق الاعلى من الجنة فان مثل هذه لا توجد فى الدنيا * وسئل اعرابى عن أحسن النساء وكان ذا تجربة بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التى اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودته التى تلزم بيتها ولا تعصى زوجها العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها الودود الولود كل أمرها محمود

(حكاية) قال بعض الادباء ان الرميكة كانت فى غاية الجمال وكانت تنظم الشعر وهى التى ورطت المعتمد بن عباد فيما ورطته من الخلاعة والاستهتار والمجاهرة بالمعاصى حتى كتب عليه أهل اشبيلية بذلك بتعطيل صلوات الجمع عقودا ورفعوها الى أمير المؤمنين فكان من أمره معه ما كان وسجن وسجنت الرميكة معه فماتت هنالك قبله وكان أصل تزوجه لها أن المعتمد كثيرا ما يتنكر هو ووزيره بن عمار ويخرجون الى الموضع المعروف بمرج الفضة وهو مكان يجتمع فيه الرجال والنساء للفرجة فيه فبينما المعتمد عشية على ضفا الوادى اذ هبت ريح فزردته فقال لابن عمار أجز نسج الريح من الماء زرد فارتج على ابن عمار فاتمته امرأة بقولها وكانت بالقرب منهما أى درع لقتال لو جمد فتعجب ابن عباد من حسن ما قالت مع عجز ابن عمار وافحامه ونظر اليها فرأى صورة جميلة فوقعت بقلبه وانصرف الى قصره بعد ان كان وكل بها أحد خصيانه ليحملها اليه فلما وصلت اليه استفهمها عن نسبها فأخبرته انها من صنف الساسانية المشتغلين بالانزاء على الدواب وانها خلو من الزواج فتزوجها وقطعا برهة من عمرهما فى سرور متوال وله معها القصة المشهورة فى قوله ولا يوم الطين وذلك انها رأت الناس يمشون فى الطين فاشتهت المشى فيه فأمر ابن المعتمد بأن تسحق صنوف الطيب وتذر فى ساحة القصر حتى تعمه ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على الطيب المذكور وعجن بالايدى حتى عاد كالطين وخاضته مع جواريها وكان يوما مشهورا وأغاظها فى بعض الايام فأقسمت انها لم تر منه خيرا قط فقال ولا يوم الطين فاستحيت واعتذرت وولدت للمعتمد ابنته بثينة وكانت أيضا نحو أمها فى الجمال والذكاء ونظم الشعر

(حكاية) أخبر أبو محمد عبد الحق ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان يشبه دار الحمام فمرت به امرأة جميلة وهى تقول أين الطريق الى حمام منجاب فأشار اليها به فلما دخلت دخل معها فعلمت انه يريد منها ما يراد من النساء فأظهرت السرور وقالت نشتهى أن يكون معنا ما يطيب به

عيشه فخرج مبادرا اليها فأتيها عاسألت وغفل عن الباب فلما جاء لم يجدها فى الدار فذهب عقله وصار كالمجنون وكان يمشى فى الطريق ويقول

من لى بقائلة هام الفؤاد بها * أين الطريق الى حمام منجاب

وبقى على ذلك مدة فرذات يوم ببعض المحلات وهو يقول من لى بقائلة الى آخره فاجابته امرأة من طاق بهذا البيت

هلا جعلت عليها اذ ظفرت بها * حرزا على الدار أو قفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه فلما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول

من لى بقائلة هام الفؤاد بها * أين الطريق الى حمام منجاب

حتى مات على هذه الحالة فنعوذ بالله من سوء الخاتمة

(حكاية) قيل كان الوزير محمد المهلبى قبل اتصاله بالسلطان ركيك الاحوال فسافر متطلبا ما يستقيم به أود حاله واشتهى اللحم يوما ولم يكن عنده درهم يشترى به لحما فأنشأ متأسفا يقول

ألا موت يباع فأشتريه * يخلصنى من الامر الكريه
الا موت لذيذ الطعم يأتى * فهذا العيش مالاخير فيه
اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو اننى مما يليه

وكان معه رفيق فرثى له واحضر له بدرهم ماسد به رمقه وحفظ الابيات وتفارقا ثم ترقى الوزير واخنى الدهر على رفيقه فقصده ببغداد وكتب له رقعة وفيها هذان البيتان

الا قل للوزير فدته نفسى * مقال مذكر ماقد نسيه
أتذكر اذ تقول لضنك عيش * الا موت يباع فأشتريه

فلما وقف عليها الوزير أمر له بسبعمائة درهم وكتب على ظهر رقعته هذه الآية الشريفة مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ثم دعاه وخلع عليه وقربه وقلده عملا جليلا

(حكاية) قيل ان المأمون مازح عمه ابراهيم يوما فقال له أنت الخليفة الاسود وكان شديد السواد فقال ابراهيم مجيبا له بل انا الذى مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * او اسود اللون انى أبيض الخلق

فقال المأمون يا عم أخرجك الهزل الى الجد ثم أنشأ المأمون يقول تسكينا لما خامر قلب عمه من دعابته

ليس يزرى السواد بالرجل الشهم * ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبى

وحكى ان العباس بن المأمون كان فى مجلس عمه المعتصم وهناك ابراهيم بن المهدى وفى يده خاتم فقال له العباس ما هذا الخاتم فقال له هذا كنت رهنته أيام أبيك وما فككته الا فى أيام أمير المؤمنين المعتصم فقال له العباس والله ان لم تشكر أبى على حقنه دمك مع عظم جرمك لا تشكر أمير المؤمنين فى فك خاتمك

(حكاية) قيل ان جحدر بن ربيعة كان بطلا شجاعا فاتكا شاعرا بليغا فغزا أهل اليمامة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله يوبخه بتغلب جحدر ويأمره بالتوجه اليه حتى يقتله أو يحمله اليه أسيرا فوجه العامل اليه فتوة من بنى حنظلة وجعل لهم الجعائل العظيمة ان هم قتلوا جحدرا أو أتوا به أسيرا فتوجه الفتوة الى طلبه فلما دنوا من مكانه أرسلوا اليه

يقولون انهم يريدون الانقطاع اليه والقيام بخدمته فوثق بذلك منهم وسكن الى قولهم فبينما هو معهم يوما اذ وثبوا اليه فشدوه وثاقا وقدموا به الى العامل فوجهه معهم الى الحجاج فلما قدموا به عليه مثل بين يديه قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الامير قال ما جرأك على ما بلغني عنك قال أصلح الله الامير كلب الزمان وجفوة السلطان وجراءة الجنان قال وما بلغ من أمرك قال لو ابتلاني الامير وجعلني مع الفرسان لرأى مني ما يعجبه قال الراوي فتعجب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جحدر انى قاذف بك فى حفائر بها أسد عظيم فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته عفونا عنك قال أصلح الله الامير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصفدوه بالحديد ثم كتب لعامله ان يرتاد له أسدا عظيما ويحمله اليه فارتاد له العامل أسدا كريه المنظر كاشرا خبيثا قد أفنى عامة المواشي وأمر بأن يصير فى قفص حديد ويسحب القفص على عجل فلما قدم به على ذلك العجل الى الحجاج أمر به فالقى فى الحفائر ولم يطعم شيأ ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجحدر أن ينزلوه اليه فاعطوه سيفا وانزلوه اليه مقيدا واشرف الحجاج عليه والناس حوله ينظرون الى الاسد ما هو صانع بجحدر فلما نظر الاسد الى جحدر نهض ووثب وتمطى وزأر زئيرا دوى منه الجبال وارتاعت منه أهل الارض فشد عليه جحدر وهو يقول

ليث وليث فى مجال ضنك * كلاهما ذو قوة وسفك
وصولة وبطشة وفتك * ان يكشف الله قناع الشك
فأنت لى فى قبضتى وملكى

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففلق هامته فكبر الناس واعجب الحجاج وقال لله درك ما أنجدك ثم أمر به فأخرج من الحفائر وفك وثاقه وقيده وقال له اختر اما ان تقيم عندنا فنكرمك ونقرب منزلتك واما ان نأذن لك فتلحق ببلادك ونشرط عليك أن لا تحدث منكرا ولا تؤذى أحدا قال بل اختار صحبتك أيها الامير فجعله من سماره وخواصه ثم لم يلبث ان ولاه على اليمامة وكان من أمره ما كان

(حكاية) قيل ان زبيدة كتبت الى المأمون بعد قتله ابنها الامين رقعة تقول فيها كل ذنب يا أمير المؤمنين وان عظم صغير فى جنب عفوك وكل زلل وان جل حقير عند صفحك وذلك الذى عودك الله فأطال مدتك وتمم نعمتك وأدام بك الخير ودفع بك الشر هذه رقعة الواله التى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر وفى الممات لجميل الذكر فان رأيت ان ترحم ضعفى واستكانتى وقلة حيلتى وان تصل رحمى وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه راغبا فافعل وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعى اليك وضمنت الرقعة أبياتا لم يقف نظر المؤلف فيما نقل منه هذه الحكاية عليها ثم ان زبيدة أرسلت بالرقعة مع مولاتها خالصة فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الامين ورق لها رحمة عليها وكتب اليها الجواب وصلت رقعتك يا أماه حاطك الله وتولاك بالرعاية ووقفت عليها ساءنى شهد الله جميع ما أوضحتيه فيها لكن الاقدار مقدرة نافذة والاحكام جارية والامور متصرفة والمخلوقون فى قبضتها لا يقدرون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات وكل حى الى ممات والغدر والبغى حتف الانسان والمكر راجع الى صاحبه وقد امرت برد جميع ما أخذ لك ولم تفقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه وأنا بعد ذلك لك على أكثر ما تختارين

والسلام

والسلام ثم أمر برد ضياعها وجميع ما أخذ منها وأقطعها ما كان فى يدها وأعادها الى حالتها الاولى فى الكرامة والحشمة

(الباب السادس فى لطائف أدباء الهند والعجم وحكايات يزول بذكرها كل هم وغم)

(الشيخ أحمد ولى الله ابن الشيخ عبد الرحيم الدهلوى)* هذا الشيخ الاجل عليه رضوان ربه عز وجل نشر العجائب فى تصانيفه ونثر فرائد الحكم والغرائب فى تآليفه امام أئمة المنقول وسلطان مهرة فن المعقول سطع نور فضله الجلى من فلك علو دهلى فاهتدى به الضال عن الرشاد فى الاغوار والانجاد كيف لا وهو الولى الحجة الفائق بآدابه على البديع وابن حجة فمن لطائف نثره قوله من كتاب أرسل به الى الشيخ ابراهيم بن أبى طاهر الكردى المدنى معزياله فى والده المذكور

أعلى الله معالم العلم وشيد بنيانه ورفع أعلام الدين وشدد أركانه وروى رياض الحديث وعظم رواءه ونصر أهله ونور حزبه وأعلى سماءه بدروس الحبر الهمام قدوة الانام وارث المجد كابرا عن كابر حائز ميراث اسلافه الاكابر مولانا الشيخ فلان أما بعد فأعظم الله تعالى لكم الاجر وألهمكم الصبر على شيخنا رضى الله عنه وأرضاه على انى حقيق ان أعزى به فوالله مازلت منذ قرع سمعى حديث وفاته وبلغنى خبر انتقاله الى رحمة ربه وجنانه فى قلق فالق الكبد وملل كملل ذى الرمد

وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار باللظى تتدفق

الى غير ذلك والسلام ومن بديع شعره قوله فى مدح النبى المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

كأن نجوما أومضت فى الغياهب * عيون الافاعى أو رؤس العقارب
اذا كان قلب المرء فى الامر حائرا * فأضيق من تسعين رحب السباسب
وتشغلنى عنى وعن كل راحتى * مصائب تقفو مثلها من مصائب
اذا ما أتتنى أزمة مدلهمة * تحيط بنفسى من جميع جوانبى
تطلبت هل من ناصر أو مساعد * ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى الا الحبيب محمدا * رسول اله الخلق جم المناقب
ومعتصم المكروب فى كل غمرة * ومنتجع الغفران من كل تائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم * اذا جاء يوم فيه شيب الذوائب
اذا ما أتوا نوحا وموسى وآدما * وقد هالهم ابصار تلك النوائب
فما كان يغنى عنهم عند هذه * نبى ولم يظفر هم بالمآرب
هنالك رسول الله يحنو لربه * شفيعا وفتاحا لباب المواهب
فيرجع مسرورا بنيل طلابه * أصاب من الرحمن أعلى المراتب

وهى طويلة وكلها غرر وفيما ذكرناه دلالة على اتساع علمه فى العربية وقوته فى الفنون الادبية

(المولوى أمين الله نجل المولوى سليم الله) فخر المدرسين بحر العلم ومعدن الحلم زين العابدين اضاءت البقاع الهنديه بأنوار فضائله السنية يتدفق العلم من جوانبه ويعبق عرف كمائم الادب من رياض غرائبه لاعيب فيه الا انه فريد عصره وقدوة علماء مصره عرف الحق

فسلك نهجه وأرغم أنف الباطل وجه بتألق مجده الاثيل من جبهة منظره الجميل وهو لعمرى الاديب الفذ والفاضل الذى بهر العقول بما طاب من كلامه ولذ فمن لطائفه ما كتبه مجيبا عن لسان صديق له على بعض خلانه

فقد نزلت صحائف من سماء * الى أرض لظاه آن كماء
فأشرب عذبها كاسا فكاسا * وأطفى حر صدرى من ظماء
ومن لثلاثة يرتاد جمعا * لمستنسق وماء واحتماء
وقبلا من هجيرا الهجر كانت * دموع العين تجرى بالدماء
فمذ وصلت خطوطكم الكريمه * تقر كريمتاى بتا الحماء
بدت طرق الوصال عقيب عفو * وأسرعت المنايا فى غناء
أبا العربى جاء خطاب سلمى * وليس لنا اليه من انتماء
فما لى ان أرده أعجميا * وأشترى الحرائر بالاماء

وقوله معزيا نخبة الاعيان الفاضل اللوذعى غلام سبحان حين ولدت امرأته ثم ماتت هى وولدها

جرى الله فينا بأمر قضى * فصبر جميل على ماجرى
فكم نخلة بعد ان أثمرت * وكم لينة يبست فى الهوا
وكم دارة بعد أن عمرت * هوت من عروش على أهلها
فبستان دنيا وعمرانها * خيال وحلم وطيف سرى
فواعبرتاه وواعبرتاه * وواحسرتاه لاهل البلا
واويلتاه لمن يفزع * وواأسفاه لمن ييئسا
وبشرى وطوبى لمن يصبر * ويشكو الى الله أوجملا
ويرجو من الله من رحمته * ويسعى الى مابه يرتقى
ولم ينسخ الله من آية * ولم يع الا بخير أتى
فلا تقنطوا ثم لا تيأسوا * ولا تقصروا منه أيدى الدعا

سبحان المنعم هذا هو السهل الممتنع الذى لا تمازجه شوائب التعقيد ولله دره من فاضل مجيد فقل لمن رام أن يناظره أو يقابله ما أنت من فرسان ميدانه فاقطع النظر عن المقابله

(المولوى أوحد الدين البلجرامى) القول فيه انه أوحد زمانه وأرشد أقرانه يلمع نورا الصلاح من جبينه وأطرافه وتقطف أزهار الظرائف البيانية والملح البديعية من خمائل انشائه والفافه فوحق البلاغة انه لافضل من أبى الفتح وابن المراغة أطال الله عمره وصان عن الكسوف والخسوف شمس فضله وبدره فمن لطائفه قوله

طالت لويلات النوى * تلف المشوق بذا الجفا * ياقاتلى بلحاظه
لحظى لبعدك ماغفا * جد لى بحسنك قبلة * انى أرى فيها الشفا
زاد الهيام مع العنا * وضرام قلبى ماانطفى * والجسم ذاب من الضنا
والدمع باح بما اختفى * فالى متى هذا الجفا * يامتلفى ماقد كفى
أطلق أسير محبة * فارحم وكن متعطفا * أنا فى هواك متيم

فاسمع وكن لى مسعفا

وقوله أيضا ميّاسة القد ماماست وماخطرت * الا وقلبى بحبل الوجد قد أسرت
نشوانة من رحيق الحسن قد سفكت * دمى بمقلتها عمدا وما حذرت
كأنها غصن بان صيغ من ذهب * فى خدها روضة أنوارها زهرت
خريدة ما رنت الا ومقلتها * حسام لحظ على عشاقها شهرت
الله الله كم جور على دنف * أظن طينتها بالجور قد خمرت
جسمى تردّى ثياب السقم مذ بعدت * عنى وفى القلب نار الشوق قد سعرت
لا تسألوا عن دموعى يا أحبتنا * يوم الوداع من العينين كيف جرت
بحر تموج بالياقوت فى مقلى * أم ممطرات بأجفانى قد انحدرت

وقوله أيضا يا سائق الظعن قل لى أنت ما الخبر * أأنزل الركب حيث الريم والعفر
أما مررت بحىّ فيه لى رشأ * تكلف الشمس أن تحكيه والقمر
غصن رطيب رشيق زانه هيف * شمس الى وجهها لم يمكن النظر
مذ بان عنى لم تدر الكرى مقلى * أرعى النجوم وعين الدمع منهمر
من لى به وهو ظبى جل منشئه * يسل لحظا لقتلى ثم يعتذر
بدر اذا ما بدا فالشمس فى خجل * أو ماس فالغصن بالاوراق يستتر
وافى الىّ فسر القلب حين دنا * وصد عنى فزاد الهم والكدر

وما أحسن قوله

بدا فغارت نجوم الليل بالافق * وماس فاختفت الاغصان فى الورق
لا غروان قتل العشاق ناظره * فكم سبا مهج الآساد بالحدق
واسوء حظى وحالى مذ شغفت به * فالجسم فى ألم والقلب فى قلق
لولا مناه بقتل الصب ما لبست * خدوده حلة من حمرة الشفق
يا لائمى لا تلمنى فى هوى رشأ * ذرنى فقلبى أسير غير منطلق
الوجه صبح بليل الشعر مستتر * يفوق حسنا ضياء البدر فى الغسق

ومن نثره ما كتبه الىّ طالبا لما وعدت بارساله اليه من فرائد القاضى العلامة عبد الرحمن البهكلى عين الله عليه سلام أرق من النسمات السحرية وألذ من رشف اللمى والثم الخدود الوردية وثناء أعبق من شذا الروض اذا فتق النسيم كمائم أزهاره وبكت عليه الامطار فضحكت ثغور أنواره أهديهما الى من ازدحم أولو الفضل على بابه وقبلت الآداب حين ملكها تراب أقدامه واعتابه الجوهر الفرد الذى لا يوجد نظيره والمنهل العذب الذى طاب للواردين غديره روض فضل زكا نبته وفاح نشره بل فلك معان زانته كواكب البدائع فلاح نجمه الثاقب وبدره فصيح ما لذت الفصاحة الامن عذوبة بيانه بليغ ما عرفت لطائف البلاغة الاحين أبرزتها طلاقة لسانه أعنى به المنطيق الذى كلت عن أوصافه أقلام بنانى شيخنا الشيخ أحمد اليمنى الشروانى هذا والمعروض على جنابكم الشريف ومقامكم المنيف ان المملوك ودّ اليوم أن يتوجه اليكم ليحظى بالمثول بين يديكم فعاقه عن ذلك محب أتحفه بوصوله الى زاوية خموله

والماس المولى من مولاه أن يشنف سمعه بجواهر من كلام القاضى الامجد عبد الرحمن بن أحمد البهكلى اليمنى كما وعد فانه حريص على ارتشاف غير نثره الذى يخجل النثرة ويفضح الدر والعسجد الى غير ذلك والسلام فأرسلت اليه ما كتبه الى القاضى المذكور وأنا اذ ذاك فى بندر كلكتة المعمور وهو هذا النثر الرائق المتوج بالنظم الفائق

نسائل عن أخباركم كل قادم * ولو عبرت ريح الجنوب سألناها
ونشتم أنفاس الصبا ان تنسمت * بأنفاسكم اذ نحن منها عرفناها
وما مثل أنفاس النسيم مبلغ * تحية مشغوف الفؤاد بعناها
لان ديارا بالابيرق دارها * ومغنى سليمى والاحبة مغناها

فنيابة النسيم عن مطارحة النديم ودلالة الشميم على الروض الوسيم مغنية للاحبة وكافلة لقيام المشبه به عن المشبه

فسر بنا فى ذمام الليل محتسبا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

والحمد لله الذى جعل رياض الادب يانعة الفواكه دانية القطوف لكل جان وفاكه وجعلك أيها الروض المطلول والزهر المشمول ناثر أزهار تلك الرياض ومجرى أنهارها المطردة الحياض التى سقى بها غصن الادب وروى واستقام على ساقه بها كل وزن وروى فلقد ورد علينا من بدائعك ما شهد الذوق بأنه الروض الناضر وبرهن عليه قلمك البليغ وبطون الدفاتر فأقامت الافكار بتلك الرياض متحيرة واشتغلت الانظار بتكحيل أجفانها متبصرة ووقع الاقرار والاعتراف لموشى تلك الالفاف ومنشى تلك الالفاظ اللطاف بأنه الفرد الكامل والجوهر الشفاف وسلمنا

بأنك فى المعانى * بديع بيانها المنشى البديعا
وانك فى بنى الاجناس فصل * لان بفصل منطقك الربيعا

الى غير ذلك والسلام

(المولوى انشاء الله خان) معدن جواهر القريض وعيبة اسراره ومنبع الادب الاريض ومطلع أنواره بلغ من مراتب الفنون العربية أعلاها وملك من نواحى اللطائف الفارسية أطيبها هواء وأسناها فهو اليوم أمير ملك المعانى وامام شيعة البيان فمن ذا يجاريه أو يدانى فى حومة الميدان وقد ظفرت ببيتين من كلامه معربين عن حسن نظامه وهما

سكت الحبيب متانة * بقى التلذذ ساريا
معا ؤه يتخيلو * ن ويزعمون محاكيا

(المولوى الهى بخش) فاضل عز مكانه وسما النيرين بما جمع من محاسن الفنون ديوانه وعشت تحت لواء فضله أقرانه ولهجت له بالحمد أعداؤه وخلانه * فمن لطائف نثره ما كتبه الى قاضى القضاة رفيع المجد والشان مولانا الاجل محمد نجم الدين خان وفى صدره هذان البيتان

صبا بلغ رياحين السلام * بذل وابتهال واحتشام
الى من فاق جم الخلق فضلا * الى نجم الهدى بدر الظلام

الحمد لمن دام نعمه مدرارا والصلاة على من هو فى افراغ العطايا سخاء مكثارا وبعد فالمبلغ من العبد النحيف الضعيف الى المولى الأجل الأبجل محط رحال الافاضل مدار الرجال

الاماثل شمس العلماء وحجة الفضلاء الذى استأهل من الازل أن يدعى بالنجم الثاقب واستحق من السماء أن يبهر سناه كالشمس على سائر الكواكب عروة جراثيم الهداة جناب قاضى القضاة وشح الله به مسانيد الافادة والارشاد وزين بوجوده وسائد الشرع ومعالم السداد آمين رب العباد سلام كعقد الدرية لألأمنه العز والبها وتسليم كغصن البان يفوح منه عرف الرضا ثم انى مع عدم مسامحة الزمان بحضور جنابكم وحرمان الطواف حرم بابكم قرع مسامعى من مكارم شيمكم ومعالى احسانكم مالايحصى أجناسها العالية فكيف بأصنافها وأنواعها السافلة

لايدرك الواصف المطرى خصائصه * وان يكن بالغا فى كل ماوصفا

فبمقتضى المثل السائر الأذن تعشق قبل العين أحيانا أخذ خلوص الودّ مجامع القلب وشغاف الفؤاد وارتكزت فى قاع الصدر أرومة الوداد على ماقيل

لقد علقت محبتكم بقلبى * كما عقد الحليب الخنفشار

وماحدانى الى هذا الحب الخالص والودّ الغائص الا محاسن اخلاق دوحة الكرم ومعدن معالى الهمم منبع الفتوة والايثار صاعد مصاعد العز والفخار سعيد الكونين حتى ان السعادة تستنبط عن أسمائه الغراء فان الاسماء تنزل من السماء جزاه الله عنى أحسن الجزاء ومتعه بدوام العز وطول البقاء والله المسؤل للاجابة وعليه التوكل فى البداية والنهاية فالمرجو من ذلك الجناب والمأمول من خدّام عتبة الباب أن لاتنسونى من الدعاء المستجاب ريثما اقتربتم عقارب الاقتراب للملك الوهاب وأن أكون على ذكر منكم فذاك قدى والله معتمدى والسلام مع التعظيم والاكرام ومن نثره أيضا ماكتبه الى القاضى النبيل العالم الجليل سعيد الدين خان نجل قاضى القضاة المذكور سلمه المنان أما بعد حمد الله ذى الانعام والصلاة على نبيه وآله الكرام فلما استدار الزمان على أهل الفضل والفطانة أضيق من حلقتى البطانة وآض بحر العلم ناضبا وأفل قمر الفضل غاربا فجال الناس فى طلب المعاش كهائم وحائر وحام الفضلاء لمير العيال كالحسة المتحيرة حول كل دائر وسائر لاسيما المسكين راقم الخميقة لبعده عن الحجاز هذه السليقة مع كثرة مؤن الأهل والطلبة يعيش بالخصاصة وشدة الحاجة فى هذه البلاد الخربة واذا الحق تبارك وتعالى علق سلاسل الأسباب بمسبباتها وناط الامور بميقاتها فالمأمول المسؤل من ذلك الجناب مرجع الافاضل ومحط الرجال الاماثل أن تسعوا بشرط الاستطاعة لتنفيس هذه الكربة البتة اماههنا أو بكلكتة الى غير ذلك والسلام

﴿المولوى أكبرشاه الكابلى﴾ هذا الشاه الاكرم أكبر أرباب الفنون وأعلم لوقابله الاخفش بنحوه لعجز عن مناظرته ولاحب أن يكون من خدام ايوان فضله وبهوه ولوشاهد ابن عصفور عظمة علمه وعلاه لخفض جناح الذل اجلالا لها ومهابة من الشاه معجون نظمه مفرح لمن ذاقه وسلسال نثره ماء سلاه الخندريس ولافاقه فمن لطائف شعره مامدح به الحقير بعد وصوله الى بندر كلكتة الشهير

ماذا القلب الصب فى حرّ الجوى * وعيونه دون الكآبة ماترى

هجع الانام بأسرها وجفونه * فكما رأيت ولم تذق طعم الكرى
خضبت أكف جفونها عن مهجتي * لما رنت نحوى الغزالة من حمى
مازال قلبي مغرما ويذيبه * حر الصبابة والكآبة والنوى
لما دنوت من الفتاة لقبلة * ولان شربت عن الخدود زلالها
فتحيرت وعلى الفرار تهيأت * وتقاطرت من خدها عرق الحيا
فسألت هات بقبلة فتبسمت * ورنت الى كمار ناظي الحمى
ثم اطرقت من بعده وتفصحت * أرأيت من طلب العذوبة في الهوى
ان الهوى نار الجحيم فمن له * هذا النصيب فكيف يلثم خدنا
فاجبت كلا سعي بوصالك * والى متى أبكي بدمع من ضنى
أفما سمعت من الاديب كلامه * وكأن ذلك عبرة لأولى النهى
ارحم فما للصب صبر مرضي * من بعد هذا اليوم يأتم الدوا
فاستفسرت مني فقالت أنت تعرفه ومن أوصاف ذاك فقلت ها
هو بارع شيخ أريب فاضل * شمس تفيض على الورى نور الهدى
حبر أديب أحمد اليمني لا * يفنى مكارمه العلي رب الورى

(المفتى أمر الله خان) هذا الفاضل هو في الحقيقة خان المعارف والفضائل طويل الباع فيما تزين به الرقاع ولا تسل أيها الاخ الاجل عن لطائف نظمه باللسان الضادى فما هي الا خريدة العجائب ودمية الغرائب ونزهة كل حاضر وبادى فمن شعره بيتان عارض بهما قصيدة المتنبي الشاعر التي مستهلها كفرندى فرند سيفي الجراز حين اطلع على رائق بحرها الخفيف الزاخر وهي هذه

منصف الجدل صارم الجازى * ظفرة الليث مخلب البازى
بل هلال لعيد قربان * ومثال للحظ طناز

الله أكبر هذا هو السحر الحلال كيف وقد شبه سيفه الهندى بلحظ الطناز بعد أن شبه بالهلال والقربان بالضم ما يتقرب به الى الله تعالى فاضافة العيد الى هذه اللفظة مشعرة بأن مراده عيد النحر فان قلت ان هذا العيد غير معروف لدى العرب بعيد القربان بل عما تقدم ذكره أو باضافته الى الحج أو الى الأضحى فكيف أضافه الى ما لا يحسن أن يكون مضافا اليه قلت ان من أصاب المعنى ولم يصب اللفظ لا يقابل باللوم وان كان مخالفا في تركه الالفاظ المستعملة للقوم

حاجب زان عين محبوبه * لقلوب الصباب جراز
برق سيناء حجة قطعاء * كدليل لفخرنا الرازى

هذان البيتان دليلان باهران على أن هذا الخان أعجوبة هندوستان

لحبال الوريد مفصاد * لقتال العنيد مجراز
مستقيم العراك معوج * مستقام لهمة الغازى

سبحان المانح ارتفاع المفصاد وانخفاض المجراز والجراز من دلائل الاعجاز الثابتة لهذا الفاضل الجدير بالاعزاز (وما أبدع قوله منها)

كسرة الخبز ماءٌ معها * أكلها قاطع لاجواز

هذا البيت فيه الخبز والماء فكلوا واشربوا أيها المملون به فأكل خبزة قاطع لاجواز الجوع ولقد أبان عن جوهر سيفه الهندي بما شبه به فلله دره من مشبه

(المولوي حسين أحمد اللكنهوي) أحد من نظم ونثر وبصحائف العلوم أنعم النظر أحاط بالفنون الادبية علما وحل كل معضلة من القضايا المنطقية دهما نديه الفرقان وأنيسه ذكر المهيمن الرحمن فمن لطائف شعره ما مدح به أقل الخليقة حين اطلع على مجموعه المسمى بنفحة اليمن بعد حلوله بكلكتة للتوجه الى البقاع الحرمية الانيقة وهو هذا

بانت سليمى فافنى هجرها بدني * لولا تحيبي لدى الاشواق لم ترني
كسيت بردا لى الاحزان قد نسجت * ان مت يوم النوى ناهيك عن كفني
فلا يعيط شجي قلبي بفرقتها * الا الكلام البليغ الكاشف الحزن
لكنني لا أرى أركان مربعه * لم ألف في عصرنا منها سوى الدمن
قوما نرق دمعنا حزنا على طلل * عفته أيدي البلا من وابل المحن
قفا خليلي نسكب دمعنا أسفا * على انطماس رسوم العلم في زمني
ان البلاغة طرا بحار كدت * ونارها خمدت كالحر في اليقن
لم يبق في الدهر بحر من قماقمها * اطفي بنهله الاحلى لظى شجني
فبينما نحن نبكي من تذكرهم * وافقدهم عن بلاد بينها وطني
اذ طيبت مسمعي أوصاف من برع الا * قران في العلم والآداب واللسن
رب البلاغة بحر العلم ذو أدب * من نظمه عن لآل فاق في الثمن
علامة لا يجارى فضله أحد * فهامة لا يدانيه أخو فطن
سامي الفخار نبيه القدر ذو شرف * حاو لاقصى معالي السر والعلن
أعني الامام الهمام الشيخ أحمد من * شاعت فضائله في الهند واليمن
تأليفه روضة الاذهان عبهرها * بطيب الروح يدعى نفحة اليمن
نهى ذوي اللب في أثنا بدائعه * يهيم نحو فؤاد الصب في الذقن
أعجب بها نسخة ألبابنا خطفت * وباله من كتاب رائق حسن
فأذهب الله حزني اذ رمقت به * فالحمد لله ذي الانعام والمنن

(المولوي روشن علي الجونفوري) أديب ذرب اللسان لبيب لم يختلف في ملاحة ألفاظه اثنان حمائم أغصان سجعاته تخجل بسجوعها السواجع وتلمع درر منطقه البهي ينافس البدر الساطع ربي في حجر الأدب وترعرع في حديقة الفضل والحسب وقد وقفت على نبذة لطيفة من نثره الفاخر دالة على عظمة شأنه في فن الادب الزاهر وهي هذه أما بعد فاني وان كنت صرفت شطرا من الزمان في تحصيل عدة من اللسان في هذه المدرسة التي هي منتدى المتأدبين ومبتغى الطالبين لازالت مأهولة على مر الدهور وحصلت على حظ منها بحسب ما يسره ميسر الامور لكن لم يحصل لي منها نصاب يسعدني على التكلم والخطاب في هذا المحفل الجلي الشان العلي البرهان الذي تجنح اليه الافكار جنوح الطير الى الاوكار ويكاف به الخاطر

كاف المعطس بالنسيم العاطر قد أصبح ميدانا لرهان الاذهان ومضمارا يتسابق فيه كل ضليع وون لا يخاف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف ولم يطرقه بعسف وحرف مجلس حار فيه الوصف ولا يرى فيه لهو ولا قصف قد نظم الاكابر والاصاغر وفم كل من النظار بافصاح خصائصهم فاغر لهم سحابا تنجلى عنها الظلماء كان مزاجها عسل وماء انتهى ماوجد من كلامه رضى الله عنه والحق انه أعرب فى نثره عن كل معنى أنيق وأجاد فى صناعة التلفيق فقوله تجنح اليه الافكار جنوح الطير الى الاوكار ويكلف به الخاطر كلف المعطس بالنسيم العاطر ولهم سحابا تنجلى عنها الظلماء كان مزاجها عسل وماء ليس مما نسجته أنامل فكره ومن أراد الوقوف على محاكة ما لفق برقعة نثره فليطالع خطبة الكتاب المسمى بقلائد العقيان للفتح بن خاقان فهنالك تظهر الخفايا وكم فى الزوايا من خبايا

(قاضى القضاة المكرم سراج الدين على خان) ينبوع الحكمة وعبابها العجاج ومدينة العلوم وسراجها الوهاج بهرت الالباب محاسن مبانيه ولطائف معانيه فمن يباهى امام هذا العصر أو يباريه وقد ظفرت من نظمه العجاب بأبيات عذاب بحرها الغريب رائق وثمار أفنانها معارف وحقائق وهى هذه

يا اول الاوائل * يا مبدأ البدايه يا آخر الاواخر * يا منتهى النهايه
لما أفضت نورا * تهدى به الاضله تجيتنى وأهلى * من غيهب الغوايه
انى ندمت الآنا * من سىء اختيارى أرجو من التفاتك * اللطف والعنايه
منى خلوص ود * بالقلب فى جنابه منه العناد والجور * والغمز والسعايه
مازلت فى رضاكا * ما انفك فى هواكا لم أعص خليلى * ما الشكر ما الشكايه
كم أشتكى اليكم * يا معشر المحبين من سورة المحبة * من شدة النكايه
يا هادى الخلائق * يا كاشف الدقائق أفض على حينا * الكشف والهدايه
والله أنت مشهود * والخلق فيك معقول لكنك برىء * من وصمة السرايه
ومن وجودك وجودى * فى ظلك شهودى يا كافى المهمات * لى فيضك كفايه
يا مبدع البدائع * يا صانع الصنائع يا مودع الودائع * منك لنا وقايه
ما فى الوجود غيرك * يا موجد الحقائق من لطفك الروايه * من فضلك الدرايه

(القاضى عبد المقتدر ابن القاضى ركن الدين الكندى الدهلوى) هو كما قال السيد الجليل غلام على آزاد * فى كتابه المسمى بتسلية الفؤاد * عالم مقتدر على العلوم الصورية والمعنوية * وكوكب درى انار الآفاق باللوامع القدسية * فمن بديع نظمه قوله

ياسائق الظعن فى الاسحار والاصل * سلم على دار سلمى وابك ثم سلى
عن الظباء التى من دأبها أبدا * صيد الاسود بحسن الدل والنجل
وعن ملوك كرام قد مضوا فغدا * حتى يجيبك عنهم شاهد الطلل
أضحت اذا أبعدت عنها كواعبها * أطلالها مثل أجفان بلا مقل
فدى فؤادى اعرابية سكنت * بيتا من القلب معمورا بلا حول

لولا قوله فدى ومعمو رابلا حول لسلمنا الى أبي الطيب البيت فتأمل قال أبو الطيب المتنبي

هام الفؤاد باعرابية سكنت * بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
بخيلة بوصال المستهام بها * والجود في الخود مثل البخل في الرجل
كأنها ظبية لكن بينهما * فرقا جليا بعظم الساق والكفل
خيالها عند من يهوى زيارتها * أحلى من الامن عند الخائف الوجل
كيف السبيل اليها بعد ان حفظت * بالبيض والسمر في أعلى ذرى الجبل
طرقتها فجأة والليل في جدل * والذئب في كسل والقوم في شغل
قالت لك الويل هلا خفت من أسد * له براثن كالعسالة الذبل
فقلت اني مليك صيده أسد * وصيد غيرى من ظبي ومن وعل
قالت فما تبتغي لا منع قلت لها * كلا فاني عفيف القول والعمل
وانني رجل من معشر سحبوا * ذيل التبتل والتقوى على زحل
لا يطمعون ولكن كان ديدنهم * اعطاء ما ملكوا كالعارض الهطل
أسد اذا سخطوا أفنوا عدوهم * قوم اذا فرحوا أعطوا بلا امل
ما قال قائلهم يوما لواحدهم * لو كنت من مازن لم تستبح ابلي

وهي طويلة وكلها غرر قوله لو كنت الى آخره مثل للتأسف على فوت شيء ومازن اسم قبيلة ذات شوكة حكى انه أغار بنو لقيطة على قوم فقالوا لو كنا من مازن لم تستبح أموالنا فصار مثلا لما ذكر

(القاضي عبد القادر الرضوى الاورنقبادى) غواص قلمس البيان * والمحلى بما استخرج من أصداف بدائعه الآذان * فمن لطائف شعره ما مدح به استاذه الجليل حسان هندوستان المعروف بآزاد مؤلف سبحة المرجان

صدر الورى فخر أهل الهند قاطبة * علامة العصر مولانا غلام على
لقد أقر على الافلاك أخمصه * وحل في المنصب العالى عن البدل
في قلبه من سنا العرفان بارقة * وفي يديه زمام العلم والعمل
أملى لنا سبحة المرجان مرحمة * وأثبت المنة العظمى على المقل
أتى بمعجزة غراء ناسخة * صحائفا صنفت في الازمن الاول
لجده باهر الاعجاز حيث محا * كتابه صحفا من معشر الرسل
ابقى اله الورى فينا أفادته * ما انفجر الغيث بين السهل والجبل

(السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسيني) الواسطي البلجرامي جد السيد المعروف بآزاد * واستاذه الذي برع في فن الأدب وأجاد * عالم جلت مناصبه * وفاضل شاعت في سائر الاقطار مناقبه * فمن ظريف شعره قوله

ياصاح لا تلم المتيم في الهوى * هو عاشق لا ينثني عن خله
يأبى الدواء سقامه كعيونه * فعلى الطبيعة يا معالج خله

ويعجبني قوله

حبيبي قوس حاجبه كنون * وصاد يدابن مقلة شكل عينه
لعمرى انه نص جلى * على ان الرماية حق عينه

(الشيخ عبد العزيز بن أحمد ولى الله الدهلوى) سلطان اقليم المعانى ومالك أزمة البيان وبديع الزمان الثانى ومؤيد مذهب النعمان مصنفاته لا تحصى ومؤلفاته تجل عن تعداد الرمل والحصى فمن نظمه ما كتبه الى السيد العلامة حسين المدنى الهندى وهو هذا

هنيئا قد أقر الله عينى * بأخبار أتتنى من حسين
فتى ان عدت الاعيان قالت * له الاعيان انك أنت عينى
فدام بقاؤه ما لاح برق * وأطرب صوت قمرى وعين

ثم اتبعه بهذا النثر

روض ممطور ودر منظوم فى رق منشور وقراضات ذهب ساقطها اليراع من الاحرف النورانية فهى نور على نور وشموس من الكلام اطلعها أفقها فى بروج من القراطيس وكواكب من حسن الانتظام تبلجت فى سماء البلاغة وتدبجت فما هى الا أجنحة الطواويس وردت من تلقاء قطب فلك الكرم ينبوع مكارم الاخلاق والشيم ربيع الوفاد وثمال المرتاد ومقصد الحاضر والباد ربوة الفخر العليا وبهجة الحياة الدنيا دوحة المجد التى سقاها ماء النبوة ريا من كرم جده وسما فى سماء المعالى حده وتغلغل فى الشرف صيته وشرف مجده لا زال للصريخ نصرة وللعصر البهيم غرة ما جن غاسق وحن عاشق وطلع نجم ولاح فى برجه ونجم طلع وفاح فى مرجه على محب حل حبه منه محل الروح وملك ما يغدو منه وما يروح بل حب مازج القلب فاتشابها ولا تشاكل الامر بل اتحدا فلم يقل رق الزجاج ورقت الخمر الى غير ذلك والسلام لله در هذا المنطيق فلقد أجاد فى صناعة التلفيق أما قوله روض ممطور الى قوله فما هى الا أجنحة الطواويس فهو من انشاء الامام السيد محمد المعروف بابن الهادى اليمنى المذكور فى القسم الثالث من سلافة العصر وأما قوله قطب فلك الكرم الى قوله وفاح فى مرجه فهو من انشاء الامام العلامة السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين اليمنى المذكور فى الكتاب المذكور فليراجع من محله وله من قصيدة أرسل بها الى جناب عمه الكامل الاريب

لم يصل من جنابكم خط * ومضت مدة من الايام
واشتياقى لقرب حضرتكم * شرحه لا يتم بالاقلام
ساعة الهجر عند ذى الاشواق * قد تفوق السنين والاعوام
لكن السؤال من جنابكم * ان تواسوا عن اليكم هام

قال المؤلف عفا الله عنه هذا ما تيسر لى حصوله من لطائف الشيخ العلامة عبد العزيز ولقد كاتبته مرة فورد منه الجواب باحسن خطاب ومن أمعن النظر فيما له من الرسائل التى هى فى الحقيقة رياض وخمائل تيقن انه الفرد الكامل والبحر الذى ليس له من ساحل وأما ذلك النثر الذى أعربت عن صاحبه آنفا فلولا تقى بناقله مع تلك الابيات من مكتوب الشيخ الفاضل المذكور وموصله الى لما اثبته فى هذا الكتاب فليعلم

(السيد غلام على بن السيد نوح الحسينى الواسطى البلجرامى) سحبان الهند وحسانها وناثر لآلئ اللطائف الادبية وناظم سبحة مرجانها شمس أدب ما أطلعت سماء معالى الديار الهندية شمسا غيره بدر فضل هدى نوره المستفيدين الى منهج البلاغة فما أشرف نوره منشآته البديعة نزهة

للعيون ودواوين نظمه محلاة بجواهر الفنون فمن ظرائفه قوله من قصيدة

مر المتيم مرة بركية * حفت بها فئة من الفتيات
وطلبت من تلك الخرائد شربة * فشتمنني بعجائب الكلمات
فى شتمهن المر أى حلاوة * فكأنهن سقينني خمرات
ياظبية الوعساء مسكك ضائع * أهدى الى سواطع النفحات
لم تغمضين عن المشوق تغيظا * مامنية الراجى سوى النظرات
لاتصبرين وتعرضين هنيئة * ان تشعرى بتتابع الزفرات
هل تستطيع فراشة عذرية * أن لاتحوم حوالى القبسات
آزاد عبد مخلص ورجاؤه * صدق المنى من أشرف الحضرات

ويعجبنى قوله من قصيدة

صاد الهوى العذرى قلب متيم * مايفعل العصفور عندا لبازى
عش يا أخانا بالحقيقة شاغلا * ان لم يكن فاشغل بحسن مجاز
لاتنتهج الاطريق صبابة * ان كنت تطلب أقوم المجاز
فن الصبابة ماأدق بيانه * متحير فيه الامام الرازى
طوبى لمن بارى وقاتل نفسه * فأبادها وهو الشجاع الغازى

وما ألطف قوله منها

الله يعلم ماأكابد فى النوى * لاتحصر الأشواق بالهنداز
طال المطال الام يخلف وعده * وفقه ألهم للانجاز

ويطربنى قوله

بخل الكرائم طيب بالمال * لابالركون الى كسر البال
طال التجنب فاسمحى بنظيرة * وعليك واجبة زكاة جمال
يابدر رامة مم تنقص حقنا * وعليك من الله بالاكمال

تذكير الخطاب باعتبار البدر فتأمل

هل ترجعين الى المحب كرامة * روحى فداك قتلتنى بمطال
جعلت يد الهجران سود وجهه * أسحارنا فى صبغة الآصال
ياليتنى ألقى أميمة مرة * حتى أكون لها غبار نعال
كيف النجابة والمروأة تقتضى * أن لاتجود هنية بوصال
جبل الهموم على المتيم حملت * حتام يحمل أعظم الأجبال
لاغلك العين الهموع لانها * عين وقفناها على الاطلال
ما كان عندى مايليق بشأنها * فغدا الجفون بجوهر سيال
عينى باطفال الدموع قريرة * يلعبن فى كمى وفى أذيالى
واها ليوم البين فرق شملنا * فارحم وأجمل سائق الأجمال
أمن المروأة ان تخلف مزمنا * أترك أزمتها وخذ بعقال
يانجد أنجدنا لانت غياثنا * أين الصبا لكمائم الآمال

لله نهر فيه لك يخطر تائها * رو الاوام بمائه السلسال
وهب المهيمن للعذول بصيرة * حتى يرى عين الرشاد ضلالى
كلم اللسان أشد من كلم الظبا * ماذاك الا مقول العذال
لم لا تموت أيا مطوق مثلنا * حتام تبكي في غصون الضال
ما للكمائم بعد زينب بالحمى * باب السرور سددن بالاقفال
قالوا سترجع من تحب محيئها * نفسى الفداء لهذه الاقوال
آزاد من في العاشقين نظيره * متفرد بعناية المفضال

وما أحلى قوله من قصيدة طيب الله مرقده

أمقلد العشاق مدعي الهوى * ما أنت فيه ثابت الاقدام
علق بنفسك عوذة أوودعة * ودع العيون لصائد الآرام
يرد المصارع من يجود بنفسه * وتخاف جدا فانصرف بسلام
بي ظبية بيضاء في جلبابها * أبهى من الازهار في الأكمام
قالت الا آزاد زيد وفاؤه * من زمرة الاحرار وهو غلامى

(وأرق من النسيم قوله من قصيدة)

اذا قالت حذام فكذبوها * أما هى انكرت رعى الذمام
وتكذيب الخرائد فيه لطف * قصدنا منه اطناب الكلام
لقد قاسى الجوى آزاد شوقا * الى أحبابه من بلجرام
ولدت بها وفيها عشت دهرا * سقاها الله مدرار الغمام
خزيت أيا نسيم الحى خيرا * صرفت الجهد في طى الموامى
أتيت بتحفة التسليم منهم * رعاك الله فارجع بالسلام

(المرزا قتيل الشاعر) فاضل عليه يعول في كشف كل مختصر من البيان ومطول أفحم الفصحاء بكلامه الجزل وبذ في مضمار المساجلة من يفخر باسمه وبه بل قتله أى قتل وهو اليوم قدوة شعراء العجم وأبلغ من نثر باللسان الفارسى ونظم دوخ الديار الهندية صيته واشتهر اشتهار الشمس مقام فضله وبيته أخبرني بعض الاخوان في بندر كلكتة المعمور أنه اطلع من نظمه باللسان الضادى على ما يفوق دره المنضود قلائد النحور ومازلت مفتشا عن عزيز نظامه فلم أظفر بشذرة من كلامه

(السيد محمد يوسف الحسينى البلجرامى) قال حسان هندوستان المعروف بآزاد في كتابه سبحة المرجان هو قسطاس المعقولات ونبراس المنقولات بل هو ملك كريم وعلى الخزائن حفيظ عليم علمه الله من تأويل الاحاديث وأدار عليه كؤس العناية بالتثنية والتثليث فمن لطائفه قوله مورياً فيمن وردروضه

قد شرف سيدى رفيع المقدار * روضى ليرى به جمال الازهار
رحبت به وقلت أهلا سهلا * حياك الله أنت نور الانوار
(ويعجبنى قوله (سرت الى وكان البدر ملتمعا * وكابدت في سراها اى معسور

فقلت

فقلت أهلا بمن حلت عنايتها * بها تيسر لى نور على نور

(الشيخ محمد على الجيلانى المعروف بالحزين نزيل بنارس) عالم توجه الله بتاج الكمالات والبسه حلة الشرف والكرامات عارف أوضحت شمس معارفه البازغة منهج الفلاح عابد صرف شريف عمره فى طاعة ربه المناح أديب ديوان نظمه باللسان الفارسى نزهة الابصار بليغ لطائفه باللسان العربى درر وأنوار فمن جيد شعره قوله من لاميته المشهورة التى مدح بها الامام المرتضى كرم الله وجهه

وليس عنك سواد العين منصرفا * مهما تشاهد بالتدعيج والكحل
اسمع كلامى ودع لامية سلفت * الشمس طالعة تغنيك عن زحل
فمن أنينى حمام الايك فى طرب * قد اقتدى بزفيرى واقتفى رتلى
منى الانين ومنكم مايليق بكم * بذلت جهدى لكم لابد من بدل

سبحان المنعم هذا البيت غاية فى اللطف وما أحسن قوله منها

فهو الذى حجت الزوار كعبته * وكم هنالك من داع ومبتهل
جرى مجارى دمعى حب حضرته * وأشرق الشوق فى صدرى بلا طفل
ليس اصطبارى ببعد الدار عن سكن * بل من نحولى ياغوثى ومن فشلى
وكم دعوتك ياكهفى ومعتمدى * مستنصرا فأتنى بالنصر عن عجل

(قاضى القضاة الامجد محمد نجم الدين خان) نجم الهداية الثاقب مظهر المكارم والمناقب غطمطم العلوم العقلية والنقلية وسفينة النجاة لمن اهتدى بانجم فضائله الجلية نثاره شذور العسجد ونظامه من وقف عليه لم يلهج بغير الصلاة والسلام على محمد فمن لطائفه قوله

لسلمى جمال كشمس الضحى * لها جبهة قل هلال بدا
لها دورة الوجه مصداق نعم * بنون وعين وميم بها
لها قامة مثل سرو تميل * يداها كأغصانه بالصبا
وكانت لها حلة مع صفا * عن القلب مازال تجلو الصدا
لقد فارقتنى بلا باعث * وداع الى نقض ذاك الهوى
ومالاحظت خدمتى كالعبيد * ولم توف أصلا عهود الحمى
ولى دونها هيأة الاضطراب * كحوت عن الماء جاز الثرى
جرى من عيونى سيول الدما * الى الله أشكو جرى ماجرى
فياثاقب اصبر ولا تجزعن * لان التساقل فيها الوفا

(المولوى محمد باقر النوايتى المدراسى) نابغة الدكن وجريرها وريحانة الظرائف وزهيرها بقر الفنون بانفاسه الطويلة فى النثر والنظم ودبج الطروس بنفائس المدائح وزخارف الذم فاهدى الى السواد الاعظم المدح المليح وأزجى الى الفرقة الامامية الذم القبيح فمن لطائف نثره ما كتبه الى السيد العلامة الاديب صفى الاسلام مفتى الشافعية بالمدينة المنورة احمد بن علوى باحسن جمل الليل

سلام به نور المحبة لامع * ونشر تباشير الهوى منه ساطع

على من جميل خلقه الذكى هو المسك ما كررته يتضوع وحسن صيته العلى كبرق بدا من جانب الغور يلمع المتروى بمنهل المجد الروى والمتحلى بملبس الشرف الجلى الرافل فى مطارف النسب الفاخر والحافل بطرائف الحسب الزاهر المتسنم ذروة العز الشامخ المتسلم لصفوة الفخر الباذخ المتميز بمزايا الشيم الرضية والمتحيز بزوايا الهمم السنية نخبة الفضلاء الامجاد ونقاوة الادباء الاجواد المنسوب الى اليمن الميمون كالسهيل مولانا السيد احمد باحسن جمل الليل آنار الله مهجته وأدام بهجته وبعد فلا يخفى على ضميركم الذى هو ملواح كل فلاح ومصباح كل صلاح ان التعارف المتحقق فى معهد الارواح يورث التحالف فى مشهد الاشباح ويثبت تارة مضمون الغرام الاعن بالخط الشعاعى المتصل بالوجه الحسن ويجدد أخرى تلك النسبة المتناهية الكتمان بابلاغ المحاسن الى مسامع الخلان وان اشتهر انقشاء الحب من العين سرا وعيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا الى غير ذلك والسلام

(أدباء العجم)

(الحكيم أبو الحسين بن ابراهيم الطبيب الشيرازى) قال السيد الصدر مؤلف سلافة العصر بعد كلام له فى مدحه يعجز البليغ الماهر عن وصفه وشرحه اعتنى فى مدة يسيرة بادب العرب فلا منه الدلو الى عقد الكرب وبرز فيه نثرا ونظما وأجرى من سلسال طبعه ماينوب عن الماء الزلال لمن يظما واما نثره ونظمه بلسانه فهما زهر بيعه ودر نيسانه وقد أقر له أقرانه بالاعجاز فى نوعى الحقيقة منه والمجاز فمن لطيف شعره قوله

من أودع الشهد والسلاف فمه * والجوهر الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه * ياليت شعرى بالمسك من رقمه
و وافر الحسن والجمال له * من دون كل الحسان من رسمه
وخده الورد فى تضرجه * ماضره لو محبه لثمه
دمى ودمعى من لحظه سفحا * فلا شفى منه ربه سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته * لم يخش ثار الما أباح دمه
كتمت حبى عن الوشاة فما * ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب أعيت مذاهبه * أذاع سر الهوى وما كتمه

(وما ألطف قوله)

كشف الصبح اللثاما * وجلا عنا الظلاما * فاجل لى الكاس ونبه
أيها الساقى الندامى * علنا نقفى كما رسمنا من الانس المراما
ماترى الورق على الايك يجاوبن الحماما * وزهور الروض اصبحن يفتقن الكماما * والحيا يبكى عليهن فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل على الافق حساما * وحبيب النفس قد لاح لنا بدرا تماما * أى عذر لك ان لم تصل الروح مداما
فاغنم الانس وبادر * من لحافيه ولاما

(الشيخ سعدى الشيرازى) سعيد الحظ والطالع لافرق بين وضاءة سعده وبهاء البدر الساطع

نبغ فى جنة المعارف شيراز فظفر من ظهوره كل طالب بلطائف الادب وفاز له النظم الحسن والنثر الذى دل على انه ذو بلاغة واسن ديوان شعره الفارسى بستان وزاوية نظامه العربى حديقة ورد وريحان * فمن ظريف نظمه قوله

فاح نشر الحمى وهب النسيم * وترانى من فرط وجدى اهيم
ان ليل الوصال صبح منير * ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع الحبيب خطب جزيل * وفراق الانيس داء أليم
فتن العابدين صدر وسيم * آه لو كان فيه قلب رحيم
يا وحيد الجمال انى وحيد * يا عديم المثال قلبى كليم
سلوتى عنكم احتمال بعيد * وافتضاحى بكم ضلال قديم
معشر اللائمين فيما جهلتم * لو رأيتم جماله لم تلوموا
ان نار الهوى لدى كل صب * مع ذكر الحبيب روض نعيم
كل من يدعى المحبة فيكم * ثم يخشى الملام فهو مليم

(وما أحلى قوله)

يا نديمى قم ونبه * واسقنى واسق الندامى * خلنى اسهر ليلى
ودع الناس نياما * اسقيانى وهدير الر عد قد أبكى الغماما
فى زمان سجع الطير على الغصن وحاما * وأوان كشف الور
د عن الوجه اللثاما * أيها المصغى الى الزهاد دع عنك الملاما
فز بها من قبل أن يجعلك الدهر عظاما * قل لمن عير أهل الـ
ـحب بالجهل ولاما * لا عرفت الحب هيها * ت ولا ذقت الغراما
لا تلمنى فى غلام * أودع القلب سقاما * فبداء الحب كم من
* سيد أضحى غلاما *

(الملا عبد الرحمن الشيرازى المعروف بالجامى) شارح الحاجبية وفاتح مغلقات العربية شمس علوم الدين وبهجة مجالس العارفين أسفاره للطالبين مفيدة وثمرات أوراقه كلمات مجيدة ولطائفه بالبساتين أنضر من قلائد العين فمن نثره باللسان العربى قوله تحية من الله مباركة طيبة

على المجلس المحفوف بالمجد والعلى * وبالعز والاقبال والعلم والتقى

أما بعد فلما وصلت رقعته الشريفة وصحيفته المنيفة منبئة عن سلامة ذاته ومفصحة عن استقامة حالاته شكرت الله على ما وصل الىّ عند ورودها من الذوق والحضور وحمدته على ما حصل لدىّ بعد مطالعتها من البهجة والسرور ثم أجبتها بلسان المحبة والاخلاص وقابلتها ببيان العبودية والاختصاص لكننى أعرضت خوفا من السمعة والرياء عن كثير مما هو سنة أهل الانشاء واقتصرت على ما هو واجب على الاحباء من وظائف الدعاء

يديم اله العالمين علوه * و يبقيه فيما شاء ما أمكن البقا

ومن لطيف شعره قوله من أبيات كتبها الى بعض الفضلاء

شمس الذكا طور العلى زين الهدى * كهف الورى بمكارم ورسوم

حلت فرائد مدحه أن تنطوى * فى طى منثور وفى منظوم
لازال فى حل الامور وعقدها * متأيدا بالواحد القيوم
وحباه فياض العلوم بفضله * علما يؤديه الى المعلوم

(وقوله أيضا) كتاب أتى من سماء العلى * الى مستهام حزين كئيب
فألفاه مستجمعا للمنى * كوصل الحبيب وفقد الرقيب

(وقوله باللسانين) أتتنى بعد ماطال اشتياقى * صحيفة حكمة من أرض يونان
خطابى ناشى از محض تلطف * كتابى منبعث ازفرط احسان
شميم الفتش فائح زمضمون * فروغ دولتش لائح زعنوان

(الحكيم محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائرى الشيرازى) أديب ماهر سيف ذهنه باتر حكيم حاذق ثاقب فهمه كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق حاز حظا وافرا من الكمالات وحير الافكار بما أبدع فى صناعة السرقات مجاميعه كنوز الفوائد ومضامين رسائله فرائد فمن جيد شعره قوله مادحا أمير المؤمنين على بن أبى طالب سلام الله عليه

دع الاوطان يندبها الغريب * وخل الدمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسم * يهب بها شمال أو جنوب
ولا تطرب اذا ناحت حمائم * ولاحت ظبية وبدا كثيب
ولا تصبو برنات المثانى * وألحان فقد حان المشيب
ولا تعشق عذارى غانيات * يزين بنانها كف خضيب
ولا تلهو بحب صبيح وجه * شبيه قوامه غصن رطيب
ولا تشرب من الصهباء كأسا * يكون مديرها ساق أديب
ولا تصحب حميما أو قريبا * فكل أخ يعادى أو يعيب
ولا تأنس بخل أو صديق * وذرهم انهم ضبع وذيب
ولا تفرح ولا تحزن بشئ * فلا فرح يدوم ولا الخطوب
ولا تجزع اذا ماناب هم * فكم يتلو الاسى فرج قريب
وسكن لوعة القلب المعنى * وأنشده اذا غلب الوجيب
عسى الهم الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
ولا تيأس فان الليل حبلى * فعل ليومها شأن عجيب
وحسبك فى النوائب والبلايا * مغيث مفزع مولى وهوب
جواد قبل أن يرجى يواسى * غياث قبل أن يدعى يجيب
تكلمت الظبا معه وشمس * وثعبان وحيتان وذيب
وردت بعد ما غربت وغابت * له شمس السماء ولا عجيب
كريم يستحى من مؤمن قد * رجاه أن يماطل أو يخيب
أمير المؤمنين أبو تراب * على المرتضى البر الحسيب
عليه تحيتى ما جن ليل * وحن من النوى دنف غريب

ولَه

وله فى رثاء الحسين سلام الله عليه قصيدة مخمسة وهى من غرر قصائده أذكر شذرة منها وهى هذه

جاء شهر البكاء فلتبك عينى * بحنينى على مصاب الحسين
وامام الانام من غير مين * وابن بنت الرسول قرة عينى
آه واحسرتا لرزء الحسين

آه فلنبك من دم قد أراقوا * وبدور قد اعتراهم محاق
وسقوا طعم علقم لا يذاق * خير رهط على البرية فاقوا
آه واحسرتا لرزء الحسين

خطفتهم بروق بيض المنايا * وأصابتهم سهام البلايا
عن قسى القضا فدعنى ألايا * لائمى فى البكا لعظم الرزايا
آه واحسرتا لرزء الحسين

هم بدور وغربهم كربلاء * هالهم كرب أرضها والبلاء
خسفوا اذ لهم سنا واعتلاء * ما لهذى البدور منها انجلاء
آه واحسرتا لرزء الحسين

كم بها صادت البغاث نسورا * كم بها صارت السروج قبورا
كم بها استوسد الكرام صخورا * كم بها رضت الخيول صدورا
آه واحسرتا لرزء الحسين

وردته الخطوط منهم وقالوا * صل الينا بسرعة ثم مالوا
عنه اذ حل فى فناهم فحالوا * بينه والفرات ثم استطالوا
آه واحسرتا لرزء الحسين

وعدوا النصر ثم خانوا عهودا * أوثقوا عقدها وصادوا أسودا
بذلوا دونه النفوس سعودا * حينما شاهدوا الجنان شهودا
آه واحسرتا لرزء الحسين

غاب فتيان أهله والكهول * فغدا السبط يشتكى ويقول
وله مدمع عليهم همول * هل بقى من يعين يا قوم قولوا
آه واحسرتا لرزء الحسين

لست أنسى الحسين فردا وحيدا * ورضيعا له سعيدا مجيدا
قصدوا بالنصال منه وريدا * وسقوه الردى فأضحى شهيدا
آه وحسرتا لرزء الحسين

(وما ألطف قوله)

معاشر اخوانى سلام عليكم * لقد دمعت عيناى شوقا اليكم
ولا غروان جسمى نوى أرض غربة * فروحى وقلبى ثاويان لديكم

(ومن مقاطيعه البديعة قوله)

علاه لالى على تلال * فضاء منه فضاء مهمه

فقيل نور فقلت نور * وقيل نجم فقلت ههه

قال مؤلف هذا الكتاب عفا الله عنه لولا خشية الاطالة لأوردت كثيرا فى هذا الباب من لطائف أدباء الهند والعجم المحتوية على العجب العجاب وفيما أثبته دلالة على علو شأنهم فى العربية ومهارتهم فى العلوم الادبية والمجيدون فى النظم والنثر باللسان العربى من علماء الهند والعجم المتأخرين المحققين فى علم النحو والصرف والمنطق والبيان والاصول والفروع والحديث والتفسير والحكمة الالهية والرياضى قليلون وباللسان الفارسى كثيرون نفعنا الله بعلومهم آمين

﴿حكاية﴾ حدث الناصر بن فتاح قال سافرت الى جونفور مع جماعة من مندسور ولما قربنا منها قلت لهم أين تنزلون فيها فقالوا فى بعض مدارسها فقلت لهم أنا أنزل فى بيت واليها وحارسها لانى امتدحته بأبيات رائية وأرجو أن يجيزنى بجائزة سنية فذهبت الى دار الامير فوجدتها قد جمعت الصغير والكبير فتأملته فاذا هو قد جمع بين الفقه والأدب وحاز طرفى الكمال الغريزى والمكتسب واحتوى على المنثور والمنظوم ويفتى فى جميع العلوم والطلبة واقفون بين يديه يرفعون أسئلتهم اليه ثم لما فرغ من الدرس فى المنقول شرع يدرس فى علم المعقول ثم قصد الشعراء بقصائدهم وأبياتهم وهو يعطيهم على حسب نياتهم فعند ذلك صغرت نفسى فى عينى وأخفيت الابيات خوفا من ظهور رشينى فلم ألبث أن قام شاب وأنشد الابيات بعينها بعد أن نقص منها جزئين والجماعة يبالغون فى تحسينها وهى هذه

يا صاحب النفس الابية والنهى حزت المدى * وحللت موضع عزة
فوق السها ولك الندى * وحويت فضلا ماله * من منتهى فبك الهدى
فهب الالوف تفضلا * فلانها سم العدا

فسر بها الوالى وأعطاه هبة جزيلة وخلعة وجارية جميلة فقام شيخ وقال أيها الوالى هذه أبياتى وانها سداسية الاجزاء فانظر كيف سرقها ونقضها وأخذ عليها الجزاء وهى من كامل البحر ومن ضربه الثانى فردها الى الثامن قصدا لخفض شانى فقال له الوالى كيف قلت فقال

يا صاحب النفس الأبية والنهى * حزت المدى فاشكر نعيم البارى
وحللت موضع عزة فوق السها * ولك الندى والذكر فى الامصار
وحويت فضلا ماله من منتهى * فبك الهدى والنور فى الاسحار
فهب الالوف تفضلا فلانها * سم العدا ومسرة الاخيار

فالتفت الوالى الى الشاب وقال له يا دنس الاهاب أما تعلم ان سرقة الشعر كسرقة البر والشعير وان من تجرأ على أخذ القليل تجرأ على الكثير فقال أيها الوالى جعل الله كعبك العالى امتحنا فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان ومع التعديل والتجريح يعرف الفاسد من الصحيح فقال الشيخ لقد نطقت بلسانى وعبرت عما فى جنانى فرأيها الوالى من أردته أن يبتدى ليتبين لك المعتدى واشتغل الوالى ببعض شانه عن الشاب وامتحانه فاضطرب الشيخ اضطراب الرشا وظن أن الوالى ممن يقبل الرشا فقال له الوالى دع الاضطراب واسمع الجواب ثم اشتغل عنه بامر رعيته فاضطرب الشيخ على جارى عجيبته وقام منتصبا

وانشد

وأنشد مضطربا

أشكوالى حبر الزمان وقس * من جن هذا الحى بل من انسه
وأقول ياعين الاولى عشقوا الندى * صدقا وشاد راحصنه من اسه
أبطا الجواب على الكئيب وطالما * قد كان ينثر دره من حدسه
والمرء لايرجوا الكريم سوى اذا * سئم اللبيب من الاذى عن نفسه
وأخو الندى يسقى غروس نواله * سقى الحيا زروعه ولغرسه
لاتطو كشحا عن جوابى اننى * كالميت يرجو نشره من رمسه

فقام الفتى مغضبا وأشار الى الشيخ مخاطبا يا أذل من وتد ويا كثير الحسد هل اطلع على أبياتك أحد ثم التفت الى الوالى وقال ودمع خديه كاللآلى

يامن زكت فى الاصل دوحة غرسه * وسما بفضل حازه وبحدسه
لاتصغ للعذال فيمن قد حوى * فضلا ولم يرض الاذى من نفسه

وأراد أن يمشى الى السادس فقال الوالى حسبك أيها الفارس ثم انه أعطى للشيخ مثل ما أعطى الفتى وأصلح بينهما وقال قد ضل من بغى وعتا فخرجا من داره وقلبى يصلى بناره وضاق على الفضا وشب فى فؤادى جمر الغضى حيث سرقت منى الابيات ولم أقدر على الاثبات وأخفيت ما أجنه الضمير خوفا من أن أكون أضحوكة للكبير والصغير وذهبت الى رفقتى فى المدرسة وقد غلب على الفكر والوسوسة ولما قدمت عليهم ونظرت عينى اليهم فاذا الرجل والفتى قد لبسا أحسن الملابس وتصدرا أعلى المجالس وتأملتهما ووقفت على التحقيق أنهما من جملة أصحابى فى الطريق وأردت أن أظهر القضية وأوطن النفس على الامنية أو المنية ثم رأيت أن الصبر عنى أحرى فاحتسبت الثواب فى الدار الاخرى ثم سألت عنه وعن الفتى فقيل هما رحلة الصيف والشتا أبو الظفر الهندى ونجله الاديب اللذان عليهما شعرة الذيب فسألت الله الامان والظفر فى الاقامة والسفر

انتهت الحكاية وهى المقامة التاسعة عشر من مقامات السيد الفاضل الاديب أبى بكر الحسينى الحضرمى رحمه الله تعالى فليعلم

﴿حكاية﴾ نقل أنه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكانت له زوجة جميلة المنظر وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما الى شاب فهويته وهويها فعمل لها مفتاحا لباب دارها وكان يدخل عليها متى شاء وبقيا على ذلك زمانا وزوجها لم يشعر بذلك فقال لها يوما انك قد تغيرت على ولا أدرى ما سبب ذلك وأشتهى منك أن تحلفى لى أنك لم تعرفى رجلا غيرى وكان لبنى اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وبقربه نهر جار وكان لايحلف عنده أحد كاذبا الا هلك فقالت نعم متى شئت حلفت فلما خرج العابد دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها وقالت ما يمكننى أن أحلف كذبا فتفكر فى أمرنا فبقى الشاب متفكرا وتحير عقله فقالت له طب نفسا وافعل ما آمرك به فاذا كان صبيحة غد البس ثوب حمار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا مررت بك أنا وزوجى وقلت لك أتكرى الحمار فقل نعم وبادر واحملنى عليه قال لها سمعا وطاعة فلما كان الغد قال لها

لها زوجها العابد قومى الى الجبل فقالت مالى طاقة بالمشى قال اخرجى فان وجدنا مكاريا اكترينا حمارا فلما خرجا رأت الشاب فصاحت به يا مكارى أتكرى حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم فبادر ورفعها على الحمار حتى وصلوا الى الجبل فقالت أنزلنى ياشاب فلما دنا ألقت نفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشمت الشاب ومدت يدها الى الجبل وأمسكته وحلفت أنه لم يمسها أحد ولم ينظر انسان اليها سوى زوجها وذلك الشاب فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه

﴿حكاية﴾ حكى انه أرسل السراج الوراق غلامه الى السوق ليشترى له زيتا فلما أحضر صب عليه عسلا وأكل لقمة فوجده زيت السراج فذهب الى الزيات فسبه فقال ياسيدى لاذنب لى فقد قال عبدك أعطنى زيتا للسراج

﴿حكاية﴾ حكى أن فتى من أشراف السادات كان يهوى فتاة اسمها صدقة فاتفق أن واعدته ليلة ولم تأته فخرج الى دارها فقيل انها فى الطبقة الفلانية مع جماعة فأسرع نحوها وأراد ان يهجم عليهم فمنعه الحاجب أن يدخل وقفل الباب دونه فوقف تحتها وأنشد بصوت عال يسمعه أهل الطبقة

يا أهل هذى الطبقة * هل عندكم من شفقة
لسائل قد جاءكم * يطلب منكم صدقه

فأشرف عليه بعض الجماعة وقال

يامن يروم الشفقة * بمهجة محترقة * جدك يا ذا لم يبح * أخذك منا صدقه

فانصرف خجلا وقلبه يتلهب حبا وغراما

﴿حكاية﴾ قيل لما مات حاتم الطائى أراد أخوه أن يتشبه به فى الجود فقالت له أمه لا تتعب بما لا تناله فقال وما يمنعنى وقد كان شقيقى من أمى وأبى فقالت انى لما ولدته كنت اذا أردت رضاعه أبى وامتنع حتى آتيه بمن يشاركه فى الثدى الآخر وكنت اذا أرضعتك ودخل علينا صبى بكيت حتى يخرج ولله در القائل فى المعنى

ظلمت امرأ كلفته غير خلقه * وما كانت الاخلاق الا غرائزا

﴿حكاية﴾ حكى بعض الفضلاء قال حدثنى برمك أبو البرامكة قال كنت أتردد الى الملوك وأهدى اليهم المعجونات من الادوية فأتيت ملك الهند فصادفته فى مجلسه فسلمت عليه وعرضت ماجئت به من الهدية فقبلها ثم شغلنى بالحديث الى وقت حضور المائدة فقعدنى معه عليها فأكلت حتى شبعت ثم أمسكت فنظر الى وتأملنى ورفع رأسه الى غلام واقف بين يديه فأشار اليه باشارة لم أفهمها فمضى الغلام وآض ومعه قضيب فى غلاف كأنه من طين فتناوله ثم مسح به على بطنى ثلاث مرات فكأن لم يكن فى بطنى من ذلك الطعام شئ ثم أكلت حتى شبعت ففعل بى مثل ذلك فقلت فى الرابعة أيها الملك لا بد لهذا الطعام من أن يخرج قال لا بد من أن يخرج فقلت حسبى اذا ثم انى أخذت الجائزة منه وقلت ماهذا القضيب أيها الملك فما ظننت أن الله خلق مثله فقال هذا مما تختص به الملوك ثم انصرفت عنه وأتيت ملك الصين فوجدته على شاطئ البحر فسلمت فرد على السلام وقبل هديتى وأمرنى بالجلوس فجلست ورأيت بكفه جوهرة فى خاتم له قد أضاء

ماحولها فلما رآنى لا أقلع عن النظر اليها انتزع الخاتم من أصبعه وقذفه فى البحر فاغتممت لذلك
وخفت أنه غضب من نظرى اليها ثم رفع رأسه الى غلام كان بين يديه وقال له جئنى بذلك السفط
فجاء بسفط مختوم ففك الختم ثم أخرج من السفط درجا وأخرج من الدرج حقا وأخرج من الحق
سمكة عيناها من زمرد وفى ذنبها خيط من القصب فامسك الخيط وألقى السمكة فى البحر فما
كان الا لحظة حتى رأيت السمكة ظهرت على الماء واذا الخاتم فى فيها قال فقلت أيها الملك ما هذا
وما ظننت ان الله تعالى خلق مثل هذا فقال هذا مما تختص به الملوك ثم أخذت جائزته وانصرفت
وأتيت بعد ذلك هشام بن عبد الملك فلما رآنى قال تأخرت عنا يا برمك فحدثته بما رأيت عند ملك
الهند وملك الصين قال رح الى خزانة الطب وخذ منها ما أردت من الادوية لتعمل لنا بها معجونا
مفرحا قال فمضيت الى الخزانة وأخذت منها ما أردت وصنعت له معجونا وبينما أنا أعمله اذ أقبل له
خادم فقال أجب أمير المؤمنين فقمت ودخلت عليه فلما وصلت اليه نظر الىّ ونادى ردوه فردونى
وتوهمت أن هذا الامر حدث فلما أصبحت دعانى وقال يا برمك رعناك بالامس فقلت قد كان
ذلك يا أمير المؤمنين فقال ما كان ذلك لسوء أردنا بك ولكن فى عضدى كبشان من عقيق فاذا
دخل دارى من السم شئ تناطحا وقد اختبرنا ذلك فقلت ان رأى أمير المؤمنين أن يرينى اياهما
فليفعل فحسر عن ذراعه الى عضده واذا هما على صفة الكبشين من عقيق فقلت يا أمير المؤمنين
ما ظننت أن الله تعالى خلق مثل هذا فقال هذا مما تختص به الملوك فأخذت جائزته وانصرفت

﴿حكاية﴾ روى الناصر بن فتاح قال عشقت أهيف الجوانح أصيد للقلوب من الجوارح
فأحرمنى عشقه لذيذ المنام وهنىء الشراب والطعام وفارقت بسببه الاهل والاوطان وصرت
أتنقل فى البلدان وأتوسل بالاحباء واستوصف الاطباء حتى جئت الى طبيب حاذق
بيد أنه عن الدين مارق فأخبرته بدائى وسألته عن دوائى فأعيته الحيلة ولم يجد الى العلاج
وسيلة وقال ليس لهذا الداء دواء الا اللقا ولا تفيد فيه العزائم والرقى ولا الحكماء ولا الحذقا
فخرجت من عنده وراحتى صفر من الراحة وعدت الى ما كنت عليه من السياحة ولم أزل
أسأل العلماء وأستوصف الحكماء ثم انى سمعت بمليح قد أفرغ فى قالب الكمال وأخجل البدر
والهلال له جيد كجيد الظبا ولحظ حكى فعله الظبا فخامر حبه لبى ولم يحل الاول عن
سويداء قلبى وأكسبنى عشقهما هما وأحزانا والاذن تعشق قبل العين أحيانا فتغير لذلك حالى
وزاد هيامى وبلبالى حيث بليت ببليتين وأصبت بمصيبتين ولم أعلم أصبو لاى الاثنين ولم
يجعل الله لرجل من قلبين وسمعت بأن فى بلدة ملتان حكيما عالما بعلم الابدان فتوجهت
اليه فوجدته يعالج المرضى من غير انتظار للجزاء عارفا بالادوية والاجزاء فأخبرته بقصتى
وما صار علىّ وأصل علتى فقال ان العشق يقطع الاوصال ولا يفيد فيه الا الوصال فقلت له
ان أحد المحبوبين بازمير والآخر بكشمير وأنا ههنا بين الاثنين حزين القلب قريح العينين
فقال دع الثانى واجتهد فى تحصيل الاول فخير الناس من مال الى القديم وعول أما سمعت
أيها اللبيب ما قال حبيب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فقلت له ان هذا مقام الاختبار وليس لى فيه اختيار ثم دخل عليه رجل قيل انه ممن جمع على

المعقول والمنقول واستنبط الفروع من الاصول فأخبره الحكيم بدائى وسأله منه الفكر فى دوائى فقال اسل عن هواهما تخل من بلاهما واذا لم تقدر على السلوان اشتغل بمطالعة السلوان والا فاشتغل بمن علق أولا بضميرك وتصدّق بمن سمعت على غيرك واجزم وقل توكلت على ربى واستحضر بيت المتنبى

خذ ما رأيت ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ومن أرجو به بلوغ الامانى انى لما سمعت البيت كأنى لم أسمع بالثانى ثم ان الحكيم أخذ بيده كتاب البيان والتبيين فمرت به أبيات فيها حسن التضمين فقال الرجل ان التضمين وان كان بالقلوب أملك فهو قريب التناول سهل المسلك فقال له الحكيم فداك سمعى وناظرى ضمن لى مثلا يتضمن ما فى خاطرى فقلت له أيها الحكيم وذا القلب السليم مره يضمن البيت المذكور لتطفأ غلل الصدور فقال ضمن بيت المتنبى السابق واذكر ما جرى له من محبوبيه الاول واللاحق فقام بالنبى متوسلا وأنشد مرتجلا

رأيت ظبيا وظبيا قد سمعت به * كلاهما كقضيب البان والاسل
الشمس تعجز عن ادراك حسنهما * والبدر قد أدركته حمرة الخجل
حازا اللطافة من فرع الى قدم * هذا وذاك كهذا يا أخا النبل
فصرت فى حيرة مما أكابده * أصبو لأيهما يا قلة الحيل
فانشدتنى لسان الحال ناصحة * بيتا بديعا له التقديم فى المثل
خذ ما رأيت ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ثم انه قام قاصدا الى محله فقلت له ان حبك بلغنى بلوغ الهدى الى محله وأريد أن أكون لك من المصاحبين والمسامرين حتى يأتى أبان سفر المسافرين فقال ائت الى محلة اليهود واسأل عن دار شيخ الهنود فمن رأيته سيوصلك اليها أو يدلك عليها فذهبت فرأيت رجالهم ونساءهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ودلونى على دار ذات سدة منيعة وشرفات رفيعة فلما قرعت الباب أجابنى الحجاب ان صاحب المكان اتهم بتهمة وحبس فى بيت الاحزان فوقفت بالباب مفكرا ومتأسفا ومتحسرا ثم أردت السؤال عن اسمه لما شاهدت من فضله ورسمه فرأيت مكتوبا على الجدار أبياتا بقلم الريحان والغبار

نزلت بهذا المنزل الرحب برهة * من الدهر والاقدار تسعد بالمنى
وأعلم قطعا أننى سأفوته * وأى فتى باق على الدهر فى الدنا
فقل أيها الرائى لما كتبت يدى * ألا رحم الرحمن من كان ههنا

ثم كتب تحته قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه خادم خدام الامام المهدى أبو الظفر الهندى فترحمت عليه وعدت الى ما أنا قاصد اليه * انتهت الحكاية وهى المقامة العشرون من مقامات السيد الاديب المذكور آنفا

﴿حكاية﴾ حكى أن رجلا مر براهب فى صومعة فقال له من أنيسك فقال قلبى قال فمن جليسك قال الصبر قال فبأى شئ تسير وقتك قال بذكر الماضين قال له فبأى شئ تقتات قال بذكر الموت قال له أى خبر أصدق عندك فى الدنيا قال فما رأيت أصدق فى الدنيا من

الموت قال له فما بال الخلق لا يتفكرون فيه قال الراهب اغا يتفكر الاحياء وأما الموتى فقد أماتوا أنفسهم قبل الموت بحب الدنيا فهم لا يتفكرون

﴿حكاية﴾ قال الاصمعي خرج الفضل بن يحيي الى الصيد يوما وأنا معه فبينما هو في البرية اذ نظر الى انسان راكب على ناقه وهي ترقل به ارقالا عنيفا فقال الفضل ان صدق ظني ولم يكذب فهذا الرجل قاصد الينا ثم ضيق الفضل لثامه وكان يحب ضيقة اللثام فلما قرب الرجل من الفضل نزل عن ناقته وعقلها والتفت الى الفضل وقبل الارض بين يديه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الفضل وعليك السلام ولست بأمير المؤمنين فقال السلام عليك أيها الوزير فقال وعليك السلام ولست بالوزير فقال السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام الآن قاربت اجلس يا اعرابي من أين أقبلت قال من أرض قضاعة فقال من قصدت بالعراق قال هؤلاء البرامكة قال له يا أخا العرب ان البرامكة خلق كثير فمن قصدت منهم قال أطولهم باعا وأسمحهم كفا وأظهرهم كرما الفضل بن يحيي فقال له يا أخا العرب ان الفضل جليل القدر لم يحضر مجلسه الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء أعالم أنت قال لا قال أأديب أنت قال لا قال أعارف أنت بايام العرب وأنسابها وأخبارها ونوادرها قال لا قال يا أخا العرب لقد خدعتك نفسك فبأي شيء مثلك يقصد الفضل في جلالته قال والله ماقصدته من غا غاته فرسخ الا لاحسانه وببيتين من الشعر قلتهما فيه فقال له ان بيتي شعر تقصد بهما الفضل الجليلان فانشدنيهما فان كانا جيدين أشرت اليك بذلك وان لم يكن شعرك جيدا أعطيتك شيأ من مالي وأرجعتك الى دارك مسرورا قال أوفاعل أنت أيها الامير قال نعم فأنشد الاعرابي

ألم تر أن الجود من صلب آدم * تحدر حتى صار مالكه الفضل
ولو أم طفل مضها جوع طفلها * فغذته باسم الفضل لاستطعم الطفل

فقال له أحسنت يا أخا العرب فان قال لك انهما مسروقان وقد سمعتهما فانشد بيتين آخرين قال نعم أقول

قد كان آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

فقال الفضل ما أحسن ما قلت فان قال لك ممتحنا هذان أخذتهما من أفواه الناس فأنشدني غيرهما وأنت بحضرته قدر مقتك الادباء بأبصارهم فقال نعم أقول

ملت توابع فضل وزن نائله * ومل كتابه احصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة * ثان ولم يكتسب مجد ولا حسب

فقال الفضل أحسنت ولكن الفضل رجل متعنت بصير بالاشعار وأخشى أن يقول هذان مسروقان قال نعم أقول

وما الناس الا اثنان صب وباذل * واني لذاك الصب والباذل الفضل
على ان لي مثلا اذا ذكر الورى * وليس لفضل في سماحته مثل

فقال الفضل أحسنت فان قال لك هذان سمعتهما سابقا قال نعم أقول

يؤم اكرامك طلاب الغنى * كما يؤم البيت حجاج منى

وكلهم من طالب وراغب * يؤوب عنك بالمراد والمنى

فقال أحسنت فان قال لك ممتحنا أنشدنا على الكنية لا على الاسم قال ثم أقول والله ساعتئذ

ألا يا أبا العباس يا واحد الورى * أيا ملكا خد الملوك له نعل

اليك تسير الناس من كل بلدة * فرادى وأزواجا كأنهم النمل

فقال له الفضل أحسنت فان قال لك أيضا هذا من مسروقات ما تقول قال أيها الامير ان قال لى ذلك وزاد فى امتحانى لأقولن فيه أربعة أبيات ما سبقنى اليها عربى ولا عجمى فان قال لى انها مسروقات وليست لك جعلت قوائم ناقتى هذه فى بطن أمه ورجعت الى قضاعة خائبا فنكس الفضل رأسه وقال له أنشدنى الابيات فقال

ولائمة لامتك يا فضل بالعطا * فقلت لها هل ينفع اللوم فى البحر

أتنهين فضلا عن عطاياه للورى * ومن ذا الذى ينهى السحاب عن القطر

مواقع جود الفضل فى كل بلدة * كموقع ماء المزن فى مهمه قفر

كأن وفود الناس من كل وجهة * الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فضحك الفضل حتى سقط على وجهه ثم رفع رأسه وقال يا أخا العرب أنا الفضل فاطلب ما شئت قال الاعرابى أول حاجتى أن تقيلنى عثرتى قال قد عفوت عنك فسل حاجتك قال عشرة آلاف درهم لأكيد بها عدوى وأسر بها صديقى فقال الفضل اعطوه عشرة آلاف درهم لشعره وعشرة آلاف لطول سفره وعشرة آلاف لقصده الينا وعشرة آلاف يعود بها الى عياله وعشرة آلاف لقوائم ناقته فأخذ الاعرابى المال وانصرف وهو يبكى فقال له الفضل مم بكاؤك أأستحقرت ما أعطيناك فقال لا والله ولكن أبكى على مثلك كيف يأكله التراب ثم أنشد

لعمرك ما الرزية فقد مال * ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد شخص * يموت لموته خلق كثير

﴿حكاية﴾ أخبر الفقيه أبو على النيسابورى قال سمعت أبا الحسن على بن محمد بن اسمعيل يقول سمعت بعض العلماء يقول كان ببغداد أمير يقال له بكتوزون وكان له بواب يقال له ابراهيم فمر ابراهيم هذا فى بعض الايام وكان قد شرب فى محلة بقوم كانوا يشتمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فشتمهم وضربهم بقوة الأمير الذى كان هو بوابه فلما كان من الغد اذا بجماعة من أهل بغداد أتوا الى صاحبه الأمير وشكوه قال فدعا به وأمر بالحبال فشدوا بها يديه ورجليه حتى نزعوا أوصاله وطرحوه فى السجن كالمفلوج قال ابراهيم فبينما أنا فى بعض الليل اذ أضاء البيت الذى كنت فيه مطروحا واذا بخمسة نفر دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر عن يمينه وعثمان وعلى عن يساره قال فنظر الى أبى بكر وعمر وقال أصابه الذى أصابه فى محبتكما ثم قال لابى بكر هات تلك الكرازة وكانت كرازة من الماء بقرب فدفعها اليه فقال بالماء بيده الكريمة هكذا فصبه على وقال قم فقمت صحيحا فاذا بباب السجن مفتوح قال فخرجت وجئت الى الدار التى كنت فيها ودققت الباب فقالوا من فقلت ابراهيم البواب فقالوا ابراهيم كالمقتول مطروح فى السجن كيف جاء الى ههنا فقلت افتحوا فان الله قد فرج بفضله فدخلت

الدار

الدار وقصصت القصة فلما كان من الغد بلغ الامير يكتوزون حديثى وقصتى فبعث الى ومضيت اليه وقصصت عليه القصة فتعجب وبعث الى أولئك وصادرهم وأغار عليهم وأمر بأن ينادى من شتم أبابكر وعمر فجزاؤه الضرب والنكال

﴿حكاية﴾ قيل ان رجلا من الناس مضى الى قرية فلقيه خطيبهم فضافه فأقام عنده أياما فقال له الخطيب يومالى مدة أصلى بهؤلاء القوم وأشكل على فى القرآن مواضع قال سلنى عنها قال فى الحمد اياك نعبد واياك أى شئ تسعين أوسبعين أشكلت على هذه الكلمة فأنا أقولها تسعين آخذا بالاحتياط فضحك الرجل وقام وانصرف لشأنه

﴿حكاية﴾ روى الناصر بن فتاح قال اشتاقت نفسى الى الاترنج فسألت عنه فقيل لى انه لايوجد الا فى بلدة صرنج فسافرت اليها مع جماعة من الادباء والعلماء والخطباء فلما وصلنا الى فنائها سألنا عن علمائها فقيل ليس بها الا الحاكة والصباغون والحدادون والصائغون وفيها جماعة من الحكماء والعلماء الاعلام ولكنهم قد تغيروا بصحبة الحكام وقد فشا فيها فعل الحرام والظلم ولم ينتظم لها كها حكم فقلت لاصحابى انى أرى فى السفر السلامة والعطب والضرر فى الاقامة وأخشى أن يخسف الله بهم وبنا بسببهم فسافروا تغنموا وتجنبوا مواضع التهم لئلا تتهموا فلما وعت كلامى المسامع فقالوا أمامنا الامطيع لك وسامع ولما خرجنا من البلد نحو ميل ضاق من كثرة الخلق علينا السبيل وانثالوا من كل ناحية ومكان وتجمعوا من جميع البلدان وهم قاصدون الى البلدة التى خرجنا منها والبقعة التى تجاوزنا عنها ويقولون دخل البلد بعض الوعاظ وقد فاق فى بلاغته خطيب عكاظ وانه سيخطب ويعظ الناس يوم الجمعة فطوبى لمن يراه ويسمعه فرجعت دون رفقتى وأخذت معى قدر نفقتى ولما قضينا النفل والفرض جلست لاستماع الوعظ فأقبل الواعظ يمشى مائسا وبردائه متطيلسا وصعد المنبر وقال الحمد لله الكبير المتعال الذى جرت عادته بالامهال دون الاهمال الذى رفع العلم حتى قصر كل مقصر دونه وأنزل فى محكم كتابه واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه وأشهد ان لا اله الا هو وحده لا شريك له شهادة عبد بذل لعباده النصيحة وحذرهم من العصيان والوقوع فى الفضيحة واشهد ان محمدا عبده ورسوله القائل ماأخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء ان يعلموا والقائل من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الى آخر الحديث والآمر بأخذ الطيب واجتناب الخبيث صلى الله وسلم عليه صلاة يمتد مداها الى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين * وبعد فيا أيها الناس أوصيكم بتقوى الله وطاعته الاحتراز من ابليس وبطانته فانتبهوا من سنة الغفلة ولا تغتروا بالمهلة فان رسوم الدين ببلدكم قد عفت واعلام الهدى قد طمست واحكام الشريعة قد عطلت والفرائض قد رفضت والمحارم قد انتهكت والخمور قد شربت والذكور قد نكحت والايتام والضعفاء قد ظلمت حتى لبس الاسلام فى هذا الزمان الفرو مقلوبا وصار كما قال عليه السلام بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فجعل اعلاه أسفله وأسفله أعلاه وقرب فيه الجاهل وبعد فيه الفاضل واستكمل الفاجر واستنقص فيه الطاهر وكذب الصادق وصدق الكاذب واستؤمن الخائن واستخون الامين وهاجت الدهما وكثر الضلال والعمى فلم يبق من الاسلام

الا اسمه ولا من الدين الا رسمه وأنتم عباد الله غير معذورين من الله بتغيير ذلك ولا متروكين عن المؤاخذة بذلك فتوبوا وصححوا التوبه قبل اغلاق بابها وقبل طلوع الشمس من مغربها فبكى القوم حتى كاد أحدهم لا يستطيع الحركة الا اذا آخر حركه ولقد رأيت الواحد يسبح فى دموعه وكدت من زفراته اعلم عدد ضلوعه ولما رأى الخطيب القوم كجذوع نخل منقعر هرب كالسيل المنهمر وتبعته فى طريقته لاطلع على حقيقته فالتفت الى وقال يا مهدى ارجع انا أبو الظفر الهندى فرجعت الى رفقتى السابقة وجوانحى من كثرة البكاء والخوف خافقة انتهت الحكاية وهى المقامة السادسة والعشرون من مقامات السيد المذكور

﴿حكاية﴾ حدث الناصر بن فتاح قال دخلت الى مترة فى أيام الفترة ونزلت بمسجد فى السوق مع جماعة من أرباب الدلوق وعجزت عن تحصيل القوت حتى خشيت أن أموت فعزمت على الانصراف منها والخروج عنها فقام رجل من الجماعة قد اتلفته المجاعة وقال ان ساعدتنى عشنا ههنا عيشة راضية ننسى بها الايام الماضية فقلت له ومن لى بذلك والخروج من هذه المهالك فقام وقت معه ولم أزل اتبعه حتى جاء الى ماء غزير راكد فى غدير واصطاد سلحفاة ومسكها بيناه ولما صار الليل وضع على ظهرها شمعة وربطها بخيط وجاء الى دار بعض التجار وأرسلها من وراء الحيط وبقى ينظر من ثقب فى الباب حتى رأى ما فى الدار من المتاع والثياب ثم جذبها وأعطانيها وقال اجلس حتى آتيك وتبلغ النفس أمانيها ودخل الدار وأخذ ما رأت عيناه وجاء به وقال قد بلغ القلب ما تمناه ولم نزل نصرف من ذلك المتاع سنة كاملة وليس لنا بالبلد ساعية ولا عاملة ثم لما خلت الراحة وخاف عدم الراحة خرج وخرجت فى اثره ولم أطلع على حقيقة أمره ولما سرنا ثلاثة منازل رأينا أميرا فى أثناء الدرب نازل ورأى الرجل صندوقا طوله ثلاثة اذرع أو يزيد وفيه من الذهب الأحمر وقد وكل به بعض العبيد فقال هل لك قدرة على اخذ ما فى الصندوق ونرجع به الى مسجد السوق فقلت له لو قدرت على هذه الافعال ما صرت خائب الآمال فقال اذهب الى الموضع الفلانى ولا تبرح حتى ترانى ففارقته بعد أن غسلت منه اليدين وظننت أن غاجلبه لذلك الحين ولما كان اليوم الثالث من اليوم الذى فارقنى فيه أقبل ينادى على فيه وعلى ظهره من الاكياس ما يعجز عن حمله القوى من الناس فتعجبت من حاله وغريب فعاله وقلت أخبرنى كيف أخذت المال وخدعت الرجال فقال دخلت العسكر وقت المغيربان وعينت على الصندوق والمكان ثم رقدت فى آخر القوم حتى غلب عليهم النوم وبقيت أنقلت بطنا وظهرا حتى قطعت تلك المسافة الغبرا ووصلت الى الصندوق وحفرت بقدر طوله وغمرته بالتراب من حوله ورجعت الى مكانى من غير أن يطلع على أحد أو يرانى ولما أصبح الصبح أخبروا الامير بأمر الصندوق وأنهم فقدوه وفتشوا عليه وما وجدوه فسار بجمعه وجموعه وهو يسقى الارض بدموعه ولما كان اليوم الثانى ذهبت لاصلاح شأنى وأخرجت الصندوق وكسرته وأخذت ما فيه بعد أن ضبطته وعددته فقلت له وأين كنت حال اشتعال النار فقال أتفرج على رأس شجرة من الاشجار ثم سرنا بالنماء بمسجدنا قاصدين الى مسجدنا وبقينا مدة ننفق من المال مبلغين جميع الآمال ثم انه رمى الى بدينار وقال

اذهب

اذهب واشتر به من القثاء والخيار ولما عدت قال لى أهل المسجد انه ذهب وأمر لك بهذه الدنانير المضمومة وكتب لك هذه الرقعة المختومة ولما فتحتها وجدت فيها قد علمتك جهدى وأنا أبو الظفر الهندى واياك ان تؤذى ضعيفا أو عالما واذا بليت بظالم كن ظالما وانصر أخاك ظالما أو مظلوما وادخل الانس على من رأيته مهموما فعند ذلك بكيت بكاء أضر بالبصر وكل شىء بقضاء وقدر انتهت الحكاية وهى المقامة الحادية والاربعون من مقامات السيد المذكور

﴿حكاية﴾ روى الناصر بن فتاح قال سايرت جماعة من مليبر الى بلدة جنير ودعت الحاجة الى الوصول الى حاكمها والمتقلد أمورها والذاب عن محارمها ولما دخلنا اليه وسلمنا عليه رأيته يتكلم مع رجل من أهل الكمال والمهابة والافضال ويلتمس منه تعليم أولاده الفقه والادب وما يحتاجون اليه من لغة العرب والرجل يقول له بالسمع والطاعة غير أنى من كثرة الامراض قليل الاستطاعة وعندى ولد أفصح منى فى المحاورة وأقوم حجة عند المناظرة ولو رآه المولى لرآه بهذه الخدمة أولى فأمر الحاكم بطلبه ليقف على فضله وأدبه ولما مثل بين يديه ووقف تجاهه على قدميه قال له هل لك اطلاع على شىء من العلوم ومعرفة المنثور والمنظوم فقال أيها الامير لازالت الاقدار تجرى على وفق مرادك والشمس طالعة بهلاك حسادك اما الفقه فأنا عضده وساعده وأما الأدب فأنا أساسه الذى بنيت عليه قواعده فقال الامير للرجل سل ابنك عن بعض المسائل الفقهيه لتحصل لكما كمال الامنية فقال أيها الامير لازلت مؤيدا بالعقل والفهم آسأله بالنثر أم بالنظم فقال ان من المعلوم الاسماع أكثر اصغاء الى المنظوم فعند ذلك قام الرجل على رجله وأشار بقوله الى نجله

ماذا يقول امام العصر سيدنا * فى مدنف قدبراه الشوق والفكر
فهل يجوز له تصوير فاتنة * فى قلبه أو تقولوا فعله خطر

فابتدر الولد للجواب وقال من غير توقف وارتياب

أقول تصوير شخص الحب لاحرج * فيه ولاشك فى هذا ولا نظر
وان يقولوا حرام مثل ما وردت * به الاحاديث قلنا باحه الضرر

فقال الامير لافض فوك ولافقدك أبوك فقال الشيخ لابنه اعرنى سمعك خدمك بنوك وحسدك ابن عمك وأخوك وأنشد

ما قول سيدنا الحبر الذى شهدت * له الفضائل بالتقديم فى الزمن
فى عاشق ليس يرجى برء علته * الا بتقبيله خالا على حسن

فقال الولد هديت للصواب خذ الجواب

أقول تقبيله للخال لاحرج * فيه اذا كان لايخشى من الفتن
لان تقبيل خال الخد أهون من * موت امرئ بأليم الوجد والحزن

فعند ذلك قال الامير لقد صدق الشيخ وما كذب ولاشك ان هذا الولد بهذا الزمن افقه العجم والعرب ثم دارت بينهم كؤس الطرب فجاء الساقى الى الولد بالكأس المعهود وسأله عن اسمه فقال اسمى هود فأنشد

ياهود أوليتنا المعهود من كرم * ياحبذا اللثم من معهود مع هود

ثم جاء اليه ساق بكأس غير الاول وقد اخذت منه بما عليه المعول فقال له ما اسمك يا سولى فقال اسمى مولى فأنشد

مولى الجميل بمعسول الرضاب أتى * فياحلاوة خمر الثغر مع مولى

ثم جاء اليه ساق آخر بكأس غير الاولين وقد تغير منه هيئة العينين فقال له أهلا بالحامل والمحمول وما اسمك فقال اسمى مأمول فأنشد

مأمول وافى بها كأسا معسلة * فقلت أهلا بكأس الراح من سولى

ثم التفت الشيخ الى الوالى وقال ألم أقل لك ان فى فيه لآلى وما جادت بمثله الأيام والليالى فقال الامير لقد أنصف الشيخ فيما حكم ومن أشبه أباه فما ظلم وفوض الى الولد تعليم أولاده وجعله خطيب جمعه وأعياده وأجرى له جرايات وخلع عليه خلعا سنية وصارت له عنده منزلة علية حتى جبلت على محبته قلوب الرعية وسمعت قائلا يقول عند سماع كلامه لله در هذا الافندى وآخر يقول هذا هو ابن أبى الظفر الهندى وعدت الى منزلى ملتهب الاحشاء أتلو قوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء انتهت الحكاية وهى المقامة الثامنة والاربعون من مقامات السيد المذكور

﴿حكاية﴾ أخبر القاضى أبو الفرج المعافى بن زكرياء قال كنت أحضر مجلس أبى الحسين ابن أبى عمر يوم النظر فحضرت يوما أنا وجماعة من أهل العلم فى الموضع الذى جرت العادة بجلوسنا فيه ننتظره حتى يخرج قال فدخل اعرابى له حاجة اليه فجلس بقربنا فجاء غراب فقعد على نخلة فى الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابى هذا الغراب يقول رب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فصحنا عليه وزبرناه فقام وانصرف واحتبس خروج أبى الحسين وخرج الينا الغلام وقال القاضى يستدعيكم قال فقمنا ودخلنا اليه واذا به متغير اللون منكسر البال مغتم فقال اعلموا انى أحدثكم بشىء قد شغل قلبى وهو انى رأيت البارحة فى المنام شخصا وهو يقول

منازل آل حماد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدرى فدعونا له وانصرفنا فلما كان فى اليوم السابع من ذلك اليوم دفن رحمه الله تعالى

﴿حكاية﴾ أخبر القاضى أبو عمر محمد بن يوسف قال اعتل أبى علة شهورا فأتيته ذات يوم ودعانى وبأخوى أبى بكر وأبى عبد الله فقال رأيت فى النوم كأن قائلا يقول كل لا واشرب لا فانك تبرأ فقال له أخى أبو بكر ان لا كلمة وليست بجسم وما ندرى ما معنى ذلك وكان بباب الشام رجل يعرف بأبى بكر الخياط حسن المعرفة بتعبير الرؤيا فجئناه به فقص عليه المنام فقال ما أعرف تفسيره ذلك ولكنى اقرأ فى كل ليلة نصف القرآن فخلونى الليلة حتى اقرأ رسمى من القرآن وافكر فى ذلك فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت البارحة وأنا اقرأ على هذه الآية من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية فنظرت الى لا وهى تردد فيها وما هى الا الشجرة الزيتون أسقوه زيتا وأطعموه زيتونا قال ففعلنا فكان ذلك سبب عافيته

﴿حكاية﴾ حدث ابراهيم بن محمد بن عرفة قال كان الحسن بن سهل من أسمح الناس

وأكرمهم حدثني بعض ولده انه رأى سقاء يمرّ في داره فدعا به فقال ما حالتك فشكا اليه ضيقه وذكر ان له ابنة يريد زفافها فأخذ لوقع له بألف درهم فأخطأ فوقع له بألف ألف درهم فأتى بها السقاء الى وكيله فأنكر ذلك وتعجب أهله منه فاستعظموه وتهيبوا مراجعته فأتوا غسان بن عباد وكان غسان أيضا من الكرماء فأتى الحسن بن سهل وقال له أيها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال له الحسن ليس في الخير اسراف ثم ذكر أمر السقاء فقال والله لا رجعت في شيء خطته يدي فصولح السقاء على جملة منها ودفعت اليه قال بعض الفضلاء حضرت الحسن بن سهل وجاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن علام تشكرنا ونحن نرى للجاه زكاة كما ان للمال زكاة ثم أنشأ يقول

فرضت على زكاة ما ملكت يدى * وزكاة جاهى ان اعين واشفعا

فاذا ملكت فجد فان لم تستطع * فاجهد بوسعك كله ان تنفعا

توفى الحسن بن سهل سنة ست وثلاثين ومائتين وعمره سبعون سنة أخبر جعفر بن أبى العيناء قال لما مات الحسن بن سهل قال أبى والله لئن أتعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين ولقد أصيب به الأنام وخرست بموته الاقلام ولقد كان بقية وفى الناس بقية فكيف اليوم وقد بادت البرية

﴿حكاية﴾ أخبر الفتح بن خاقان قال دخلت يوما على المتوكل أمير المؤمنين فرأيته مطرقا يتفكر فقلت ما هذا الفكر يا أمير المؤمنين فوالله ما على الارض أطيب منك عيشا ولا أنعم منك بالا فقال يا فتح أطيب عيشا منى رجل له دار واسعة وزوجة صالحة ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فنؤذيه ولا يفزع الينا فنزدريه

﴿حكاية﴾ أخبر عطية بن قيس الكلابى قال رافقنى يهودى قدم من الحجاز من بيت المقدس الى دمشق فنزلنا ببستان فقال ألا أريك شيأ حسنا فانحدر الى النهر فأخذ ضفدعا فجعل فى عنقها شعرا من ذنب فرس فكانت من التفاتة فاذا هى خنزير فى عنقه حبل شريط فدخل به بستان فباعه من بعض الانباط بخمسة دراهم ثم ارتحلنا فسرنا غير بعيد قال فاذا الانباط يهرعون فى أثرنا فقلت له قد أقبل القوم قال فأقبل رجل منهم جسيم فرفع يده فلكمه فى أصل لحيته لكمة صرعته عن الدابة فاذا رأسه معلق بجلدة من رقبته وأوداجه تشخب دما فقلت يا أعداء الله قتلتم الرجل فمضى القوم هاربين فقال لى الرأس انظر مروا فقلت نعم ثم قال انظر فالتفت أنظر اليهم فاذا هو جالس على دابته كما كان وسئل عطية بن قيس عنه فقال هو زرعة بن ابراهيم اليهودى الساحر

﴿حكاية﴾ كتب بعض الادباء الى ابن قريعة القاضي سؤالا وهو ما يقول القاضى فى رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى جاريته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته أم يود على خلاعته فكتب اليه الجواب بنثر يعجز عن وصفه البديع ومجون لا يلحقه فيه الخليع وهو لو نعت هذا لأبى حنيفة لجعله خليفة ولعقد له رايه وقاتل تحتها من خالف رايه ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانه فان أتبع هذه الاسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا انه قد

أحيا دولة المجون وأقام لواء ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها مالها بهامس سلطان خلعنا طاعته وفارقنا جماعته ونحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوال

﴿فصــل﴾ قال المؤلف عفا الله عنه لما قرع سمعي من أوصاف السيد الجليل انشاء الله خان والشاعر الماهر الاديب محمد حسن المعروف بالمرزا قتيل الساكنين ببلدة لكنو المذكورين آنفا في هذا الباب ما كدت به ان أطير شوقا اليهما كتبت الى عمدة أرباب الانشاء أبياتا بائية من بحر الرمل والى ذلك الاديب الكامل أبياتا لامية من بحر السريع لأستجلب منهما ما اطلع به على حسن كلامهما فأتحفاني بنثر لطيف مشتمل على كل معنى ظريف وكان ورودهما تفضلا به حال تحرير الحكاية المتضمنة للسؤال والجواب المذكورة امام هذا الفصل فلذلك لم يتقدم ذكره فيما ترجمت لهما والابيات التي كتبتها الى السيد الفاضل هي هذه

هيج الاشواق للصب الكئيب * ذكر هند ربة الحسن الغريب
من توارت في حجاب البعد عن * مستهام شفه الوجد المذيب
فاذكري يا هند صبا دمعه * مذ خفرت العهد يا عيني صبيب
هجرك السفاك ابكى مقلتي * والجفا أضحك من يلحو الحبيب
كيف أرضاك الذي أرضى العدا * ان هذا منك يا روحي عجيب
لست أنسى ذلك العهد الذي * كان عيشي فيه غيدا قاخصيب
حيث لم أشك الجفا ممن غدا * في فؤادي من تجافيها لهيب
حيث نلت الوصل من هند ولم * أخش من لاح وواش ورقيب
حيث ما أختار ميسور وما * نابني عسر ومن أهوى قريب
حيث لي زهو وأيام الصبا * لي من لذاتها أوفى نصيب
حيث شربي كان في روض الهنا * من لي هند ومن أدعو مجيب
أشهد العشاق اني تائب * من هوى من ألجأتني للطبيب
أمرضتني بالنوى ما بالها * لم تعالج من بلقياها يطيب
هكذا يا هند أشمت العدا * بالمعنى حسبه الرب الحسيب
ما انتفاعي يا اصيحابي عن * غادرتني بين شجو ونحيب
ضل من يسعى لتحصيل الوفا * طامعا من ربة الكف الخضيب
ها أنا قد ملت عن هند وعن * منهج العشق الذي يغوي الاريب
فاتبع يا صاح ان رمت الهدى * مرشد الغاوي أخا الفضل الرحيب
من له وجهت كلي مادحا * لمعاليه على النظم الذهيب
عين اخوان الصفا قطر الندى * من علوم حازها مغنى اللبيب
ذاك انشاء الاله الحبر من * هو في ذا العصر معدوم الضريب
زاده الرحمن عزا باهرا * بالنبي المصطفى الطهر النجيب
تحفة وافتك يا شمس العلا * من شهاب اليمن الشهم الاديب
مطلبي منك بأن تقبلها * هي ورقاء تغني بالنسيب

سجعها

يجمعها يسكر أرباب النهى * ومعانى لفظها سحر مصيب

﴿فأجاب السيد البليغ المذكور ببديع المنثور﴾

الحمد لمالك العالم وماسواه واحد أحد صمد لا اله الا الله والسلام على رسوله محمد وولد عمه أسد الملك العلام مع العساكر والاعلام والاصحاب وآله الكرام ووداد هم أهم المرام لأهل وداد مع الاكرام مؤسس الكلام امرؤ اسمه صار حاصلا لما كسر أول الاول ومعه وصل ماهو عدده عدد الهاء لمارسم عائدا الى ما أوله عكس المحرك ووصل معه رأس السرور وعكس المهمل محركا وكمله أول الاله عكسا للمحرك وماهو الامورد الاملاء وعكسه والده امرؤ اسمه مدلول ما أراد الله واسمه سوى ماعلم مصدر كاسم امرئ سمى الحكماء كلامه مصراعا وهو ولد امرئ اسمه لمع الله والمع مراده مماهو محصل ماحرر على ألواح الولد أول الواو مع الواو والراء المهملة أصله ومولده مصر صار محلا للورود ولد عم رسول الله أسد الله امام الامم درّ دأماء الكرم رأس أهل الهمم ملاك ملك الكلام على أولاده السلام لماسار الى العدم واصلا الى الملك العلام الى امرئ عالم عامل كامل ماهو أصل الاصول وهو علم الامام والرسول اسمه أحمد هو ولد امرئ اسمه محمد سلمه الله الصمد أعلم العلماء أكمل الكملاء محرك سلاسل الوداد مع الصلاح والسداد والسلام ولولا ما اقتضى الايجاز لذكرت جميع ماحواه مرقومه الحاوى لدلائل الاعجاز وهذه الابيات التى كتبتها الى الشاعر الاديب المرزا قتيل

جوى عظيم وفؤاد عليل * ومقلة عبرا وجسم نحيل
وأضلع أضرم فيها النوى * لظى اشتياق زاد منه العويل
وهجر من صدّت بلا باعث * للصدّ أجرى بحر دمعى الطويل
يا نعم ماشرط الهوى ان أرى * بصارم الهجران قلبى قتيل
رفقا فدر الدمع من مقلتى * غدا كنظمى فوق خدّى يسيل
ان كان يرضيك ارتماضى جوى * فحسبى الله ونعم الوكيل
مالى أرى طرق الوفا أصبحت * مهجورة والغدر فى كل جيل
أيستحب الغدر وهو الذى * به عزيز القدر أضحى ذليل
تبا لمن أضمر سوأ لمن * يعاشر الناس بخلق جميل
ما أقبح البغض وما أجمل الصفاء للثبت اللبيب النبيل
يا أيها الساعى بنهج الهوى * سلكت نهجا حار فيه الدليل
استعمل الحزم لتحظى بما * ترقى به ذروة مجد أثيل
كم من فتى بالحزم نال العلا * كمن به حاز الفخار الجليل
ماذاك الا الشهم رب الحجا * ومن له فى العلم باع طويل
كلامه المنثور سلساله * أحلى من الماذىّ والسلسبيل
ونظمه الباهر أبدى لنا * فرائدا ليس لها من عديل
نعم هو الفرد الذى قد سما * على ابن عمار وفاق الخليل

من قتل الاوغاد فى عصره * فاعجب أخا العرفان وهو القتيل
هذا هو المجزانى وقد * أظهر مافيه العجاب الجزيل
ياخير من أجرى شهاب الهدى * يراعه فى مدحه المستطيل
لازلت محفوظا بعين الرضا * من ربك المولى بطه الدليل

(فأجاب مظهر الآداب بلطيف الخطاب وهو هذا)

ألا يا ريح سيرى الى من هو ناظور بساتين المعانى العجيبة وغارس دوحات النكات الغريبة لسانه حسام خلا ميادين البلاغة عن ابطال معارك العلوم العربية وتقريره سهم عز من صدور أهل البسالة الناظمين صفوف البراعة فى مضمار تحقيق الفنون الادبيه ان هو الا ملك زان سرير الفضل والكمال أوشمس يستفيد منه الكاملون نورا كالهلال فدار تفعت استار الخفاء عن وجوه خرائد أسرار النظم والنثر بايدى أفكاره الكاملة وحلت عقود براقع الكتمان عن وجنات كواعب الاشكالات الشعرية بأنامل افاداته الشاملة ليث ذوصولة فى عرين الدعوى بالمعنى والبيان والبديع وبازى صائد حمائم خفيات العروض والقافية بالقدر المنيع حافر معادن المحسنات بمحت التامل لتحصيل اليواقيت المشرقة من الكلام الموزون وغواص بحار التوجه الى الباطن حين تجسس الدر المكنون من المضمون مطفئ نيران الغلان الساعين فى فيافى العبارات بعذاب جداول كلماته الوافية وموقظ المستغرقين فى نوم الغفلة عن حسن التكلم برش مياه العنايات الكافية جدير بما يصفه الواصفون وقمن بما يعرفه العارفون أعنى المتبرع الجنذيذ الزكى الذكى المفلق الامام الاديب اللوذعى الالمعى ملك الشعراء سيد الادباء أفصح الفصحاء أبلغ البلغاء المولى الفاضل العالم العامل الشيخ أحمد بن محمد بن على الانصارى اليمنى الشروانى خضر الله له بصنديد الرأفة رياض الآمال والأمانى فبلغى تحيتى اليه واقرئى سلامى عليه ثم قولى يا أيها الرؤف بالمساكين الثاوين فى الزوايا والناظر بعين اللطف الى العاجزين المبتلين فى الرزايا يقول محمد حسن المدعو بالقتيل ستر عيوبه الرب المهيمن الجليل ان غيقتك العليا وصلت الى وانكشف مضمونها على فوقدرة ربى وجلاله وفضله المبسوط وكماله انه لم يات قبل ذلك أحد مثلك فى صناعة تزيين أبكار الالفاظ بحلل المعانى الجديدة الارفع شأنها ولم أر فى نسخ البلغاء عبارة تستكحل منها اعين الناظرين كما استكحلت عينى من سطور رقيمتكم عند امعانها برأسك يا مخدومى كل فقرة منها حقة من الدرر الثمينة التى صرفت فى ثمنها نقود نفوس الاولياء بل برج تألقت منه نجوم الكمالات البشرية بحيث رأيت رؤيتها غالبة على النيرين فى النور والضياء ومع هاسلك نظمت فيه لآلى الاشعار العربية لم يقدر عليها فرزدق وحسان ووشاح اللعل الحرى بنواهد المضامين العالية قدرا ومنزلة عند بلغاء الزمان قصيدة دالة على التموج الذى يوجد فى دأما طبعكم الشريف وماهى الا علامة من علامات القوة القدسية ياذا الروح اللطيف فوضعت مكتوبك على الرأس كمناشير السلاطين كما يعظم كتاب الله من له العقل والدين فما وصفتنى فيه بوفور العناية صار باعثا على انصراف عنانى عن طريق الغواية اى خجلت نفسى المتكبرة المنتخبة للعجز الحاصل من عدم تيسير الظفر على المطلوب أى

تحرير جواب مكتوبك على وضع مستحسن ونهج مرغوب لان عباراتى بالنظر الى عباراتك كنور المصابيح مقابلا لضوء البيضاء أو كوز صغير يريد المقابلة فى كثرة الماء بالدأماء نعم النظم ما رشحته من القلم كأنه برق بدا من العلم وحبذا النثر الذى وشحت به القرطاس كالخرائد اللواتى تذهبن غانيات بقلوب الناس والله مالى مفر سوى قطع سبيل المطلب بالايجاز والا فكيف يستوى الشعبذة التى يوجدها الصبيان والاعجاز فاسمع أيها المولى المعظم والمخدوم المكرم انى قد بلغت صحيفتكم الى السيد انشاء الله خان جعل الله همومه مبدلة بالافراح لانه رجل خلقه لا بتسام ازاهر طبائع الاحباء خير الرياح فوا أسفاه وا ويلاه لانه فى تلك الايام ليس بداخل فى الاحياء مع كونه زبدة المقربين فى حضرة اشرف الوزراء وسبب ذلك أنها ماتت بنته العزيزة الرشيدة فى ريعان الشباب وهى كانت نوح فلك اقبال أبيها فى كل باب فلما ذكر ما يرغب طبعه الى الطعام اللذيذ ولا الى شئ آخر أيها الخنذيذ يبكى ليلا ونهارا وينوح سرا وجهارا لا يسمع شيأ ولا يقول وان هو الا المحزون الملول لكنه مع ما رقمت متى رأى مكتوبك المزين بما سطرت رفع رأسه الى السماء وسار مسرورا وفرحانا الى الوزير الاعظم الذى هو سراج بيت المجد والعلاء فمد يده اليه ومن بأخذه عليه ثم اشار الى رجل من الحضار بتحريره وحل عقده حلك بعد حصول العلم بما فيه لسان تقريره فبعد ذلك رده الى السيد الاجل الاكرم والشاعر الافصح الابلغ الاعز الافخم فجاء السيد به الى داره وسعى فى انتخاب أشعاره ليهديه الى جنابك الرفيع ويجعله تحفة الى بابك المنيع فانتخب منها قليلا وشرف بارساله خادمك فتيلا وأيضا سطر مكتوبا جازت عبارته الحروف المهملة فعليك بمطالعة هذه النميقة المرسلة يا مولاى لا ترى عينه اليمنى لكثرة البكاء وهو لاجل الالم الذى تقدم ذكره فارغ عن تدبير الدواء اعلم انه لم يقل غزلا ولا قصيدة فى لسان العرب يتصور كونه خاليا عن علم الادب وأشعار نسخته شيربونج ليست بعربية كلها فاكثرها واقع فى لسان العجم وأقلها ملمع كما سوف ترى * الى غير ذلك والسلام قال المؤلف غفر الله ذنوبه لولا خشية الاطالة لاثبت جميع ما ذكره فى الكتاب وفى هذا القدر كفاية لمن رام الوقوف على ماله من بديع الخطاب

﴿حكاية﴾ اخبر ابو زيد التميمى الكاتب باصبهان قال بلغنى ان كسرى أنوشروان حبس بزرجمهر فبقى فى الحبس سنين عديدة لم يستخبر عن حاله احدا فوجه اليه كسرى يبحث عن حاله فلما أخبر به سأله عن صبره فقال انى استعملت لنفسى جوارش من ستة أشياء آكل كل يوم خلطا منها الاول الثقة بالله والثانى الصبر خير ما استعمله الممتحن والثالث ان لم اصبر فايش أعمل والرابع قد يقع شر مما أنا فيه والخامس من ساعة الى ساعة فرج والسادس الرضا بمقادير الله رأس مال حسن

﴿حكاية﴾ أخبر بعض الفضلاء ان رجلا قال ليحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه انك تحب الدنيا فقال يحيى للرجل أخبرنى عن الآخرة أبالطاعة تنال أم بالمعصية قال لا بل بالطاعة قال فأخبرنى عن الطاعة أبالحياة تنال أم بالممات قال لا بل بالحياة قال فاخبرنى عن الحياة أبالقوت تنال أم بغير القوت قال لا بل بالقوت قال فاخبرنى عن القوت أمن الدنيا هو أم من الآخرة قال لا بل من الدنيا قال فكيف لا أحب دنيا قدر لى فيها قوت أكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال

بها الآخرة فقال الرجل أشهد أن ذلك معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
قال المؤلف لطف الله به هذا آخر ما تصديت لجمعه من مجامع الفنون الادبية واسفارها
وحدائق العلوم العربية ورياض أزهارها فهاك أيها اللبيب كتابا حسن الترتيب يسرك
بما احتوى عليه من أحاسن النثار والنظام و يفيدك بما يغنيك عن يتيمة الدهر وذخيرة
الفاضل ابن بسام وقد ذكرت فيه ما تيسر لى من لطائف أرباب الادب الذين وقفت على غرائبهم
واطلعت على محاسن ظرائفهم فهذا ما قدرت على تأليفه وتنميقه وترصيفه وأنا ألتمس ممن
عثر على تلك الالفاف ونظر فيما اغتفت بعين الانصاف أن يذكرنى ذكرا جميلا ويدعو
لى دعاء جزيلا وان لا يوجه الى ذما اذا رأى فيه زلة من عثرات قلمى وسقما فان المستوى قد
يعتريه أود وقلما يعرى عن الزلل أحد

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء فخرا أن تعد معايبه

والحمد لله على ما أولى * فنعم ما أولى ونعم المولى

تم بحمد من تراح به عنا الاتراح طبع كتاب حدائق الافراح للاديب الكامل والهمام
الفاضل من أقرت له البلغاء ببلوغ الأمانى العلامة أحمد بن محمد بن على بن ابراهيم
الانصارى اليمنى الشروانى سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان وأدخله
أعلى فراديس الجنان وكان ذلك بالمطبعة العامره التى بحارة الفراخه
من مصر القاهره ادارة مالكها المعتمد على مولاه الخالق رب المهارة
الشيخ عثمان عبد الرازق وفاح مسك الختام وتم سلك النظام
فى أواخر شهر ربيع الاول عام ١٣٠٢ من هجرة
من دون رتبته كل ثناء مختصر ومطول
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل
ناسج على منواله ما هبت
نسمات وهدأت
حركات

